# المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

عدد ٢٦٥ - السنة ٢٦ - غرة رمضان ١٤٢٥هـ - ١٥ أكتوبر ٢٠٠٤م - الثمن ثلاث جنيهات

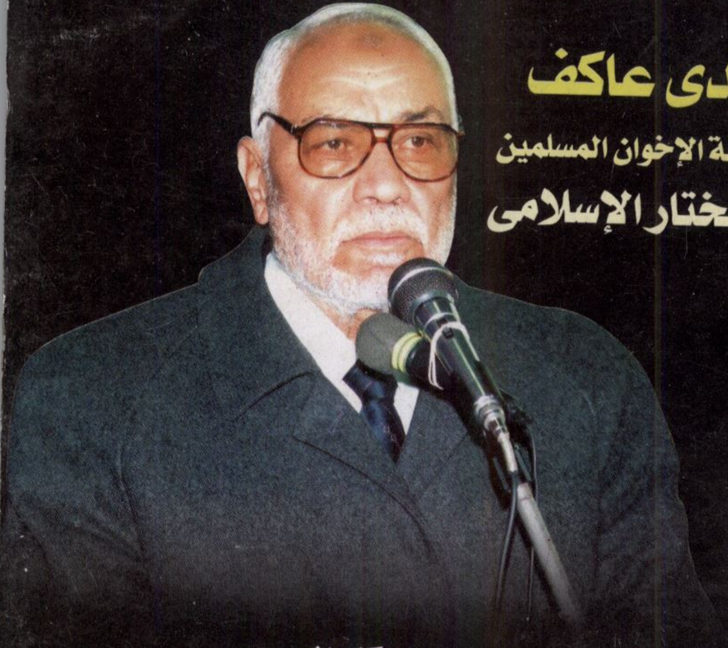

## محمد مهدى عاكف

### المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

### فتح قلبه للمختار الإسلامى

- يحزننى صمت الأمة المريب وصمت الحكام العجيب
- الإخوان يستمدون شرعيتهم من الشعب لا من الحكومات
- استطلاعات الرأى لا قيمة لها فى ظل التزوير
- الشهيد سيد قطب لم يكفر مسلما ولكنهم أساءوا فهمه
- نحن جماعة "شرعية" ولا نهتم بعبارات "المحظورة" أو "المنحلة"
- ما يحدث فى العراق هو مقدمة لحرب "صليبية"
- قصف المساجد وقتل الأبرياء لن يزيد المقاومة إلا اشتعالا
- أمريكا التى ارتكبت كل هذه الجرائم تتحدث عن الحريات الدينية !!
- الاستبداد سوف يقودنا لا محالة إلى ما لا يُحمد عقباه
- الإصلاح السياسى هو المدخل الحقيقى للإصلاح الشامل

# اتحاد الأطباء العرب

## لجنة الإغاثة والطوارئ

## جراح العالم العربى مازالت تنزف

اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس
اللهم إنا نشكو إليك نساء رُملت وأطفالا يُتمت وأراض جُرفت وبيوتا هدمت

قال ﷺ « توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها »

**فلسطين** : بيوت مدمرة - أراض مجرفة - حصار اقتصادى قاس - مرضى - أيتام مشردون - أرامل وعجزة بلا مأوى - آلاف الشهداء والجرحى . . .

**السودان** : حروب أهلية لاتبقى ولاتذر - مشردون بلا مأوى - جفاف وتصحر - مجاعة مهلكة فى الجنوب ودارفور مثلث الجهل والمرض والفقر..

قال ﷺ « ليس منا من بات شبعاناً وجاره جائع »

يد ترتفع بالدعاء .... وأخرى تحمل العطاء

معاً نرسم البسمة

مقرر لجنة الإغاثة والطوارئ
د / أحمد عمر

أمين عام الاتحاد
د / عبد المنعم أبو الفتوح


٤٢ ش القصر العيني - دار الحكمة
ت : ٧٩٤٣١٦٦ - ٧٩٤٠٧٣٨ - ٧٩٤٠٥١٨

الموقع على النت
www.amu-egypt.com

بسم الله الرحمن الرحيم

## السلام عليكم

# آثار وتداعيات تفجيرات سبتمبر

بمناسبة مرور ثلاث سنوات على حادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، والذى كان من القوة والأثر والتداعيات بمثابة هزة أرضية، ينبغى أن نطرح عدداً من الأسئلة حول آثار هذا الحادث عالميًا وإقليميًا، وحول التحديات التى طرحتها تلك الآثار على أمتنا عمومًا، وعلى الحركة الإسلامية خصوصًا.. ينبغى فى البدء أن نقر أن العالم بعد أحداث ١١ سبتمبر ليس هو العالم قبل تلك الأحداث، ولكن فى المقابل ينبغى ألا نقع فى الأخطاء المنهجية التى وقع فيها البعض فنربط حوادث ليس لها علاقة مباشرة ومنهجية بذلك الحادث به، وبالتالى نقع فى مجموعة من الأخطاء والأوهام وسوء التقدير .. يمكننا أن نقسم الآثار إلى ثلاثة أنواع : آثار لم تكن لها صلة مباشرة بالحادث، وآثار كان الحادث بمثابة قوة دفع لتحفيز عمل تلك الآثار، وآثار كان لها صلة مباشرة بالحادث .

وبدهى أنه ليس هناك فواصل حديدية بين الأنواع الثلاثة من الآثار.. فيمكن لإحداها أو بعضها أن تقع فى نوعين من الثلاثة أو حتى الثلاثة أنواع، وعلى قدر الإمكان ولدواعى البحث والتحليل سنتعامل مع تلك الآثار، وفى الأغلب الأعم فإن كل الآثار قد تلقت نوعًا من التحفيز سلبًا أو إيجابًا بسبب الحادث، أو كان الحادث نوعًا من الكشف لعملها الذى كان مستتراً من قبل .

فى رأينا فإن الحرب العالمية على الإسلام والمسماة (الحرب على الإرهاب)، سواء على مستوى ضرب الجمعيات الخيرية الإسلامية أو محاصرة العمل الخيرى أو الثقافى أو الاجتماعى أو إعلان عددٍ من الحركات الإسلامية بأنها حركات إرهابية، أو زيادة حالات الاضطهاد للأقليات الإسلامية فى الدول الغربية، أو طلب تغيير مناهج التعليم الإسلامى، أو محاولة تزييف تفسير الإسلام، أو رصد ميزانياتٍ لنشر أفكار معينة حول ثقافة السلام والتسامح "المزعومة زوراً وبهتانًا"، أو إنشاء قنوات تلفزيونية وإذاعية، وصحف، ومراكز أبحاث تضرب الثقافة الإسلامية، أو نشر ما يسمى بالثقافة العالمية "الأمريكية"، وغيرها من الأشكال والممارسات المريبة؛ كلها كانت جزءًا من استراتيجية غربية وأمريكية قفزت إلى السطح ليس بعد أحداث ١١ سبتمبر، ولكن بعد سقوط المنظومة الاشتراكية، والتحدى السوفيتى السابق، على أساس أن الصراع مع الحضارة الإسلامية، ومحاولة القضاء على الإسلام، هو استراتيجية حضارية غربية لم تغب يومًا منذ حياة الرسول ﷺ ، وحتى اليوم، مروراً بالحروب الصليبية فى الشرق ١٠٩٥ ١٢٩٤، وحروب الألف عام فى المغرب العربى، ثم الاستعمار، فالصهيونية، فالاحتلال الأمريكى لأفغانستان والعراق، وما بعده... هذه الحرب على الإسلام كانت تقوى أحيانًا وتضعف أحيانا،

دون أن تغيب لأسباب معينة، كان منها التحدى السوفيتى، والاشتراكى لمدة معينة وبمجرد زوال هذا التحدى عاد التناقض الإسلامى الغربى ليكون فى المواجهة .. وكذا فإن ما يسمى بمفاهيم الإمبراطورية الأمريكية، أو صعود اليمين الأمريكى لم يكن بسبب حادث ١١ سبتمبر ولكن كان جزءاً من التطور للمجتمع الأمريكى، أو تحديداً لتطور أهداف ومفاهيم المؤسسة الحاكمة فى أمريكا، وهى تتشكل أساسًا من المجمع الصناعى العسكرى، والرأسماليين، واللوبيات "جماعات الضغط"، وهكذا فإن المؤسسة الحاكمة فى أمريكا كان لابد أن تتطور باتجاه مفاهيم الإمبراطورية مع ملاحظة أن تطور هذه المفاهيم والقوى كان قد ظهر قبل حادث ١١ سبتمبر، وبالتحديد فى نهاية القرن الماضى، ويمكننا أن نعتبر حادث ١١ سبتمبر بمثابة الكاشف للحالة والمحفز لها، أو الذى أعطاها الفرصة لتظهر بسرعة وبقوة .. فلو لم يقع حادث ١١ سبتمبر مثلاً لكانت المؤسسة الأمريكية قد احتلت العراق أيضًا، وفعلت نفس الشىء، وكذلك أفغانستان ربما كانت ستبدأ بالعراق فإيران ثم أفغانستان مثلاً، ولكن جوهر المسألة ومضمونها النهائى واحدٌ فى كل الأحوال .

من جانب آخر فإن زيف الديمقراطية الغربية والأمريكية كان أمراً معروفًا ومشهوراً لكل ذى بصيرة؛ فيكفى مثلاً أن الغرب وأمريكا دعموا إسرائيل منذ هرتزل وإلى الآن .. أى على مدى ما يزيد على المئة عام، ومارست إسرائيل والصهيونية خلالها كل أنواع الجرائم بحق الشعب الفلسطينى، وعلى مرأى ومسمع من العالم أجمع، وكلها جرائم تتعارض مع مفاهيم الديمقراطية المزعومة، وأثبتت تلك الممارسات الصهيونية، والدعم الغربى والأمريكى لها أن الديمقراطية الغربية مزيفة، أو على الأقل ديمقراطية عنصرية، ولكن حادث ١١ سبتمبر، وما تبعه من تخلى الإدارات الأوروبية والأمريكية عن مفردات حقوق الإنسان، وما حدث فى معسكر غوانتنامو مثلاً، وقلعة جانجى "أفغانستان"، وسجن أبى غريب "العراق"، وكل ممارسات المراقبة والاعتقال والمحاكمات التى انتقدتها حتى منظمات حقوق الإنسان كلها أثبتت وبما لا يدع مجالاً للشك أن الديمقراطية الغربية والأمريكية ديمقراطية مزيفة، وبدهى أن حادث ١١ سبتمبر قد كان حادثًا كاشفاً لهذا الأمر وسببًا قوياً من أسبابه .

إلا أن حادث ١١ سبتمبر قد ساهم بصورة مباشرة فى عددٍ من المستجدات الدولية والإقليمية؛ فمن ناحية ثبت بعد الحادث أنه يمكن إنزال الضرر والألم بأقوى قوة استكبارية فى التاريخ، وأن القوة والتكنولوجيا والاستخبارات والاستحكامات لن تكون حائلاً أمام المستضعفين لتحدى جبروت هذه القوى الجبارة، وكذلك ظهور الإحساس بالخوف، وعدم الأمان لدى قطاعات الشعوب الغربية والأمريكية، وهو أمر مستجدٌ تمامًا، ويمكن أن يكون له آثار مباشرة على سلوك تلك المجتمعات وممارساتها، وطريقة حياتها، وكذلك فإن اتهام جماعة إسلامية معينة بأنها وراء الحادث كان له آثار

سلبية بالطبع على مجمل الحركة الإسلامية، والعمل الإسلامى، والمجتمعات الإسلامية .. بل والحكومات فى الدول العربية والإسلامية، ولكنه كان له جانبٌ آخر هو أن رسالةً قد وصلت إلى كل العالم .. هذا العالم الذى يعانى أكثر من ٩٠٪ منه من سيطرة ونهب الغرب الاستعمارى والأمريكى، وكذلك قطاعات مهمشة أو فى سبيلها للتهميش داخل المجتمعات الغربية وأمريكا ذاتها .. هذه الرسالة تقول إن الإسلام يفرز أناسًا قادرين على التحدى - خطأ أو صوابًا - ومن ثم يجعل هذا الكم من مستضعفى العالم "وهم ٩٠٪" والذين يحلمون بالعدل أو مواجهة الآلة الرأسمالية الظالمة يرون الإسلام بمثابة أيديولوجية صالحة لجميع الطبقات بمن فيهم الفقراء والمحرومين، ومن ثم فهذا فى النهاية يصب فى صالح الإسلام كفكرة وعقيدة وأيضاً كدين .. ومن آثار أحداث ١١ سبتمبر أيضاً أن فكرة الحرب التقليدية قد انتهت .. فلم تعد الحروب بين دول وجيوش، ولكن بين دول وجيوش من ناحية وبين مجتمعات وحركات من ناحيةٍ أخرى، وإذا كانت القوة وحدها هى التى تقرر نتيجة الحرب بين دول ودول أو جيوش وجيوش؛ فإن كثيراً من العوامل تدخل فى حساب نتيجة الصراع بين جيوش ودول من ناحية ومجتمعات من ناحية أخرى، وهو ولا شك تطور فى صالح المستضعفين الذين بات من الممكن لهم الأمل فى كسر أهداف الأشرار وعدم الانصياع لرغبات القوى الكبرى والدول الظالمة، وإمكانية تعطيل آلة النهب الرأسمالى الجبارة وحرمان المستكبرين من ثمار عدوانهم .

## حديث الشهيد :

# وأن تصوموا خير لكم

**سيد قطب**

﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾

وفى أول الأمر كان تكليف الصوم شاقا على المسلمين - وقد فرض فى السنة الثانية من الهجرة قبيل فرض الجهاد - فجعل الله فيه رخصة لمن يستطيع الصوم بجهد - وهو مدلول يطيقونه - فالإطاقة الاحتمال بأقصى جهد - جعل الله هذه الرخصة ، وهى الفطر مع إطعام مسكين .. ثم حببهم فى التطوع بإطعام المساكين إطلاقا ، إما تطوعا بغير الفدية ، وإما بالإكثار عن حد الفدية ، كأن يطعم اثنين أو ثلاثة أو أكثر بكل يوم من أيام الفطر فى رمضان : ﴿ فمن تطوع خيرا فهو خير له ﴾ .. ثم حببهم فى اختيار الصوم مع المشقة - فى غير سفر ولا مرض - : ﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .. لما فى الصوم من خير فى هذه الحالة . يبدو منه لنا عنصر تربية الإرادة ، وتقوية الاحتمال ، وإيثار عبادة الله على الراحة . وكلها عناصر مطلوبة فى التربية الإسلامية . كما يبدو لنا منه ما فى الصوم من مزايا صحية - لغير المريض - حتى ولو أحس الصائم بالجهد .

وعلى أية حال فقد كان هذا التوجيه تمهيدا لرفع هذه الرخصة عن الصحيح المقيم وإيجاب الصيام إطلاقا . كما جاء فيما بعد . وقد بقيت للشيخ الكبير الذى يجهده الصوم ، ولا ترجى له حالة يكون فيها قادرا على القضاء .. فأخرج الإمام مالك أنه بلغه أن أنس بن مالك - رضى الله عنه - كبر حتى كان لا يقدر على الصيام فكان يفتدى .. وقال ابن عباس:ليست منسوخة ، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا .. وعن ابن أبى ليلى قال:دخلت على عطاء فى رمضان وهو يأكل ، فقال:قال ابن عباس نزلت هذه الآية فنسخت الأولى إلا الكبير الفانى إن شاء أطعم عن كل يوم مسكينا وأفطر . فالنسخ ثابت فى حق الصحيح المقيم بالآية الآتية : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه . . . ﴾ .

وتحبيب آخر فى أداء هذه الفريضة للصحيح المقيم .. إنها صوم رمضان : الشهر الذى أنزل فيه القرآن - إما بمعنى أن بدء نزوله كان فى رمضان ، أو أن معظمه نزل فى

أشهر رمضان - والقرآن هو كتاب هذه الأمة الخالد ، الذى أخرجها من الظلمات إلى النور ، فأنشأها هذه النشأة ، وبدلها من خوفها أمنا ، ومكن لها فى الأرض ، ووهبها مقوماتها التى صارت بها أمة ، ولم تكن من قبل شيئا .. وهى بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان فى الأرض ولا ذكر فى السماء .. فلا أقل من شكر الله على نعمة هذا القرآن بالاستجابة إلى صوم الشهر الذى نزل فيه القرآن :

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .. فمن شهد منكم الشهر فليصمه . ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ ..

وهذه هى الآية الموجبة الناسخة لرخصة الإفطار والفدية بالنسبة للصحيح المقيم - فيما عدا الشيخ والشيخة كما أسلفنا :

﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ ..

أى من حضر منكم الشهر غير مسافر .. أو من رأى منكم هلال الشهر .. والمستيقن من مشاهدة الهلال بأية وسيلة أخرى كالذى يشهده فى إيجاب الصوم عليه عدة أيام رمضان .

ولما كان هذا نصا عاما فقد عاد ليستثنى منه من كان مريضا أو على سفر :

﴿ ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ ..

وتحبيب ثالث فى أداء الفريضة ، وبيان لرحمة الله فى التكليف وفى الرخصة سواء :

﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ..

وهذه هى القاعدة الكبرى فى تكاليف هذه العقيدة كلها .. فهى ميسرة لا عسر فيها . وهى توحى للقلب الذى يتذوقها ، بالسهولة واليسر فى أخذ الحياة كلها ، وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التى لا تكلف فيها ولا تعقيد .. سماحة تؤدى معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل نشاط الحياة الجادة وكأنما هى مسيل الماء الجارى ، ونمو الشجرة الصاعدة فى طمأنينة وثقة ورضاء .. مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعباده المؤمنين .

وقد جعل الصوم للمسافر والمريض فى أيام أخر ، لكى يتمكن المضطر من إكمال عدة أيام الشهر ، فلا يضيع عليه أجرها :

﴿ ولتكملوا العدة ﴾ .

والصوم على هذا نعمة تستحق التكبير والشكر :

﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم . ولعلكم تشكرون ﴾ ..

فهذه غاية من غايات الفريضة .. أن يشعر الذين آمنوا بقيمة الهدى الذى يسره الله لهم .. وهم يجدون هذا فى أنفسهم فى فترة الصيام أكثر من كل فترة .. وهم مكفوفو القلوب عن التفكير فى المعصية ، ومكفوفو الجوارح عن إتيانها .. وهم شاعرون بالهدى ملموسا محسوسا .. ليكبروا الله على هذه الهداية وليشكروه على هذه النعمة .. ولتفىء قلوبهم إليه بهذه الطاعة .. كما قال لهم فى مطلع الحديث عن الصيام : (لعلكم تتقون) .

وهكذا تبدو منة الله فى هذا التكليف الذى

يبدو شاقا على الأبدان والنفوس .. وتتجلى الغاية التربوية منه ، والإعداد من ورائه للدور العظيم الذى أخرجت هذه الأمة لتؤديه ، أداء تحرسه التقوى ورقابة الله وحساسية الضمير .

وقبل أن يمضى السياق فى بيان أحكام تفصيلية عن مواعيد الصيام ، وحدود المتاع فيه وحدود الإمساك .. نجد لفتة عجيبة إلى أعماق النفس وخفايا السريرة .. نجد العوض الكامل الحبيب المرغوب عن مشقة الصوم ، والجزاء المعجل على الاستجابة لله .. نجد ذلك العوض وهذا الجزاء فى القرب من الله ، وفى استجابته للدعاء .. تصوره ألفاظ رفافة شفافة تكاد تنير :

﴿ وإذا سألك عبادى عنى ، فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان .. فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ، لعلهم يرشدون ﴾ ..

فإنى قريب .. أجيب دعوة الداع إذا دعان أية رقة ؟. وأى انعطاف ؟. وأية شفافية ؟. وأى إيناس ؟. وأين تقع مشقة الصوم ومشقة أى تكليف فى ظل هذا الود ، وظل هذا القرب وظل هذا الإيناس ؟..

وفى كل لفظ فى التعبير فى الآية كلها تلك النداوة الحبيبة :

﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب . أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ .

إضافة العباد إليه ، والرد المباشر عليهم منه .. لم يقل:فقل لهم:إنى قريب .. إنما تولى بذاته العلية الجواب على عباده بمجرد السؤال .. قريب .. ولم يقل أسمع الدعاء .. إنما عجل بإجابة الدعاء :

﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ ..

إنها آية عجيبة .. آية تسكب فى قلب المؤمن النداوة الحلوة ، والود المؤنس ، والرضى المطمئن ، والثقة واليقين .. ويعيش منها المؤمن فى جناب رضى ، وقربى ندية ، وملاذ أمين وقرار مكين .

وفى ظل هذا الأنس الحبيب ، وهذا القرب الودود ، وهذه الاستجابة الموحية .. يوجه الله عباده إلى الاستجابة له ، والإيمان به ، لعل هذا يقودهم إلى الرشد والهداية والصلاح .

﴿ فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾ ..

فالثمرة الأخيرة من الاستجابة والإيمان هى لهم كذلك .. وهى الرشد والهدى والصلاح .. فالله غنى عن العالمين .

والرشد الذى ينشئه الإيمان وتنشئه الاستجابة لله هو الرشد .. فالمنهج الإلهى الذى اختاره الله للبشر هو المنهج الوحيد الراشد القاصد ، وما عداه جاهلية وسفه لا يرضاه راشد ، ولا ينتهى إلى رشاد .. واستجابة الله للعباد مرجوة حين يستجيبون له هم ويرشدون .. وعليهم أن يدعوه ولا يستعجلوه .. فهو يقدر الاستجابة فى وقتها بتقديره الحكيم .

أخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث ابن ميمون - بإسناده - عن سلمان الفارسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال : "إن الله تعالى ليستحى أن يبسط العبد إليه يديه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبين" .

وأخرج الترمذى عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى - بإسناده - عن ابن ثوبان : ورواه عبد الله بن الإمام أحمد - بإسناده - عن عبادة بن الصامت:أن النبى ﷺ قال : "ما على ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو كف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم".

وفى الصحيحين : أن رسول الله ﷺ قال : "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل .. يقول : دعوت فلم يستجب لى !.." .

وفى صحيح مسلم : عن النبى ﷺ أنه قال: "لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل" قيل : يا رسول الله وما الاستعجال .. قال : "يقول : قد دعوت ، وقد دعوت ، فلم أر يستجاب لى ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء".

والصائم أقرب الدعاة استجابة ، كما روى الإمام أبو داود الطيالسى فى مسنده - بإسناده - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول : "للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة" .. فكان عبد الله بن عمر إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا .. وروى ابن ماجه فى سننه - بإسناده - عن عبد الله بن عمر كذلك قال:قال النبى ﷺ: "إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد" وفى مسند الإمام أحمد وسنن الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة - رضى الله عنه -: قال : قال رسول الله ﷺ : "ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول : بعزتى لأنصرنك ولو بعد حين" .

ومن ثم جاء ذكر الدعاء فى ثنايا الحديث عن الصيام .

ثم يمضى السياق يبين للذين آمنوا بعض أحكام الصيام .. فيقرر لهم حل المباشرة للنساء فى ليلة الصوم ما بين المغرب والفجر ، وحل الطعام والشراب كذلك ، كما يبين لهم مواعيد الصوم من الفجر إلى الغروب ، وحكم المباشرة فى فترة الاعتكاف فى المساجد :

﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ، فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام إلى الليل ، ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد . تلك حدود الله فلا تقربوها . كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ .

وفى أول فرض الصوم كانت المباشرة والطعام والشراب تمتنع لو نام الصائم بعد إفطاره .. فإذا صحا بعد نومه من الليل - ولو كان قبل الفجر - لم تحل له المباشرة ولم يحل له الطعام والشراب .. وقد وقع أن بعضهم لم يجد طعاما عند أهله وقت الإفطار فغلبه النوم ، ثم صحا فلم يحل له الطعام والشراب فواصل .. ثم جهد فى النهار التالى وبلغ أمره إلى النبى ﷺ كما وقع أن بعضهم نام بعد الإفطار أو نامت امرأته ، ثم وجد فى

نفسه دفعة للمباشرة ففعل وبلغ أمره إلى النبى ﷺ وبدت المشقة فى أخذ المسلمين بهذا التكليف ، فردهم الله إلى اليسر وتجربتهم حاضرة فى نفوسهم ، ليحسوا بقيمة اليسر وبمدى الرحمة والاستجابة .. ونزلت هذه الآية . نزلت تحل لهم المباشرة ما بين المغرب والفجر :

﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ ..

والرفث مقدمات المباشرة ، أو المباشرة ذاتها ، وكلاهما مقصود هنا ومباح .. ولكن القرآن لا يمر على هذا المعنى دون لمسة حانية رفافة ، تمنح العلاقة الزوجية شفافية ورفقا ونداوة ، وتنأى بها عن غلظ المعنى الحيوانى وعرامته ، وتوقظ معنى الستر فى تيسير هذه العلاقة :

﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ ..

واللباس ساتر وواق .. وكذلك هذه الصلة بين الزوجين .. تستر كلا منهما وتقيه .. والإسلام الذى يأخذهذا الكائن الإنسانى بواقعه كله ، ويرتضى تكوينه وفطرته كما هى ، ويأخذ بيده إلى معارج الارتفاع بكليته .. الإسلام وهذه نظرته يلبى دفعة اللحم والدم .. وينسم عليها هذه النسمة اللطيفة ، ويدثرها بهذا الدثار اللطيف .. فى آن ..

ويكشف لهم عن خبيئة مشاعرهم ، وهو يكشف لهم عن رحمته بالاستجابة لهواتف فطرتهم : ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم . فتاب عليكم وعفا عنكم ﴾ ..

وهذه الخيانة لأنفسهم التى يحدثهم عنها ، تتمثل فى الهواتف الحبيسة ، والرغبات المكبوتة ، أو تتمثل فى الفعل ذاته ، وقد ورد أن بعضهم أتاه .. وفى كلتا الحالتين لقد تاب عليهم وعفا عنهم ، مذ ظهر ضعفهم وعلمه الله منهم .. فأباح لهم ما كانوا يختانون فيه أنفسهم :

﴿ فالآن باشروهن ﴾ ..

ولكن هذه الإباحة لا تمضى دون أن تربط بالله ، ودون توجيه النفوس فى هذا النشاط لله أيضا :

﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم) ..

ابتغوا هذا الذى كتبه الله لكم من المتعة بالنساء ، ومن المتعة بالذرية ، ثمرة المباشرة .. فكلتاهما من أمر الله ، ومن المتاع الذى أعطاكم إياه ، ومن إباحتها وإتاحتها يباح لكم طلبها وابتغاؤها .. وهى موصولة بالله فهى من عطاياه .. ومن وراتها حكمة ، ولها فى حسابه غاية .. فليست إذن مجرد اندفاع حيوانى موصول بالجسد ، منفصل عن ذلك الأفق الأعلى الذى يتجه إليه كل نشاط .

بهذا ترتبط المباشرة بين الزوجين بغاية أكبر منهما ، وأفق أرفع من الأرض ومن لحظة اللذة بينهما .. وبهذا تنظف هذه العلاقة وترق وترقى .. ومن مراجعة مثل هذه الإيحاءات فى التوجيه القرآنى وفى التصور الإسلامى ندرك قيمة الجهد المثمر الحكيم الذى يبذل لترقية هذه البشرية وتطويرها ، فى حدود فطرتها وطاقتها وطبيعة تكوينها .. وهذا هو المنهج الإسلامى للتربية والاستعلاء والنماء .. المنهج الخارج من يد الخالق .. وهو أعلم بمن خلق ، وهو اللطيف الخبير .

وكما أباح المباشرة أباح الطعام والشراب في الفترة ذاتها :

﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ ..

أي حتى ينتشر النور في الأفق وعلى قمم الجبال .. وليس هو ظهور الخيط الأبيض في السماء وهو ما يسمى بالفجر الكاذب .. وحسب الروايات التي وردت في تحديد وقت الإمساك نستطيع أن نقول:إنه قبل طلوع الشمس بقليل .. وإننا نمسك الآن وفق المواعيد المعروفة في قطرنا هذا قبل أوان الإمساك الشرعي ببعض الوقت .. ربما زيادة في الاحتياط ..

قال ابن جرير - بإسناده - عن سمرة بن جندب : قال : قال رسول الله ﷺ : "لا يغرنكم نداء بلال وهذا البياض ، حتى ينفجر الفجر أو يطلع الفجر" .. ثم رواه من حديث شعبة وغيره عن سواد بن حنظلة عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ : "لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ، ولكنه الفجر المستطير في الأفق" .. والفجر المستطير في الأفق يسبق طلوع الشمس بوقت قليل .. وكان بلال - رضي الله عنه - يبكر في الأذان لتنبيه النائم ، وكان ابن أم مكتوم يؤذن متأخرا للإمساك .. وإلى هذا كانت الإشارة إلى أذان بلال ..

ثم يذكر حكم المباشرة في فترة الاعتكاف في المساجد .. والاعتكاف - بمعنى الخلوة إلى الله في المساجد .. وعدم دخول البيوت إلا لضرورة قضاء الحاجة ، أو ضرورة الطعام والشراب - يستحب في رمضان في الأيام الأخيرة .. وكانت سنة رسول الله ﷺ في العشر الأواخر منه .. وهي فترة تجرد لله .. ومن ثم امتنعت فيها المباشرة تحقيقا لهذا التجرد الكامل ، الذي تنسلخ فيه النفس من كل شيء ، ويخلص فيه القلب من كل شاغل:

﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ ..

سواء في ذلك فترة الإمساك وفترة الإفطار.

وفي النهاية يربط الأمر كله بالله على طريقة القرآن في توجيه كل نشاط وكل امتناع كل أمر وكل نهي .. كل حركة وكل سكون:

﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ ..

والنهي هنا عن القرب .. لتكون هناك منطقة أمان .. فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .. والإنسان لا يملك نفسه في كل وقت ، فأحرى به ألا يعرض إرادته للامتحان بالقرب من المحظورات المشتهاة ، اعتمادا على أنه يمنع نفسه حين يريد .. ولأن المجال هنا مجال حدود للملاذ والشهوات كان الأمر : ﴿ فلا تقربوها ﴾ .. والمقصود هو المواقعة لا القرب .. ولكن هذا التحذير على هذا النحو له إيحاؤه في التحرج والتقوى :

﴿ كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ ..

وكذلك تلوح التقوى غاية يبين الله آياته للناس ليبلغوها ، وهي غاية كبيرة يدرك قيمتها الذين آمنوا ، المخاطبون بهذا القرآن في كل حين .

وفي ظل الصوم ، والامتناع عن المأكل والمشرب ، يرد تحذير من نوع آخر من الأكل : أكل أموال الناس بالباطل ، عن طريق التقاضي بشأنها أمام الحكام اعتمادا على المغالطة في القرائن والأسانيد ، واللحن بالقول والحجة .. حيث يقضي الحاكم بما يظهر له ، وتكون الحقيقة غير ما بدا له . ويجيء هذا التحذير عقب ذكر حدود الله ، والدعوة إلى تقواه ، ليظللها جو الخوف الرادع عن حرمات الله :

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ .

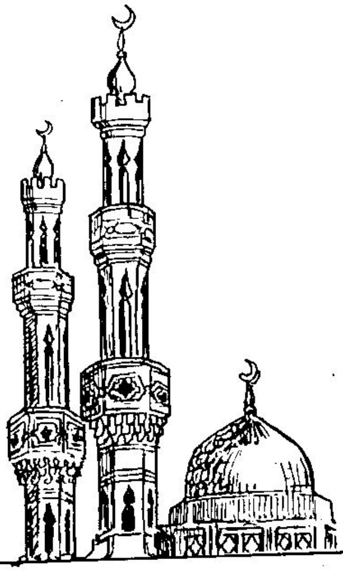

ذكر ابن كثير في تفسير الآية : "قال علي بن أبي طلحة وعن ابن عباس : هذا في الرجل يكون عليه مال ، وليس عليه فيه بينة ، فيجحد المال ، ويخاصم إلى الحكام ، وهو يعرف أن الحق عليه ، وهو يعلم أنه آثم آكل الحرام .. وكذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير ، وعكرمة والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان وعبد الرحمان بن زيد بن أسلم أنهم قالوا : لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم .. وقد ورد في الصحيحين عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: "إنما أنا بشر ، وإنما يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار .. فليحملها أو ليذرها" ..

وهكذا يتركهم لما يعلمونه من حقيقة دعواهم .. فحكم الحاكم لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالاً .. إنما هو ملزم في الظاهر .. وإثمه على المحتال فيه .

وهكذا يربط الأمر في التقاضي وفي المال بتقوى الله .. كما ربط في القصاص ، وفي الوصية وفي الصيام .. فكلها قطاعات متناسقة في جسم المنهج الإلهي المتكامل .. وكلها مشدودة إلى تلك العروة التي تربط قطاعات المنهج كله .. ومن ثم يصبح المنهج الإلهي وحدة واحدة .. لا تتجزأ ولا تتفرق .. ويصبح ترك جانب منه وإعمال جانب ، إيمانا ببعض الكتاب وكفرا ببعض .. فهو الكفر في النهاية .. والعياذ بالله .

**سيد قطب**

# هيئة علماء المسلمين فى العراق تدعو
# إلى "توازن رعب" مع أمريكا

دعا أحد أعضاء "هيئة علماء المسلمين" بالعراق إلى "إقامة توازن رعب" فى وجه الولايات المتحدة فى العراق ، وفى سائر العالم الإسلامى .. كما ندد بخطاب رئيس الحكومة العراقية المؤقتة إياد علاوى أمام الكونجرس الأمريكى .. وقال الشيخ عبد السلام الكبيسى أمام عشرات المتظاهرين الذين تجمعوا أمام سجن أبو غريب قرب بغداد "إننا مطالبون اليوم بأن نصنع توازنا للرعب ، وتوازن الرعب هذا مع أمريكالا يمكن أن يجد له مكانا إلا عند الشعوب التى لا تخاف ، وليس الشعوب التى تساعد شعبنا العراقى فقط وإنما تلك الشعوب التى تعمل ليل نهار كى تقضى على حكامها لأنهم لا يمثلونها".

واعتبر أنه إذا "توحد الشعب على أسس وطنية يخلق توازنا للرعب أمام أمريكا" .

وأضاف "إننا على أرض العراق نملك من عناصر الوحدة ما يجعلنا موحدين وعلى زاوية من الصد الذى يروّع الأمريكيين" داعيا العراقيين إلى المقاومة إذ أن موتا واستشهادا فى سبيل الوطن ليس موتا .

والشيخ الكبيسى مكلف العلاقات العامة فى "هيئة علماء المسلمين" وهى الهيئة السنية الرئيسية فى العراق ، وتشكلت بعد أربعة أيام من انهيار نظام صدام حسين فى ابريل ٢٠٠٣

كما شن الكبيسى هجوما عنيفا على علاوى من دون أن يذكر بالاسم قائلا : "من الغريب أن نسمع من يعلن أن العراق لا يمكن أن يصل إلى إقامة الديموقراطية إلا بمساعدة الأمريكيين" .. وأضاف "هذا الرجل الذى تخلى عن مكوناته الوطنية والقومية والإسلامية نسى أن أمريكا التى يتحدث عنها هى التى عجلت ذبحا بأهل البلاد الأصليين ، وقتلت منهم الملايين من الهنود الحمر ، نسى أن أول من فعل المقابر الجماعية عبر قصف هيروشيما هم هؤلاء .. نسى أن العراقى الذى دافع عن نفسه وعن أرضه لم يدافع ولم يهاجم الأمريكى الذى كان يقوم بالإعمار ، وإنما الذى جاء إلى البيوت ليداهم النساء" .. وتابع "من الغريب وصف العراقى الذى يدافع عن أرضه والأردنى والسورى اللذين آتيا لمساندته بالإرهابيين وبزمرة إناس أتوا لتدمير أرض الأحرار هذه .

وكان علاوى شكر الولايات المتحدة لتدخلها فى العراق وقال فى خطابه أمام الكونجرس فى واشنطن : "أتيت إلى هنا كى أشكركم وأعدكم بأن تضحياتكم لن تذهب سدى ، وليست هنالك كلمات تصف ما تكنه الأجيال العراقية الطالعة من عرفان وجميل للأمريكيين" .

# فى شهر رمضان أحداث وانتصارات

**بقلم/ عبد الرحمن هاشم**

شهر رمضان له عنوان عُرف به في التاريخ أنه شهر الانتصارات وعرض هذه الأحداث والانتصارات والتذكير بها إنما مقصده أن تكون محلاً للعبر والعظات ، يستمدها الخلف من حياة من سلف ، ويأخذها المتأخرون من سيرة السابقين وكلهم أمل أن يعيد التاريخ نفسه وتعود الدولة لهم بعد أن طال ابتعادها !!.. أقول باختصار إن انتصارات شهر رمضان عبر تاريخ الإسلام تتمثل فى :

● بدء نزول الوحى على النبى ﷺ فى رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة وبعد حادث الفيل بأربعين عاماً نزل والنبى يتعبد فى غار حراء وكان أول اتصال بين السماء والأرض بعد رفع عيسى عليه السلام .

● سرية حمزة بن عبد المطلب فى السنة الأولى للهجرة ١٦٢٢م وهى أول سرية عقد لواؤها فى الاسلام .

● غزوة بدر الكبرى حدثت فى رمضان سنة ٢ هـ الموافق سنة ٦٢٣ م وكانت هى بداية الجهاد الحقيقى من أجل إقامة دولة الاسلام وحفظ دعوة الله ونشرها .

● فرض زكاة الفطر فى رمضان سنة ٢ هـ - ٦٢٣ م وهى فى حقيقتها تعد انتصاراً للإيمان على شح الأنفس وبخلها وحرصها على المال .

● فتح مكة فى رمضان سنة ٨ هـ - ٦٢٩م وبهذا الفتح انتهت دولة الشرك والوثنية وتحرر الناس فدخلوا فى دين الله أفواجا .

● أسلمت ثقيف كلها فى رمضان سنة ٩ هـ وكذلك أسلم أهل اليمن بعد قدوم وفد ملوك حمير فى نفس الشهر وفى نفس العام .

● مقتل الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى رمضان سنة ٤٠ هـ - ٦٦٠ م وبمقتله انتهى عصر الخلفاء الراشدين وابتدأ النقصان يدب فى الكمال .

● انتصار طارق بن زياد على رودريك ملك الأندلس فى رمضان ٩٢ هـ - ٧١١ م وكان هذا الانتصار سبباً فى فتح بلاد الأندلس على المسلمين .

● معركة بلاط الشهداء فى رمضان سنة

١١٤ هـ - ٧٣٢ م وكـانت فى الأندلس بين المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقى والفرنجة بقيادة شارل مارتل وانتهت بهزيمة المسلمين واستشهاد الغافقى وهذه المعركة بنتيجتها السيئة وضعت حداً للفتوحات الاسلامية فى غرب أوروبا .

● معركة عمورية فى رمضان سنة ٢٢٣ هـ ٨٣٨ م وكانت بين المسلمين والبيزنطيين وانتصر فيها خليفة المسلمين المعتصم .

● بناء الجامع الأزهر فى رمضان سنة ٣٦١هـ بناه جوهر الصقلى أيام دولة الفاطمين وهو أعرق وأضخم جامعةعربية إسلامية معروفة .

● فتح قلعة (صفد) الحصينة فى رمضان سنة ٥٨٤ ه وذلك أيام صلاح الدين الأيوبى وحروبه ضد الصليبيين .

● معركة عين جالوت فى رمضان سنة ٦٥٨هـ - ١٢٦٠م وكانت معركة طاحنة بين المسلمين بقيادة السلطان قطز والمغول بقيادة كتبغا بفلسطين وانتهت بانتصار المسلمين وأنقذت مصر والشمال الافريقى كله من خطر المغول .

● فتح إمارة أنطاكية فى رمضان سنة ٦٦٦هـ - ١٢٦٨م على يد السلطان الظاهر بيبرس ويعد أهم فتح حققه المسلمون منذ أيام حطين سنة ٥٨٣ هـ - ١١٨٧م .

● فتح القسطنطينية بقيادة محمد الفاتح تحقيقاً للحديث النبوى الشريف :

"لتفتحن القسطنطينية .. فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الاجيش"

● الانتصار على اليهود فى معركة العبور فى رمضان سنة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م وهو الحدث الأهم فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى فى العصر الحديث .


آفاق عربية
درة الصحافة الإسلامية
رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير:
محمود عطية
مدير التحرير:
بدر محمد بدر
احرص على نسختك
فالكمية محدودة
السعر جنيه واحد
مع الباعة والمكتبات

# ينشط نظام المناعة ضد الأمراض ويجعل الجلد أكثر نضارة وحيوية

د. خلوق نورباقى
ترجمة: أورخان محمد على

هاكم وصفة حياتية مقدمة إليكم ضمن معجزة من معجزات القرآن .. ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا ﴾ (المائدة : ٦) هذه الوصفة التى نطبقها منذ أربعة عشر قرنا دون أن نفطن إلى أسرارها، الأمر الذى يتوقع معه أن يأتى يوم يتوضأ فيه حتى الملحدون! لقد بدأ العلم قبل سنوات قليلة فقط بمعرفة حكم ونعم الاغتسال الذى ذكره القرآن الكريم، هذا علما بأننا بدأنا نعرف الحكم المدهشة للوضوء فى ضوء المعلومات التى قدمتها العلوم البيولوجية منذ عشرين عاما فقط .

## تأثير الوضوء على جهاز الدوران

تستند منظومة جهاز الدوران على قاعدتين بيولوجيتين رئيستين :

الأولى قيام القلب بوظيفة إيصال الدم النقى إلى جميع أنحاء الجسم، وإلى جميع الأنسجة، أو بتعبير أدق إلى جميع الخلايا .

أما الثانية فهى وظيفة إيصال الدم المستعمل فى الخلايا والفاسد من الناحية البيولوجية من أنحاء الجسم إلى القلب، وهذه الوظيفة الثانية على وجه الخصوص تشكل مسألة مهمة جدا للجسم، لأن الدورة العكسية (أى رجوع الدم إلى القلب) إن فسدت أو أصابها الخلل زاد الضغط الواطئ فى الجسم، فيبدأ الجسم بالاقتراب من الشيخوخة بل حتى من الموت .

فما هى أهم مسألة فى هذه الدورة الدموية ذات الاتجاهين ؟..

جواب هذا السؤال معروف منذ سنوات عدة .. لكى تعمل الأوعية الدموية بشكل جيد، وبصورة صحيحة يجب أن تبقى محافظة على مرونتها، لأن هذه الأوعية تدق تدريجيا كلما ابتعدت عن القلب لأنها تتشعب فى الطريق، وهى تشبه الأنابيب البلاستيكية، ويبدأ

التصلب فى الأنابيب الدقيقة فى أول الأمر، وإذا ما فقدت هذه الأوعية الدموية مرونتها تولد عبء كبير على القلب .

هناك أمور كثيرة فى الحياة تؤدى إلى تصلب هذه الأوعية وضيقها، مما يجهد الجسم، ويعجل بالشيخوخة. هذا الأمر أصبح فرعا علميا مستقلا. فسوء التغذية والانفعالات العصبية يؤثران تأثيرا سلبيا فى هذه الأوعية الدموية، فهل يا ترى نستطيع تأخير هذه العملية التى تتلف الأوعية الدموية الدقيقة، إن بدت ظواهرها فيها ؟..

إن تصلب الأوعية، وضيقها لا يبدآن بشكل فجائى، بل يحصلان بشكل تدريجى، وببطء.

والأوعية الدموية البعيدة عن القلب، كالأوعية الدموية الموجودة فى الدماغ أو الأرجل أوالأيدى تكون تحت ظروف صعبة، والتصلب والضيق اللذان يبدآن ببطء هنا يستمران مع الزمن ويزدادان .

هناك فى حياتنا ما يسبب توسع هذه الأوعية ثم ضيقها، أى يجرى على هذه الأوعية نوعا من الرياضة "الجمناستيكة".. وهذا ما يقوم به الماء الذى يحمل حرارة تختلف عن حرارة الجسم، فالماء إذا كان حارا تسبب فى توسيع الأوعية الدموية، وإن كان باردا تسبب فى ضيقها .. ويؤمن الماء بذلك مرونة الأوعية الدموية البعيدة عن القلب خاصة، ويؤمن قوتها وحيويتها، كما يقوم الماء (بسبب فرق درجة الحرارة كذلك) بدفع المواد الغذائية المتراكمة فى الأنسجة .. بسبب بطء الدورة الدموية إلى الدورة الدموية العامة .

إذن، فأمام هذه الحقائق أيستطيع أحد ألا يعد طريقة الوضوء التى حددتها الآية الكريمة بغسل الوجه واليدين والرجلين معجزة علمية ؟.. إضافة إلى ذلك فهل يمكن لأحد تجاهل السر، والحكمة التى تتضمنها العبارة الواردة فى آخر الآية وهى ﴿ وليتم نعمته عليكم﴾ (المائدة : ٦)

لقد وهبنا الله نعمة الدورة الدموية، إذن فتوضأوا لكى تتم هذه النعمة، ولكى تكون دورتكم الدموية فى أفضل صورة وأصحها .

إن هذه هى النعمة الأولى للوضوء، والشخص المتعود على الوضوء منذ صغره يصون نفسه ضد تصلب الشرايين، مما ينعكس على الدورة الدموية فى المخ، وهذا يكون مانعا لحالة الخوف عند تقدم العمر .

تأثير الوضوء على نظام المناعة فى الإنسان "الدورة اللمفاوية" إضافة إلى وجود الدورة الدموية فى أجسامنا، هناك دورة أخرى للدم الأبيض، وأوعية هذا الدم أدق من أوعية الدم الأحمر بعشر مرات، فعند حدوث خدوش بسيطة أو جروح نلاحظ خروج سائل لا لون له، هذا السائل هو السائل اللمفاوى الذى يدور فى الجسم، ويصل إلى كل نقطة فيه، ويشكل نظاما متكاملا للمناعة، فعند دخول أى جرثومة إلى الجسم أو عند دخول أى جسم غريب أو أى خلية سرطانية (تنشأ الخلايا السرطانية لأسباب لا نعرفها حاليا) يتم القضاء عليها من قبل الخلايا المحاربة الموجودة فى هذا السائل اللمفاوى .

ولا يظهر أى مرض جرثومى أو مرض السرطان إلا عند حصول خلل فى هذا النظام المناعى للجسم، ويعتمد عمل هذا النظام المناعى بالدرجة الأولى على قيام هذه الأوعية

اللمفاوية الدقيقة دقة الشعرة بوظائفها بشكل جيد، وانسيابي، ولا يعرف حتى الآن بوضوح كيف تتوسع هذه الأوعية، وتضيق .. ولكن من المعروف أن الحرارة والبرودة تؤثران في نظام هذه الدورة اللمفاوية، فالإصابة بمرض جرثومي غالبا ما يحدث عند تعرض الجسم للبرد، ويفسر هذا بعدم وصول العدد الكافي من الخلايا الدفاعية المقاتلة إلى تلك المنطقة بعد تقلص الأوعية اللمفاوية نتيجة البرد .

لذا فلكي يعمل هذا النظام على الوجه الصحيح فمن الضروري قيام هذه الأوعية اللمفاوية بعملها بشكل جيد، والحركة "الجمناستيكية" التي يوفرها الوضوء لهذه الأوعية تساعد على تنشيط قيامها بوظائفها، مثلها في ذلك مثل تأثير الوضوء على الدورة الدموية .

وكما ذكرت الآية في آخرها :

﴿ وليتم نعمته عليكم ﴾ (المائدة : ٦)، فإن الوضوء الذي ينشط نظام المناعة لدينا ضد جميع الأمراض يعد نعمة من نعم الله تعالى، ولكن إن ظهر أحدهم وقال : صحيح أن الاعتياد على التوضؤ ينشط النظام اللمفاوي، ولكن هذا قد يكون نتيجة صدفة لا غير .. إن قال هذا فكيف نجيبه ؟..

إن كيفية الوضوء هي التي ستتولى الإجابة، إذ إنها دليل قاطع على أن تنشيط الدورة اللمفاوية هدف من أهداف الوضوء .

كيف ؟..

١ - لكي تعمل المنظومة اللمفاوية بشكل منتظم يجب ألا تهمل أي ناحية أو نقطة من نقاط الجسم، وهذا أمر قاطع في الوضوء والغسل .

٢ - من أهم مراكز تنبيه المنظومة اللمفاوية الأنف، ومنطقة اللوزتين، فمن شروط الوضوء غسل هذين المركزين .

٣ - إن تنبيه جوانب الرقبة يؤثر تأثيرا كبيرا في المنظومة اللمفاوية، وهذا موجود ضمن الوضوء .

إذن فما من أحد يستطيع الادعاء أن الوضوء لا يهدف - من بين أهدافه الكثيرة - إلى تنشيط النظام اللمفاوي .

وأود هنا أن أوضح بمثال كيف تتم نعمة الله من زاوية الوضوء الذي يحافظ على حيوية الجسم .

إن الخلايا اللمفاوية تعد من أكثر الخلايا المدافعة قوة، وقابلية على القتال في الجسم، وهذه الخلايا التي تمر من خلال تدريب بيولوجي طويل تبدأ بالدوران في الجسم عشر مرات كل يوم، وتصل إلى كل نقطة من نقاط الجسم، فإن صادفت أي جرثومة أو خلية سرطانية هاجمتها وقتلتها في الحال. أليست هذه نعمة إلهية .

فإن حدث خلل ما في هذه الدورة، وقمت بالتوضؤ حسب عادتك وأزلت بهذا الوضوء هذا الخلل ألا يعد هذا إتمام للنعمة ؟..

الوضوء والكهربائية الستاتيكية (١) المستقرة في الجسم: يوجد توازن كهربائي مستقر في الجسم ككل في الحالة الاعتيادية، وهناك علاقة وثيقة بين البنية الأساسية للجسم في حالته الصحية وهذا التوازن الكهربائي .

ولكن نتيجة لبعض الخواص الموجودة في الهواء ونتيجة للملابس البلاستيكية التي نلبسها وللأشياء البلاستيكية التي نستعملها

[التى أصبحت من المشكلات الكبيرة] ، يتأثر هذا التوازن الكهربائى تأثرا سلبيا ، والنتائج التى نعرفها حتى الآن، والتى تتولد من هذا الاختلال فى التوازن هى حدوث أمراض مؤلمة، وتجاعيد فى الوجه، فعندما ننزل من السيارة أو نجلس على كرسى بلاستيكى، فإن معظمنا يلاحظ هذه الظاهرة، كما أن الهواء يحمل أيضا مثل هذه الخاصية عند حدوث البروق .

لذا فإن العلاج الطبيعى (فى بعض نواحيه) ليس إلا علاجا ضد تراكم هذه الكهربائية المستقرة فى الجسم، ولكننا عندما نتوضأ مرات عدة فى اليوم الواحد، فإننا نتخلص تماما من هذا التأثير الضار .

وهناك أمراض "سيكوسوماتية" (٢) عدة تنشأ نتيجة هذه الكهربائية المستقرة، ولن أقف عند هذه الأمراض، بل سأشير إلى مسألة الجمال التى أصبحت مسألة عصرنا، إن أكثر الآثار السلبية الناتجة عن الكهربائية المستقرة، تظهر على العضلات الصغيرة الموجودة تحت الجلد، فالكهربائية المستقرة تجعل هذه العضلات مشدودة على الدوام، وبمرور الوقت تفقد هذه العضلات مرونتها، وتتعطل عن العمل، فالتجاعيد المبكرة التى تظهر فى الوجه أولا هى نتيجة هذه العملية، ولا شك فى أن هذا ينطبق على سائر أجزاء الجسم، لذا فهذا سبب من أسباب كون الأشخاص المعتادين على الوضوء يملكون وجها نورانيا . إن الأشخاص المعتادين على الوضوء يملكون جلدا أكثر نضارة وصحة، لذا يكونون أقرب إلى الجمال، وفى هذه الأيام تصرف الملايين على عمليات التجميل، ولكن لو صرفت أضعاف هذا المبلغ لما استطاعت القيام بما يقوم به الوضوء .

سؤال آخر أيضا : أهناك إشارة خفية إلى الكهربائية المستقرة فى الآية ؟..

الجواب : طبعا يوجد، فالقسم المتعلق بالتيمم من الآية أى :

﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾ [المائدة: ٦]، يشير إلى هذه الحكمة الموجودة فى الوضوء من ناحية الكهربائية المستقرة، ذلك لأن التيمم يزيل الكهربائية المستقرة بنسبة كبيرة، وهنا تظهر معجزة القرآن، فطوال مئات الأعوام لم يكن سر التيمم معروفا، ولا يدرك أحد لماذا أصبح بديلا عن الغسل والوضوء .

ولاشك فى أن جانب النظافة الموجودة فى الوضوء والواضح فى الآية الكريمة معجزة قرآنية أخرى أيضا، فإن قال إنسان عصرنا : (إننى معتاد على غسل يدى ووجهى) ، فإننا سنذكره بأن النظافة الناتجة عن النصائح لا تكون دائمة ومستمرة مثل مبدأ العبادة أبدا .

لاشك فى أن حكم الوضوء ونعمها ليست محصورة فى هذه الفوائد، ولكن لكوننا نتناول النواحى العلمية، فقد أشرنا إلى هذا الجانب فقط .

---

**هامش :**

١ - الكهربائية الستاتيكية "المستقرة" Static electricity

٢ - الأمراض السيكوسوماتية Psychosomatic هى الأمراض الجسدية الناشئة عن اضطرابات عقلية أو عاطفية .

# المرشد العام للإخوان المسلمين
# فى حوار خاص للمختار الإسلامى :

- يحزننى صمت الأمة المريب وصمت الحكام العجيب
- الإخوان يستمدون شرعيتهم من الشعب لا من الحكومات
- استطلاعات الرأى لا قيمة لها فى ظل التزوير
- الشهيد سيد قطب لم يكفر مسلما ولكنهم أساءوا فهمه
- نحن جماعة "شرعية" ولا نهتم بعبارات "المحظورة" أو "المنحلة"
- ما يحدث فى العراق هو مقدمة لحرب "صليبية"
- قصف المساجد وقتل الأبرياء لن يزيد المقاومة إلا اشتعالاً
- أمريكا التى ارتكبت كل هذه الجرائم تتحدث عن الحريات الدينية !!
- الاستبداد سوف يقودنا لا محالة إلى مالا يحمد عقباه
- الإصلاح السياسى هو المدخل الحقيقى للإصلاح الشامل

**حوار : همام عبد المعبود**

**• أهلا بفضيلة المرشد واسمح لنا ببعض الوقت لإجراء هذا الحوار ..**

– أهلا وسهلا بكم ...

**• ما رأيكم فى نتيجة الاستطلاع الذى أجرته كلية الاقتصاد مؤخرا والذى رفض فكرة استبعاد تيار سياسى بعينه من الانتخابات العامة ؟..**

– هذه الاستطلاعات لا تعبر عن واقع الأمة ، وهذا كله كلام لا قيمة له ، إن لم يكن النظام راغبا فى إجراء انتخابات حرة ونزيهة .

**• هناك من يروج لمقولة أن سيد قطب كان يكفر المجتمع .. ما حقيقة الأمر ؟..**

– الشهيد سيد قطب عليه رحمة الله لم

يكفر مسلما، فقد كان مفكرا وعالما وأديبا، وهؤلاء الذين يتحاملون على الشهيد لم يعرفوا مقصده مما قال، ولا الظروف التي قيل فيها هذا الكلام.

**• ما ردكم على من يقولون إن الإخوان يتحاورون مع الأحزاب لاكتساب نوع من الشرعية ؟..**

- ما يدعيه هؤلاء على الإخوان كلام لا أساس له من الصحة، فنحن لا نسعى للتحاور مع الأحزاب بهدف الظهور أو اكتساب الشرعية، فنحن جماعة شرعية، ونستمد شرعيتنا من الشعوب لا من الحكومات، شرعيتنا مصدرها الشارع، والانتخابات الحرة النزيهة وستثبت ذلك، ونحن لا نلقى بالا لهذه العبارات ولا الصفات التي يخلعونها علينا مثل: "جماعة الإخوان المحظورة" أو "الجماعة المنحلة"، فالواقع يؤكد أننا موجودون بقوة في الشارع، هذا ليس كلامي وإنما هو باعتراف جميع الأحزاب والقوى السياسية في مصر، بما فيها الحزب الحاكم نفسه.

**ويرددون أيضا أن الإخوان طلاب سلطة .. فما تعليقكم ؟..**

- نحن لسنا طلاب سلطة، ولا نسعى إلى الحكم، ولكن ما المانع أن نصل إلى الحكم عن طريق الديمقراطية وصناديق الاقتراع، ورغم ذلك أقول إنه إذا أُجريت الانتخابات بالطريقة الديمقراطية فلن يحصل الإخوان على الأغلبية؛ فلازال الشعب المصري يحتاج إلى الكثير من ترسيخ المفاهيم الإسلامية، وأن يتخلص من المفاهيم العلمانية التي سيطرت عليه في الفترة الماضية.

**• وماذا عن رؤية الإخوان للإصلاح ؟..**

- أعلنّا مبادرةً للإصلاح تضمنت كل البنود التي تتعلق بالحكم وتداول السلطة، فضلاً عن إعلان موقفنا من الأقباط والمرأة، وقلنا إن هذه رؤيتنا نطرحها على الجميع لمناقشتها وللإضافة عليها أو الحذف منها، وأعلنا ترحيبنا بالجميع، ثم شكلنا لجنةً برئاسة النائب الأول للمرشد العام- الدكتور محمد حبيب- لزيارة كل الأحزاب السياسية المصرية، ومناقشتها حول سبل الإصلاح، وللعمل سويًا من أجل نهضة مصر.

**• ماذا تقولون للأسرى الفلسطينيين ؟.**

- أنا أحيي صمود الأسرى الفلسطينيين وإصرارهم على لفت انتباه العالم إلى ما يلاقونه من معاناة وقهر وتضييق؛ بما يمثل عدوانًا صارخًا على كل القوانين والأعراف الدولية التي تتصل بحقوق الأسرى وإدانة للضمير العالمي الصامت عمًا يجري لهم.

**• وبم توصي فصائل المقاومة الفلسطينية ؟..**

- أوصيهم جميعا بالحرص على وحدة الصف، والتآخي والتواد، وأؤكد لهم حرمة التقاطع والتقاتل بينهم، بل الواجب هو العمل على دفع إجرام العدو الصهيوني المتغطرس المدعم بالقوة الباطشة الأمريكية، وأقول للأمة المسلمة إن ساحات المسجد الأقصى وجنبات الأرض المقدسة ودماء الشهداء وأنّات الثكالى والمعذبين لتستصرخ المسلمين نصرا كنصر صلاح الدين وإخوانه، وإن جيوش المجاهدين

وعزمات القادة الأفذاذ ومصابرة العلماء وبصائر الشعب هناك اليوم لتبعث فينا الأمل بأن جيلاً يستأهل النصر والتمكين يتكوَّن، وأن لبِنات مجد الإسلام تتعالى، وأن يوم النصر ليس بعيداً .

**● وماذا تقول للمجاهدين ونحن في شهر رجب ؟..**

- إننا في هذا الشهر الكريم ، شهر رجب ، نشد على أيدي إخواننا المجاهدين، ولا نكف عن الدعاء لهم، وإن جهاد أعداء الله تعالى- الذين اعتدوا علينا واحتلوا بلادنا وقتلوا أبناءنا ورجالنا ونساءنا وأطفالنا ونهبوا خيراتنا- فريضة ماضية، ومَن لم يستطع أن يقوم بها وحبسه العذر فليس أقل من أن يستصحب نية الجهاد ، ويدعم إخوانه في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وغيرها من بلاد الإسلام المتهنة .

**● ألا توجه نداءً للمسلمين ليدعموا الأسرى في وقفتهم ؟..**

- أدعو الأمة الإسلامية إلى التضامن مع الأسرى الفلسطينيين خلف القضبان ، وأوجه التحية إلى الشعب الفلسطيني البطل الذي يقف بصبرٍ وصمود في وجه المجازر الوحشية والاعتداءات البربرية وأعمال التصفية والإبادة التي يرتكبها العدو الصهيوني المحتل، وقال عاكف إن هؤلاء الأسرى الأبطال إنما يضربون مثلاً أعلى في قوة الإرادة وصدق العزم وعلو الهمة، وإننا كأمة لا نلين ولا نستكين في سبيل الحق والعدل والحرية .

وأهيب بشعوب العالم أجمع، ومؤسسات المجتمع المدني في كل أنحاء العالم أن تساند هؤلاء الأسرى، وتقدم لهم كل أنواع الدعم الممكنة .

**● بم تفسرون قيام قوات الاحتلال بقصف مدينة النجف ؟..**

- لقد تزامنت ذكرى حريق الأقصى والتهديد الصهيوني بنسفه، وإمعان الكيان الصهيوني في سياسات التدمير الشامل ضد شعب فلسطين ولمقاومته الباسلة، والتنكيل بالآلاف من الأسرى الأبطال الذين لم يجدوا للفْت نظر العالم إلى مظلمتهم غير الإعلان عن الإضراب عن الطعام، اشترك فيه الآلاف منهم ومن عائلاتهم ، مع تصاعد وتيرة العدوان والدمار ضد شعب العراق ومدنه ومقدساته .

وقد بلغ العدوان حد قصف مدينة النجف، مرقد أحد أعظم أئمة الإسلام الخليفة الراشد الإمام علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- ضمن الحملة الاستعمارية الوحشية الشاملة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية على الإسلام عامة، وخاصةً العراق القلعة الحضارية الكبرى .. بشراً وحجراً وآثاراً وموارد ، ناشرةً في كل مدنه وقراه وسكانه القتل والدمار والرعب، وذلك بعد أن تطايرت هباءً كلُّ الدعاوى الأخلاقية التي تأسست عليها الحملة الأمريكية الاستعمارية، فلا أسلحة دمار شامل وُجدَت، ولا علاقةَ للنظام السابق بمنظمة القاعدة كُشفت، ولا الديمقراطية الموعودة أُقيمت، وبالخصوص بعد أن شاعت فضائح "الديمقراطية الأمريكية" في "أبو غريب"-

وقبلها في سجون جوانتنامو وأفغانستان- ومع التقتيل العشوائي لشعب العراق وإشاعة الدمار في حضارته ومدنه من الفلوجة الباسلة إلى النجف الصامدة؛ بذريعة إخماد صوت المقاومة المتصاعد .

**• بماذا طالب بيان العلماء والدعاة ؟..**

إن الدافع وراء إصدار هذا البيان هو صمت الأمة المريب وصمت الحكام العجيب نحو هذه الأحداث الجسام في فلسطين والعراق وأفغانستان والسودان .

وقد استنكر العلماء وقادة الحركة الإسلامية والمفكرون والدعاة في بيانهما الجرائم الوحشية الجارية ليل نهار في العراق وفلسطين على يد التحالف الأمريكي الصهيوني وحلفائهما والمتواطئين حتى بالصمت .

وأكدوا تضامنهم المطلَق مع شعبَي العراق وفلسطين ومقاومتهما الوطنية والإسلامية الشريفة الباسلة، ودعوا كلاً منهما إلى رصِّ الصفوف في مواجهة الاحتلال بمنأى عن كل تواطؤ أو تطرف أو طائفية من أي نوع كانت، حاصرين المقاومة المسلَّحة في الاحتلال، واعتبار الدم العراقي كالدم الفلسطيني خطًّا أحمر ، كما أكدوا دعمهم الكامل لقضية الأسرى في السجون الصهيونية والأمريكية في فلسطين والعراق وجوانتامو وأفغانستان، وشجبوا ما يجرى في تلك المعتقلات من جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية .

كما دعوا شعوبنا العربية والإسلامية وكافة المراجع الدينية والقوى التحررية في كل مكان إلى معارضة الاحتلال وجرائمه الوحشية في العراق وفلسطين، ببذل كل ضروب الدعم المادي والمعنوي للمقاومة الشريفة وأسراها في السجون وعائلاتهم، والصبر والثبات والاحتساب حتى يأتي نصر الله وتتطهر دار الإسلام من رجس الاحتلال .

**• بماذا تطالب المنظمات العربية والإفريقية والإسلامية ؟..**

- أهيب بالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الإفريقي والشعوب العربية والإسلامية أن يهبُّوا لنجدة السودان ودعمه، والوقوف إلى جواره أمام التحديات التي يواجهها، والتي تستهدف وحدته وأمنه، بل والأمن القومي العربي ، كما أدعو أهل العراق وفلسطين المجاهدة وكل شعوب الأمة الإسلامية إلى العمل على إرساء أنظمة ديمقراطية، تستمد شرعيتها من انتخابات حرة نزيهه يشارك فيها الجميع، وتُحتَرَم فيها قيم التعددية وتُصان فيها العدالة وكرامة المواطن وسلطة الحق والقانون .

**• هل تعتقد أن قصف المساجد وانتهاك الحرمات وقتل الأبرياء سيقضى على المقاومة؟**

- إن قصف المساجد وانتهاك الحرمات وقتل الأبرياء لن يزيد المقاومة إلا اشتعالاً، وسوف يعمقُ مشاعر الكراهية للاحتلال، ويؤكد عزلة عملائه، وإن تربعوا فوق كراسي الحكم، وعلى كل حاكمٍ لا يستمد شرعية حكمه من رضا شعبه والوقوف معه في خندق واحد ضد محتليه وظالميه ، وأن يعتبر بمن سبق، وفي التاريخ القريب والبعيد العظة والعبرة .

● **وماذا تقول لمنكوبى دارفور؟..**

- أما أهلنا المنكوبين فى دارفور بالسودان فإننا نذكرهم بحرمة دمائهم فيما بينهم، وهم أتباع دين واحد، وقبلة واحدة، وشريعة واحدة، و قد قال نبينا ﷺ (كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه) ، وقد آن الأوان أن يفيقوا من غفلتهم، وينتبهوا لخطورة ما يُراد لهم، وما يحاك لبلادهم من مؤامرات ينبغى ألا يكونوا أداة لتحقيقها .

وأقول لهم يا أهل دارفور ويا أبناء السودان، اللهَ اللهَ فى دمائكم وأموالكم ووطنكم، نحن فى شهر حرام فلتعظموا حرمته، ويكفينا ما بجسد أمتنا من جراحٍ لا تحتمل جرحًا جديداً، ويا جموع المسلمين أغيثوا إخوانكم هناك، وبخاصة فى هذا الشهر الفضيل من الأشهر الحرم التى يتضاعف فيها أجر الصالحات، ولا يجوز أن تتركوهم نهبًا لمنظمات الإغاثة المشبوهة التى تستغل حاجاتهم لتغيير هويتهم وملّتهم، وطمس معالم الإسلام فى نفوسهم، أو تحريضهم ضد بنى وطنهم وإخوانهم فى الدين .

● **هل تعتقد أن ما يحدث فى العراق هو "مقدمة لحرب صليبية" ؟..**

- لقد قالها الرئيس الأمريكى بوش الابن صراحةً وهو يدبر لشن حربه ضد العراق، قال: "إنها حرب صليبية"، متبعًا سنن سلف له كانَ أعظمَ منه غروراً، وأكبر ضلالةً، وهو اللورد اللنبى الذى قاد جيوش الحلفاء لغزو الشام فى الحرب العالمية الأولى، وقد دخل القدس ظافراً مستكبراً وهو يهتف: "اليوم انتهت الحروب الصليبية !!.."، لكن بوش أعلمَنا أنها لم تنتهِ، وأعلن أركان نظامه آنذاك فى جلاء أنهم يهدفون إلى إعادة صياغة خريطة المنطقة بما يحقق مصالحهم .

كما أعلنت رموز الإدارة الأمريكية الحالية أكثر من مرة عن حقيقة عقيدتهم الصهيونية الإنجيلية التى تعتقد وجوب دعم الكيان الصهيونى دعمًا بلا حدود؛ حتى يتحقق وعد الله بنزول المسيح مرةً أخرى على الأرض المقدسة- حسب زعمهم- وفى سبيل ذلك يجب إنهاء القضية الفلسطينية بما يحقق المصالح المطلقة للصهاينة، ورفض عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وتشجيع الهجرة اليهودية الكثيفة إلى فلسطين المحتلة، وتقوية الكيان الصهيونى ليفرض إرادته على جميع جيرانه، ويكون القوة الإقليمية الأولى فى المنطقة، محتميًا بمئات من الرءوس النووية، وترسانة من الأسلحة التقليدية وغير التقليدية التى تجتهد الإدارة الأمريكية فى تجريد العرب والمسلمين منها، سواءً بالضغوط السياسية والاقتصادية كما حدث فى ليبيا، أو بالحرب العسكرية المكشوفة كما حدث فى العراق .

● **أين دور الإعلام العربى والإسلامى فى تصحيح هذه الصورة المغلوطة ؟!..**

- أما التساؤل الملحُ فهو أين دور الإعلام العربى والإسلامى فى تصحيح هذه الصورة المغلوطة ؟!.. فهو تساؤل قديم لا إجابةَ عليه شافية، فأجهزة إعلامنا- التى تسيطر على معظمها حكوماتنا- مشغولةٌ بتمجيد الحكام وتعداد إنجازاتهم، ووصف مفاخرهم، والتحذير

من الخطر المحدق بهم من قبل المتطرفين والمعارضين، أو هم مشغولون بإعادة تقديم المادة الإعلامية الغربية الاستهلاكية- والمبتذل منها على وجه الخصوص - بغرض التسلية وإلهاء الناس عن قضاياهم الكبرى .

إن تجهيل الناس في الغرب بحقيقة الإسلام هو خطوةٌ يعلم أعداء الإسلام أهميتها قبل وأثناء شنّ حربهم عليه، وقد حدث مثل ذلك قبل بدء الحروب الصليبية ضد المسلمين في القرون الوسطى، فقد كان الناس في أوروبا آنذاك يجهلون حقيقة الإسلام وأهله، ويعدُّونهم وثنيين كفاراً، أو على أفضل الأحوال يظنُّون محمداً - صلى الله عليه وسلم- مسيحيًا منشقًا على الكنيسة، زعيمًا لإحدى حركات الهرطقة ضدها، ومن المؤسف أن ترتكب الحضارة الغربية الحديثة ذات الخطيئة، فبدلاً من أن تُسلِّح شعوبَها بالعلم بالآخر علمًا حقيقيًا متكاملاً ، إذا بها تسعى إلى تجهيله به، واستغلال ذلك في سَوْقه إلى حربه وعداوته، ولو علم الناس حقيقة هذا الدين العظيم وحضارته لكان لهم شأنٌ آخر تجاهه، وذلك ما نلمَسُه بالفعل حين تتاح أ مام بعضهم فرصةُ التعرف الجيد على ديننا ، وكيف يسارعون باعتناقه، أو يعلنون تعاطفهم معه .

**• الإدارة الأمريكية تتبنى الحديث عن الحريات الدينية ...ما تعليق فضيلتكم على هذه المقولة ؟..**

- العجيب أن الإدارة الأمريكية التي ارتكبت كل هذه الجرائم ضد المسلمين هي أكثر من يتحدث عن الحريات الدينية، وهو حديث يتمنَّى الحالمون والمثاليون لو كان حديثًا صادقًا ، فعالمنا اليوم في مسيس الحاجة إلى الحرية والتسامح، ولكن الحقيقة الثقيلة الوطأة أن قضية الحريات الدينية أصبحت في يد الإدارة الأمريكية ورقةَ ضغط سياسية ضد من لا يسبحون في تيار أهدافها وسياساتها ، وسيفًا مسلطًا على رقاب كل من يخالفها ، ووسيلةً للتدخل في شئون الدول الأخرى تدخلاً سافراً ممجوجًا باسم الحرص على الحرية الإنسانية في عصر العولمة الأمريكية.. ولجنة الحريات الدينية الأمريكية واحدةٌ من عدة لجان تتخذ الأسماء البراقة الخادعة لتحقيق المآرب الاستعمارية الأمريكية

**• ما رأيكم في زيارة لجنة الحريات الدينية الأمريكية إلى مصر ؟..**

- تزور لجنة الحريات الدينية عدة أقطار كل عام، وتقدم تقريرها إلى الخارجية الأمريكية والكونجرس، ثم يكون موضع احتفاء أجهزة الإعلام الأمريكية لتكوين الرأي العام وتوجيهه ، وقد تأسست هذه اللجنة سنة ١٩٩٨م، ويرأسها سفير أمريكي يعاونه عشرون من النصارى واليهود ، وتضم مسلمًا واحداً ليعطي شكلاً زائفًا للتعددية والنزاهة، ومن الأمثلة على تحيزها واستعمالها كأداة ضغط سياسي أنها زارت في سنة ٢٠٠١ مصر والسعودية والكيان الصهيوني .

لقد جاءت زيارة هذه اللجنة مصر في النصف الثاني من يوليو الماضي في وقت يشعر فيه المسلمون بالمهانة والظلم من العدوان الأمريكي على أفغانستان والعراق، والدعم

الأمريكى المطلق للكيان الصهيونى فى عدوانه على فلسطين، وقد أوضحت هذه السياسات الجائرة مدى تدنى مفهوم حرية الإنسان غير الأمريكى -وخاصة المسلم- لدى الإدارة الأمريكية، ومدى حقدها على الإسلام والمسلمين؛ بحيث يصبح أى حديث عن الحرية الدينية فى هذه الآونة فى بلادنا مثيراً للسخرية والإشفاق والألم، وعلى ذلك فقد رفض الإخوان المسلمون زيارة وفد اللجنة لمصر، ورفضوا مقابلتها، وكذلك فعلت رئاسة الكنيسة المصرية، ولفيف من قيادات الفكر والعمل السياسى بمصر .

**● كيف تنظرون إلى قضية الحرية الدينية فى مصر والعالم الإسلامى ؟..**

- إننا نرى أن قضية الحرية الدينية بمصر والعالم الإسلامى جزءٌ من قضايانا الداخلية التى ينبغى الحرص الشديد فى تناولها على نحو يوحى بالمتاجرة بها لأغراض سياسية أجنبية، وهى جزء من معاناة أشمل تتصل بمنظومة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى بلادنا، ولا يمكن أن نصل إلى ما نصبو إليه من حريات دينية وسط مظاهر القهر السياسى والخلل الاجتماعى والاقتصادى .

نحن بلا شك ضد استخدام ورقة الحريات الدينية كأداة ضغط سياسى نفعى، أو كوسيلة لتفتيت الوحدة الوطنية المتلاحمة بين أبناء شعبنا على اختلاف أديانهم، أو إثارة الأحقاد بينهم والأطماع فيهم .

ومن مجمل ما نشر عن زيارة لجنة الحريات الدينية لمصر نستطيع أن نقول إن لجنة الحريات الأمريكية تريد أن تأخذ بأيديها ملف الحريات الدينية والأقليات الدينية بمصر، وتدير شئونه، فتضع التشريعات وتعدل الدستور وتشكِّل الهيئات .. لينعم الجميع بالحرية الأمريكية المزعومة التى ينعم بها أهلونا فى العراق وأفغانستان وفلسطين، والمعتقلون فى جوانتانامو، والبائسون فى دارفور، الذين تُستغَل قضيتُهم لتفتيت السودان وتهديد مصر، وتحقيق الأغراض الصهيوأمريكية فى المنطقة.. إنه اللعب بالنار فى ظرف عصيب لا يحتمل العبث .

**● ما هو دور وسائل الإعلام الأمريكية فى التسويق للحرب وتهيئة الرأى العام ؟..**

- بالرغم من زخارف الإجراءات الديمقراطية للنظام السياسى الأمريكى والحديث عن التوازن بين السلطات، فإن صنع السياسات الخارجية الأمريكية كما يقول الكاتب الأمريكى روبرت هيجز يشمل فقط حفنة من الناس "فعندما يقرر الرئيس الأمريكى وحاشيته من كبار المستشارين الذهاب إلى الحرب فإنهم يذهبون إليها ببساطة، وما من أحد يستطيع وقفهم، ولا تزيد أجهزة المخابرات والسلك الدبلوماسى والقوات المسلحة عن أن تفعل ما يقال لها" وقد اتضح ذلك بعد الاندفاع الجنونى لشن الحرب على العراق، فقد قدمت المخابرات المركزية ووزارة الخارجية مبررات للحرب ومزاعم عن وجود أسلحة دمار شامل فى العراق، وسرعان ما ظهر أن هذه المبررات ملفقة

وغـيـر صـحـيـحـة، واضطر وزير الخـارجـيـة الأمريكي كولن باول إلى الاعتراف بأن ما قاله أمام مجلس الأمن الدولى لتبرير العدوان على العراق لم يكن صحيحًا".

وتؤدى وسـائل الإعـلام الأمـريكيـة دورا رئيسا فى تسويق صناعة الحرب وتهيئة الرأى العام لتـقبل الاندفاع نحوها والتغرير بعقول الناس وإظهار المعتدى الظالم حملا بريئا ولو كان شارون وعصابته الصهيونية المعتدية .

● **كيف يمكن فهم ما يحدث فى فلسطين والعراق وما يتهيأ له المسرح الدولى ؟..**

- فى إطار ما سبق أن عرضناه بإيجاز يمكن فـهم مـا يحدث فى فلسطين والعـراق، ومـا يتـهـيـأ له المسرح الدولى ومـا يمكن أن يحدث فى دارفور فى السودان، وفى كل حالة يقدم "مهندسو الحرب" الأمريكيون المزاعم التى يحاولون أن يخدعوا بها العالم، ففى سبيل تحقيق المطامع الصهيونية تحارب الولايات المتحدة الشعب الفلسطينى الأعزل، وتَصِمُ مقاومته الشرعية والمشروعة للاحتلال بالإرهاب، وتمد الغاصب المعتدى بالسلاح والمال وكل أسباب البقاء، وتحت زعم تجريد العراق من أسلحة الدمار الشامل (التى ثبت عدم وجودها) تشن الحرب على الشعب العراقى وقد كشف أحد التقارير مؤخرا أن ٣٧ ألف مدنى قتلوا فى العراق من جراء الحرب التى شنتها إدارة الرئيس بوش على العراق، بينما تقيم تلك الإدارة الدنيا ولا تقعدها إذا قتل صهيونى معتد فى فلسطين .

● **ما رأيكم فى مبررات ومزاعم أمريكا للتدخل فى دارفور ؟..**

- لا تعدم الإدارة الأمريكية تقديم المبررات والمزاعم الجديدة، فمن محاربة الدول المارقة - كالعراق إلى مواجهة ما يسمى بالدول الفاشلة، تحاول واشنطن إظهار أن الحكومة السودانية قد فشلت فى القيام بواجباتها تجاه مواطنيها السودانيين فى إقليم دارفور، ومن ثم تندفع نحو تدويل القضية، ونقل ملفها إلى مجلس الأمن الدولى، ووضع الشروط المجحفة التى يصعب إن لم يكن مستحيلا على الحكومة السودانية أن تحققها فى مدة شهر واحد حسب قرار مجلس الأمن ، الأمر الذى يهيئ المناخ الدولى للقبول بالتدخل العسكرى الأمريكى - أو الموجه أمريكيا فى السودان .

● **لكن لماذا السودان ؟..**

- لو لم تكن هناك مشكلة فى دارفور لعبثت الأصابع الأمريكية المثيرة للفتن لخلق أكثر من مشكلة للسودان الذى لا يراد لمشروعه الإسلامى أن يكتمل، ولا يراد له أن يكون همزة الوصل بين العرب والأفارقة ولا قنطرة عبور الإسلام إلى مناطق غير المسلمين فى مختلف أنحاء القارة السمراء، ولا أن يكون سلة غذاء للعالم العربى تغنيه عن الاعتماد على القمح الأمريكى والزبد الأوروبى.

ولو لم تكن هناك مشكلة دارفو رلعبثت الأصابع الأمريكية والصهيونية لخلق أكثر من مشكلة لضرب العمق الاستراتيجى لمصر وتعريض أمنها القومى للخطر والتعرض لمنابع النيل، شريان الحياة لمصر، وتهديد مختلف

دول الجوار العربية المحيطة بالسودان وتوجيه رسالة للجميع بأنه ليست هناك دولة فى المنطقة بمنأى عن عبث الأصابع الأمريكية والصهيونية .

**• كيف تفسرون الصمت العربى الرسمى تجاه ما يجرى فى السودان ؟..**

- الحقيقة أننى لا أجد تفسيرا لاستمرار الصمت العربى الرسمى فى معظمه تجاه ما يجرى فى السودان ، واعتبره كارثة ينبغى تداركها على الفور، وأدعوا الحكومات العربية للالتئام فى اجتماع طارئ للجامعة العربية لاتخاذ موقف ثابت وصلب يدعم الموقف السودانى فى مواجهة دعوات التدخل الخارجى، ويؤكد حق السودان فى حماية أراضيه والتعامل مع مشكلاته الداخلية بما لا يفتئت على حقوق الدولة ولا يضيع حقوق المواطنين .

**• لماذا عجزت الجامعة العربية عن مواجهة غزاة العراق ؟..**

- الجامعة العربية عجزت عن اتخاذ موقف قوى فى مواجهة الغزو الأمريكى البريطانى للعراق بسبب انقسام الموقف العربى وبسبب التخريب الذى مارسه النظام العراقى السابق فى نسيج العلاقات العربية . غير أن الحال مختلف هذه المرة، وقد أثبتت التجربة أن المخطط لا يستبعد أحدا، حتى الهاربين إلى أحضان الغزاة، وأن التكتل العربى الإسلامى هو الخيار الحتمى الوحيد لمواجهة تلك الهجمة الشرسة

**• وماذا عن السودان ؟..**

أدعو الحكومات والشعوب العربية والإسلامية إلى دعم الموقف السودانى بكل أوجه الدعم الممكنة ماديا ومعنويا وعلى وجه الخصوص تقديم الدعم الإغاثى والإنسانى بمختلف أشكاله بما يقوى الموقف السودانى، وعدم ترك الساحة مكشوفة أمام بعثات التنصير الأجنبية التى تحركها المخططات الاستعمارية، ويرحب الإخوان فى هذا الصدد بالتحرك الإغاثى المصرى ويطلبون زيادته.

**• بم تنصح فصائل وقوى المجتمع السودانى ؟..**

- أدعو مختلف فصائل وقوى المجتمع السودانى إلى التكاتف والتلاحم وعدم السماح باختراق الجبهة السودانية الداخلية، وأن تتحرك قوى الإصلاح والمصالحة لرأب الصدع والتقريب بين وجهات النظر ، كما أدعو القوى المتحاربة إلى أن تتقى الله فى دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وأن تحتكم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن تنتبه لما يحاك من خلالها ضد السودان من مؤا مرات قبل أن يفرض عليها الاحتكام إلى شريعة بوش التى لا ترعى فى المسلمين إلاً ولا ذمة .

ولعل أحد الدروس التى يجب أن نستوعبها من أحداث دارفور أن انفكاك اللحمة بين الشعوب والحكومات، وغياب التنمية وانعدام الخدمات تكون لها آثار سلبية خطيرة تهدد وحدة المجتمعات وتوشك أن تصيبها بالتفكك .

**• هل يمكن أن تصف لنا حال الأمة**

**العربية والإسلامية فى سطور ؟..**

- العالم العربى والإسلامى يعيش تراجعًا حادا على المستوى العلمى والتقنى والاقتصادى والعسكرى والحضارى ، كما أنه يعانى من تردٍ واضح فى الحريات العامة وانتهاكات حقوق الإنسان، وغياب الديمقراطية، وتزييف إرادة الشعوب، وفى ظل التحديات الخطيرة التى تواجهها أمتنا لم يعد مقبولا ولا معقولا أن تُعامل الشعوب على أنها قاصرة لم تبلغ سن الرشد بعد، وأن الديمقراطية يمكن أن تفسدها إذا حصلت عليها جرعة واحدة .. إن الديكتاتورية والاستبداد وحكم الفرد سوف يقودنا لا محالة إلى ما لا يحمد عقباه، واقرءوا التاريخ وخذوا منه الدرس والعبرة، إن الإدارة الأمريكية تحت زعم التبشير بالديمقراطية وحماية حقوق الإنسان تريد أن تتدخل فى شئوننا، وتفرض الوصاية علينا، وهو أمر جد خطير ، لابد أن نستيقظ قبل فوات الأوان، وأن تحدث هناك مصالحة حقيقية وجادة مع الشعوب، فهى الوحيدة القادرة على مواجهة التحديات والوقوف بصلابة فى وجه من يريد تركيعنا والنيل من سيادتنا .

● **فلماذا تصرون على البدء الإصلاح السياسى ؟..**

- نحن نطالب دائما بالبدء بالإصلاح السياسى لأنه المدخل الحقيقى لكافة أنواع الإصلاح، ويوم أن تشعر الشعوب بهذه الرغبة الصادقة، فسوف تعطى ثقتها ونصرتها وولاءها لحكامها، وسوف تقف معهم صفا واحدا، وسندا قويا فى مواجهة أعداء الأمة ، وعلى الشعوب ألا تتراخى أو تتوانى فى المطالبة بحقوقها السياسية والدستورية، وأن تصر بالوسائل السلمية على استرداد مكانتها ومشاركتها فى صنع الحياة وتقرير المصير، إن الشعوب الحية هى القادرة على إحداث النهضة المنشودة والتقدم المطلوب، وهى القادرة أيضا على التصدى لكل قوى البطش والعدوان .

● **وسط هذا الزخم من المحن هل ترى بشارة للنصر ؟..**

- برغم ما تعانيه الأمة من تخلف على كافة الأصعدة، إلا أن هناك بشائر نصر تلوح فى الأفق .. فالمقاومة ضد المحتل الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين، وكذلك ضد قوات الاحتلال فى العراق تقوم بدورها كحق مشروع فرضه الإسلام وكفلته كافة الأعراف والمواثيق والقوانين الدولية .. ولا شك أن هذه المقاومة تمثل خط الدفاع عن كرامة الأمة وشرفها، ومن ثم لابد من دعمها بكافة أنواع الدعم والمساندة والوقوف إلى جوارها وتأييدها، وما نراه الآن من غليان وغضب واحتجاج على مستوى الشارع العربى والإسلامى يدل على حيوية الأمة وأنها لن تستكين ولن تلين أمام الغاصبين .

● **جزاكم الله خيرا على إتاحتكم الفرصة لإجراء هذا الحوار**

- بارك الله فيكم ...

**حوار: همام عبد المعبود**

# خواطر مسلم

## قطار العدوان الأمريكى يصل إلى السودان !!

**ما يجرى فى دارفور وما يجرى حولها من ممارسات أمريكيّة ودولية واقليمية ليس إلا الجزء الطافى من جبل الجليد .. ذلك أنّ المسألة السودانية كانت ولاتزال إحدى نقاط التماس الهامّة والخطيرة فى الصّراع على المنطقة ومع المنطقة عموماً، ومصر خصوصاً ..**

وهكذا يجب ألا تنسينا سخونة الأحداث فى دارفور المعطيات الأخرى الاستراتيجية حول الصراع فى السودان وعلى السّودان، وفى المنطقة عموما ومن هذه المُعطيات :

- إنّنا الآن بالفعل بصدد حملة صليبيّة تستهدف الحضارة الإسلاميّة، وإذا كانت الحملات الصليبيّة الأولى كانت بدءاً من ١٠٩٥م واستمرت قرنين وكانت هناك محطة أخرى بدأت عام ١٧٩٨م بالغزو الفرنسى لمصر وغطّت مرحلة الاستعمار؛ فإننا إزاء الحملة الثالثة الكبرى بدأت باحتلال فلسطين ١٩٤٨ ثم العراق وهى الحملة الأخطر لأنّها تأتى فى وقت تفكّك المعسكر السوفيتى، وانفراد أمريكا بالهيمنة على العالم، وامتلاكها لأسلحة فتاكة، وتصاعد موجة المد الصليبى، والصهيونى واليمين الأمريكى وروح الإمبراطورية والغطرسة، ولكن فى مقابلها هناك المقاومة الإسلامية الشعبية والاستشهاديّة .

- إن السودان هو مفتاح إفريقيا وهو الرابط بين الشمال العربى المسلم وإفريقيا، وبالتالى فإنّ القضاء على السودان هو نوع من التمهيد لتنصير إفريقيا . والسيطرة عليها والمزيد من نهبها وعزلها عن الشمال العربىّ المسلم ومن ثم الانفراد بها .. وهكذا لم يكن من الغريب، ولا العجيب أن يتعرض السّودان

## بقلم: د. محمد مورو

لمحاولات مستمرّة من المؤامرات الإنجليزية ثم الإسرائيليّة الأمريكيّة .

إن السـودان هو المجـال الحيـوى لمصـر، والسيطرة الأمريكيّة أو الغربية على السودان، أو تفكيكه هو بمثابة خنجر فى خاصرة مصر، وتحكّم فى مواردها المائية ؛ أى أنّه من الناحية الحياتية الأمنية والاستراتيجية فإنّ المؤامرة على السّودان تستهدف مصر قبل السّودان وتستهدف الأمة العربية والإسلامية وتستهدف انفراد إسرائيل بالقوّة فى المنطقة بعد إضعاف مصر والعرب، وتستهدف الإسلام والمسلمين ويعترف "جون قرنق" قائد التمرّد فى الجنوب بذلك قـائلاً : "السـودان هو بوابة الإسـلام والعروبة إلى إفريقيا فلتكن مهمتنا الحفاظ بمفتـاح هذا البـاب حتى لا تقوم للإسـلام والعروبة قائمة فى جنوب الصحراء الكبرى"

إنّ الاتفاقيّات التى وقّعتها حكومة الخرطوم مع "جون قرنق" لا تعنى بأىّ حال من الأحوال أنْ نغفل الدّور الإسرائيلىّ مع "قرنق" ولا الدّور الكنسى والغربى والأمريكى، وأن هذا الدّور إذا توقّف فى الجنوب مثلاً.. وهو لن يتوقف فإنّه سيجد طريقه إلى الشرق والغرب فى السّودان - إذا كانت المسألة فى دارفور هى الأكثر سخونة الآن فإنّ هذا لا يعنى أنّها آخر المشاكل أو المشكلة الوحيدة فهناك تمرّد فى الشرق منذ حوالى عشر سنوات، وأنّ مشاكل السودان الذى تبلغ مساحته مساحة ما يعادل ثمانى دول أوروبية هى "السويد والنرويج والدانمرك وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والبرتغال الدول الأوروبية كلها ثلاث عشرة دولة" تبلغ مساحة السّودان مليون ميلٍ مربع وتجاور السّودان من الجنوب كل من أوغندا وزائير وكينيا ومن الشرق إثيوبيا وإريتريا وغربًا تشاد وإفريقيا الوسطى وشمالاً مصر وليبيا .. وهكذا فإنّ السّودان يمثل تجربة لتعايش عرقى ودينى متميز ينبغى أنْ يُضرب من الغرب وينبغى أن يستغله الأمريكيون لمدّ نفوذهم فى المنطقة عن طريق تحريك المشاكل - فالسّودان بأعراقه ومساحته يشكّل معضلة لأىّ حكومة، وإنّ ذلك لا ينفى خطأ الحكومة السّودانيّة، وخطأ حزب المؤتمر الشعبى والمؤتمر الحاكم بل وخطأ مصر والعرب والمسلمين فى حق السودان الذى تمّ إهماله طويلاً من العرب والمسلمين رغم أنّه بوابتهم، ومن مصر التى

خواطر مسلم

تركت السودان ينفصل عام ١٩٥٦م وبذلك ألقته فى فم السَّبع، وتركته يصارع وحده، ثم أهملت مساعدته وتقويته رغم أنّه مجال مصر الحيوى، ومصدر حياتها المائىّ وعمقها الاستراتيجىّ.

أما حكومة السّودان فقد هرولت إلى إرضاء أمريكا فاكتشفت فى النهاية أن أمريكا لن ترضى أبداً حتى تتبع حكومة الخرطوم الملّة الأمريكية شكلاً ومضمونًا ثقافة وحضارة وسياسة ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...﴾ [البقرة: ١٢] أمّا حزب المؤتمر الشعبى بقيادة الترابى فإنّه فى السلطة تحرش بمصر.. وأيًا كان الرأى فى الحكومة المصريّة فإنّ تحسين العلاقات معها واجب دينى وقومى ووطنى، ثم مارس قدراً هائلاً من تورم الذات انتهى به إلى القطيعة مع الحكومة السّودانية، وخروجه منها ثم إنّه ضرب الحكومة فى ظهرها بالتحالف مع "جون قرنق" وتوقيع اتفاق معه بعد خروجه من الحكومة، وبذلك أعطى مشروعية لقرنق وجماعته، وإذا كانت أى حكومة لها حساباتها فى المفاوضات باعتبارها مسئولة عن شعب ودولة، فإن ذلك لا يلزم أى حركة شعبية ولا زعيماً شعبياً مثل الدكتور الترابى، وبالتالى فإنّ خطأ الترابى هنا خطأ مبدئى وأخلاقى ودينى، وهكذا كان لممارسات الترابى وذاتيّته المفرطة، ثم هرولة الحكومة السودانية إلى إرضاء أمريكا لقطع الطريق على الترابى وغيره، بدلاً من إعلان المقاومة والجهاد والمواجهة. كلّها أسباب أدت إلى تصاعد المعارضة والتمرد، ولا ننسى أنّ قطاعًا كبيراً من المعارضين فى دارفور كانوا من زعماء حزب المؤتمر الشعبى التابع للدكتور الترابى.. تراكم الأخطاء والخطايا من الحكومة، والدكتور الترابى، ومن مصر ومن العرب والمسلمين، كان لا بد أن يصل بالمسألة إلى هذه النتيجة، وكانت مظاهر الخلل تأخذ طريقها إلى دارفور التى يبلغ عدد سكانها ٥ و٦مليون نسمة وهم مسلمون.

وللمفارقة فإن ما يُشاع عن وجود تفرقة عرقية هو أمر خاطئ من أساسه.. فالقبائل الرعوية التى هى فى صراع مع القبائل الزراعية تختلط فيها الدماء العربية والإفريقية، ويؤكّد الباحث السودانى المتخصّص فى شئون دارفور الدكتور طاهر محمود ذلك بقوله "إنّه لا يوجد قبيلة سودانيّة تتميز بأى نقاء عرقىّ بعد أنْ امتزجت القبائل منذ آلاف السنين.. ولا يمكن، بل من المستحيل أنْ يجد المراقب قبيلة إفريقيّة خالصة أو عربية خالصة، وأن هناك حالات تزاوج واختلاط دماء على نطاق واسع بين قبائل الزغاوة، والمسيرية، واليرتى، والمساليت، والنور، والزريقات، كما أن أحوال القبائل الزراعية ذاتها تعود إلى أصول عربية ومؤسسين عرب نزحوا من تونس، وهكذا فإنّ التفرقة القبلية والعرقيّة تأخذ أكثر من حجمها، ويروّج لها عادة دُعاة الفرقة بهدف

التمهيد لتفكيك السودان .

إن الحديث عن التّطهير العرقى فى دارفور أمر مبالغ فيه كثيراً ، وإنّ مسئولية الحكومة عنه أمر يفتقر إلى الجدية، وهذا لا يعنى عدم وجود حوادث متفرقةَ فى إطار الصراع على الموارد بين الرّعاة والمزارعين، وكان يحدث منذ فجر التاريخ، وبديهى أنّ إمكانات الحكومة السّودانيّة لا تسمح بحلّ هذه المشكلة من جذورها، ويبقى أنّه عدوان فى هذا الصدد ينبغى أنْ يتمّ محاسبة المسئول عنه، وهو ما تحاول أنْ تفعله الحكومة السودانية قدر الإمكان .

إنّ الضغط الأمريكى والغربى فى موضوع دارفور، وحملة الافتراءات الإعلاميّة ومحاولة مدّ النفوذ بالتدخل فى دارفور، أصبحت أمراً معروفًا وملحوظًا لأىّ مراقب، ويستهدف هذا الضغط، ثم التدخل تحويل السودان إلى مجموعة دويلات تطلب كل منها الحماية الأمريكيّة والدعم الأمريكى، وهذا يحقّق نفوذاً لأمريكا فى حق مصر، وإضعافًا لمصر وتحكمًا أمريكيًا فى موارد المياه المصرية .. وكذا يحقّق للولايات المتحدة نوعًا من النجاح بعد أن أصبح نجاحها فى العراق مشكوكًا فيه، أو قلْ: إنه استمرار للحملة الصليبية الأمريكية التى اتجهت إلى السودان بعد العراق، وهلمّ جراً .

وبالإضافة إلى ذلك هناك إمكانات بترولية هامّة فى السودان - حوالى نصف مليون برميل يوميًا الآن يمكن أنْ تتضاعف فى غضون عدّة سنوات، وكانت حكومة السودان قد تحدت اللوبى البترولى الأمريكى فى هذا الصدد، واستعانت بخبرات صينية وماليزية وهندية ، وهو أمر لا يمكن للمؤسسة الرأسمالية الحاكمة فى أمريكا أنْ تتسامح فيه، ثم هناك اليورانيوم الذى تمّ اكتشافه بشكل تجارى فى السودان، وهناك الصمغ العربى الذى يدخل فى الكثير من الصّناعات كالأدوية والكوكاكولا وغيرها .

من الملاحظ أنّ الضغط ارتفع فى الآونة الأخيرة متمثلاً فى تهديد تونى بلير رئيس الوزراء البريطانى بإرسال ٥ آلاف جندى بريطانى إلى السودان، وهو ما رد عليه السودانيون بأن ذلك سيفتح على تلك القوات جبهة جديدة ومقاومة شعبية على غرار ما حدث فى العراق ، وهناك جماعات إسلامية سودانية وزّعت منشورات فى دارفور ذاتها تدعو المسلمين "من رعاة ومزارعين" إلى مقاومة الحملة الأمريكيّة الإنجليزية، وإلى حفر قبور للصليبيين القادمين إلى السودان، وبدهى أن حديث بلير عن التطهير العرقىّ والإبادة فى دارفور حديث منافق، وهو على غرار حديثه عن أسلحة الدمار الشامل العراقيّة التى ثبت كذبها فيما بعد، وعن الحديث الأمريكى عن علاقة صدام حسين بالقاعدة الذى نفاه تقرير الكونجرس الأمريكى ذاته، ومن الغريب أنّ الكونجرس الأمريكى نفسه اتخذ قراراً باعتبار ما يحدث فى دارفور إبادة جماعية ودعوة الحكومة إلى التدخل العسكرىّ فى السّودان، وهو أمر خطير وله دلالة، وكذلك التلويح بفرض عقوبات على السودان، والأكثر غرابة أن الحديث عن الإبادة

التى قال بها قرار الكونجرس الأمريكى لم تتطرق إليه أجهزة الحكومة الأمريكية ولا منظمات حقوق الإنسان، وهو ما يعنى أن الأمر سياسى أكثر منه أخلاقى !!..

ومن المفروض أن تتحرك مصر والعرب والمسلمون، والزعامات والقيادات الدعوية والسياسيّة لنزع فتيل المظالم فى دارفور، ومن ثم تحقيق مصالحة مع حركات التمرد هناك خاصة أن بعضها من الزعامات الإسلامية التابعة للدكتور الترابى، وأنّها لا تتحدث مثلاً عن الانفصال بل عن رفع المظالم، ومهما كان موقفها متشدداً فإنّ وساطة عربية إسلامية يمكن أن تلين موقفها، ولا يجب أنْ تترك المفاوضات والوساطات فى إطار غربى أو إطار الأمم المتحدة الخاضعة عمليًا لأمريكا أو لمجلس الأمن حتى لا نفاجأ بتكرار السيناريو العراقى، ونكتشف مع الألم الفظيع أن أجزاء وطننا تنتقص واحداً بعد الآخر، وأنّ وجودنا نفسه أصبح مهدّداً ومشكوكًا فيه .. ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

## كيرى وبوش .. أيهما تفضل ؟!..

ثمّة انقسام بين السياسيين العرب، وكذا فى الوسائل الإعلاميّة حول تفضيل كيرى على بوش أو العكس، وإن كان معظم الإعلام يفضل أن يفوز جون كيرى - المرشح الديمقراطى - بانتخابات الرئاسة الأمريكية .. المقرر إجراؤها فى نهاية العام .. على أساس أن ممارسات جورج بوش كانت مع القضايا العربية، وتحديداً فى فلسطين والعراق سيئة جداً، وكذا تلويحها بالتدخل فى السودان، وهناك بالطبع آراء تدعو الأمريكيين من أصل عربى أو إسلامى إلى تأييد جون كيرى، وهؤلاء بالطبع لهم حساباتهم الخاصة بأحوال الداخل الأمريكى، والتميز العنصريّ هناك، وفرصهم فى الحياة اقتصاديًا واجتماعيًا إلى جانب الموقف السياسى .. حيث إنهم أيضا يبشرون بالتعاطف مع القضية الفلسطينية والقضية العراقية والسودان وأفغانستان ... الخ .

وإذا تساوت كفة بوش مع كيرى فى السياسة الخارجية فإن الحزب الديمقراطى أفضل قليلاً بالنسبة لقضايا الأقليّات، والحقوق المدنيّة من الحزب الجمهورى، وفى النهاية فهم يقرّرون لأنفسهم ولسنا نحن الذين نقرّر لهم، ويجب ألاّ ننسى أن الأصوات العربية والإسلامية "الأمريكية" كانت قد ذهبت على نحو أكبر إلى جورج بوش فى الانتخابات الرئاسية الأمريكية السابقة على حساب المرشح الديمقراطىّ "آل جور" فى ذلك الوقت، وقد حدثت صدمة كبيرة للجميع بسبب ما فعله جورج بوش بعد ذلك بخصوص القضايا العربية.

ويجب ألا نسير مع الوهم بإمكانية أن ينحاز إلينا أى فائز فى الانتخابات الأمريكية، ولأسباب تتصل بطبيعة السلطة والمؤسسة الحاكمة فى أمريكا، فالمؤسسة

الحاكمة فى أمريكا - وليس الرئيس فقط- هى محصلة لتفاعلات المجمع الصناعىّ العسكرى، وكبار الرأسماليين، ومجموعة اللوبيات "جماعات الضغط" وغيرها..

ولهذا فإن الاستراتيجية الأمريكية لا يمكن تغييرها بتغيير رئيس .. فالعلاقة مع الكيان الصهيونى علاقة استراتيجية، وكذا فإن روح الإمبراطورية والعنف والقهر والهيمنة المتمثلة فى الغزو الأمريكى لأفغانستان والعراق هى محصلة تراكمات بحثية وسياسية واجتماعية فى البنيان التحتى للمجتمع الأمريكىّ، ولن تتغير بسهولة؛ اللهمّ إلا إذا أجبرتها عملية المقاومة الشعبية العراقية والأفغانية مثلا فأفشلتها واضطرتها إلى إلغاء العملية مؤقتاً أو بصورة دائمة .. علينا إذن ألاّ ننساق وراء وهم إمكانية الحصول على حقوقنا أو تحسين ظروفنا بتغير الرئاسة فى أمريكا بل بقوانا الذاتية، وبما نحدثه نحن لا غيرنا فى المعادلة الاستراتيجية .

## استمرار نفوذ اليمين المتطرف

وفى هذا الصدد فإننا يجب أن نحلل مجموعة العوامل التى نراها تؤثر فى قضايانا بالنسبه لأمريكا، فمثلا إذا افترضنا جدلاً أن صعود اليمين الأمريكى المحافظ يرتبط مثلا - بالرئيس بوش الذى سمح لوفود هذا اليمين الأمريكى المحافظ بتسلم مناصب هامة مثل : وزارة الدفاع، أو نائب الرئيس، أو وزير العدل، أو قطاعات فى وزارات الدفاع والمخابرات ... الخ، فإن ذهاب بوش سوف يطيح بهؤلاء، فهذا غير صحيح .. نعم ذهاب بوش سوف يذهب بهؤلاء، وسوف يقلّص نفوذ هؤلاء، ولكنّ تأثير اليمين الأمريكى فى السياسة الأمريكية سيظل موجوداً لأنّ هذا التيار يعبر عن قوى اجتماعية وأفكار موجودة بقوّة فى قاع المجتمع الأمريكى، وسوف تعبر عن نفسها بالضرورة، وإذا انهار نفوذ هؤلاء داخل المؤسّسة الحاكمة أو مؤسسة الرئاسة فى أمريكا فسيظل تأثيرهم موجوداً فى الإعلام والكونجرس والمؤسسات مثلاً، وكذلك يجب أن ندرك أن سياسات بوش لم تكن فقط بسبب أن رموز اليمين المحافظ يتبوءون مناصب هامّة فى إدارته بل العكس هو الصحيح .. بمعنى أن توجّه المجتمع الأمريكى والمؤسسة الأمريكية باتجاه تصعيد مفاهيم الإمبراطورية والرغبة فى الهيمنة على العالم، والاستفادة من اللحظة والفرصة السانحة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق، وانفراد أمريكا بالقوة فى العالم، ورغبة الرأسمالية الأمريكية فى السيطرة على البترول والأسواق والتحكم فى الرأسماليات الأوروبية واليابانية "الرأسماليات المتوسطة" واحتواء الخطر الصينى .. الخ .. كلّها أدت إلى تلك السياسة ومن ثم استدعاء أكثر من يؤمن بها، وهو اليمين المحافظ .. ليكونوا مسئولى التنفيذ فى وزارات الدفاع وغيرها، ولا ننسى فى هذا الصدد أن تيار اليمين المحافظ فى الولايات المتحدة الأمريكية هو التيار الوحيد حاليًا المنتج للأفكار فى حين أن الأفكار والرؤى الأخرى فى الولايات المتحدة مفكّكة

ومتراجعة ومرتبكة، وهذا يعني لليمين المحافظ زخمًا وقوة على حساب التيارات الأخرى .. بل قل: إنه أصبح منتجًا للأفكار لأنه يعبر في تلك اللحظة عن تطور المجتمع الأمريكي الذي كان لابد أن يتطور بحكم نشأته وتركيبته إلى العدوان والهيمنة والإمبراطورية وغيرها فهذه طبيعة الأشياء في دولة نشأت على إبادة شعب، وبنت ثروتها على استرقاق شعب، ومارست العدوان والنهب على نطاق واسع، فلما انهار التوازن الدولي عبّر هذا المجتمع عن عدوانيته بطريقة مباشرة وأعطته أطروحات اليمين المحافظ الجذر الفكري الملائم، والإطار النظري القادر على إفراز الأفكار لإقناع الجمهور الأمريكي بها.

وتتوقع الدكتورة منار الشوربجي – وهي خبيرة في الشئون الأمريكية وتشغل منصب المدير الأكاديمي لمركز الدراسات الأمريكية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة – تتوقع أن يستمر نفوذ اليمين الأمريكي المحافظ حتى ولو فاز جون كيري بالرئاسة، وأن الطريق الوحيد لتقليص نفوذ اليمين المحافظ هو ظهور حركة اجتماعيّة من أسفل تتبنى أفكاراً أكثر بريقًا قادرة على إزاحة اليمين المحافظ فكريًا ومن ثم سياسيًا، وبدهي أن ذلك يتطلب وقتًا أطول، وكذلك فإنّه بالإضافة إلى ما قالته الدكتورة منار الشوربجي، فإن الظرف الدوليّ، وغياب القوى الأخرى المنافسة والقادرة على إحداث توازن تغري بالعدوان والغزو والهيمنة، وهو ظرف موضوعيّ سيجد من يعبر عنه فكريًا داخل المجتمع الأمريكي ويعطيه قوة وانتشاراً سواء كان اسمه اليمين المحافظ أو حتى اليسار الجديد الداعي مثلا إلى تحطيم النظم الديكتاتورية المنتشرة حول العالم لدوافع أخلاقيّة مثلا.

## أمريكا وإسرائيل علاقة استراتيجية

المحور الثاني في المفاضلة بين بوش وكيري هو الموضوع الفلسطيني ولأن العلاقة الأمريكية الصهيونية علاقة استراتيجية فإن موقف كيري لن يختلف كثيراً عن موقف بوش، وكيري ونائبه جون إدوارد قد أبديا من المواقف والتصريحات ما يؤكد أنه لا فرق كبير بين الجمهوريين والديمقراطيين في هذا الصدد، وقد صرح جون كيري مراراً بتبنيه موقف بوش، أو "وعد بوش" الخاص بالاعتراف بيهودية الدولة الإسرائيلية، وبعدم الانسحاب إلى حدود ١٩٦٧م، وعدم السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم، بل وأيد كيري أيضا بناء الحائط العازل وتبنى مواقف شارون بخصوص الانسحاب الإسرائيلي الأحادي الجانب من غزة، وعدم وجود طرف فلسطيني يمكن التفاوض معه، وزاد على ما فعله وقاله بوش بأن هاجم المملكة العربية السعودية، وكيري أيضا – يدعم بقوة نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

المحور الثالث هو محور العراق، ولاشك أن

كيرى قد اقترب من بوش كثيراً بخصوص الموقف من الإرهاب، وتبرير الغزو، واختلافه عن بوش فى هذا الصّدد ليس فى النوع، بل فى الطريقة والدرجة والأسلوب؛ فهو يريد إقناع الأمم المتحدة والعالم وحلف الناتو بالمساعدة فى هذا الصدد ، وفى الحقيقة فإن إدارة بوش نفسها سعت إلى ذلك، وكان كيرى نفسه قد صوّت لصالح غزو العراق عند عرض الموضوع على الكونجرس، ولا يمكننا أن نتوقع تغيُّراً كبيراً فى هذا الصدد .. بل ربّما يكون الأمر أسوأ .. لأن استبدال القوات الأمريكية بقوات الناتو أو الأمم المتحدة أو حتى قوات عربية وإسلامية لن يغيّر طبيعة الاحتلال الأمريكى للعراق فى النهاية، ومن الأفضل قطعًا مواجهة أمريكا وجهًا لوجه بدلاً من حربها مستترة خلف جدران تحميها من الآخرين .

## العدوان على السودان

فى المحور الرابع المتصل بالمسألة السودانيّة فإن كيرى بالتأكيد- أسوأ من بوش .. لأنه سوف يكون مستعداً أكثر للعدوان على السودان .. لدوافع بوش الاستراتيجيّة نفسها ، وأيضا لأنه سيحاول الظهور بمظهر المهتم بقضايا السود لإرضائهم فى أمريكا ، أو الصحيح لخداعهم، وكذلك فإن المزاعم الليبراليّة وحقوق الإنسان بحق أو بباطل المفروض أنها أقوى عند الديمقراطيين من الجمهوريين، وعند كيرى أكثر من بوش، ولا ننسى فى هذا الصدد أن الكونجرس صوّت ضد السودان بنوابه من الديمقراطيين والجمهوريين معًا ، وأكثر القوى نشاطًا فى الضغط والهجوم على الحكومة السودانية بشأن دارفور والجنوب وغيرهما قريبة من الحزب الديمقراطى أكثر من الجمهورى .

وأخيراً هى استراتيجية واحدة لكلّ من الحزبين لا يمكن أن تتغيّر أو تختلف بفوز أحدهما وانهزام الآخر فى معركة متجددة كل بضع سنين .

## أحداث النجف

لا يمكن وصف ما حدث فى النجف خصوصًا ، وفى عدد آخر من المدن العراقية، وبعض مناطق بغداد عمومًا إلا أنه مذبحة كاملة الملامح ارتكبتها قوات الاحتلال والحكومة العراقية الموالية للأمريكان ضد الشّعب العراقىّ ، كما لا يمكن وصف ما حدث بأنه كان مجرد فعل ورد الفعل، من أطرافه والمشاركين فيه .. بل هو مخطّط تم إعداده وتجهيزه بين سلطات الاحتلال وحكومة "إياد علاوى"، ومشاركة وصمت قوى أخرى أرادت – لسبب أو لآخر – التخلّص من "مقتدى الصّدر"، ومن جيش المهدى، ومن التيار الرافض للاحتلال، وللاقتراب من مسرح إعداد الجريمة يجب أن نرصد عدداً من المسائل والممارسات والأفعال والأقوال التى سبقت المسألة .

فمن ناحية فإنّ عدداً من المسئولين فى حكومة "إياد علاوى"، وخاصة فى وزارة الدفاع والداخلية قد صعّدوا لهجتهم – بلا مبرّر ظاهر – ضدّ إيران .. فاعتبرها أحدهم

هى العدو الأول والأكبر للعراق، وطالب آخر بأنّ تردّ إيران الطائرات العراقيّة التى كانت قد هُربت إلى إيران إبّان حرب الخليج الثانية، وبعد اندلاع أحداث النجف اتهم عددٌ من المسئولين الحكوميّين العراقيّين إيران بأنّها تزود جيش المهدى بالسّلاح، وتحرّضه على حرب الأمريكان؛ بل وإنّ هناك عدداً من الإيرانيّين يشاركون فى المعارك ضدّ القوات الأمريكية والحكومية مع جيش المهدى، وهذا بالطبع شرف لم تفعله إيران ولم تدّعه .

وهكذا فإن التحرش بإيران كان مقدمة لمنعها من التدخل الفعلى أو دعم "مقتدى الصّدر" بصورة مؤثرة أو الضّغط على الأطراف الشيعيّة الأخرى لمنع تصفية "مقتدى الصّدر" وجيش المهدى، وبدهى أنّ المسئولين الحكوميّين العراقيّين ينفّذون الأوامر الأمريكيّة، وهناك تنسيق كامل بين الطرفين .. نلاحظ أيضًا أن المراجع الشيعيّة الأربعة الكبرى فى النجف .. وخاصة "السيستانى"، قد تركوا العراق قبيل البدء بتصفية تيار "الصدر"، كما نلاحظ سفر نائب الرئيس العراقىّ السيد إبراهيم الجعفرى (شيعىّ من حزب الدعوة) إلى الخارج كذلك .. أى : أنّ قرار تصفية "الصّدر" وجيشه وتياره كان قراراً أمريكيًا نفّذته الحكومة العراقيّة، أو نفّذت دورها فيه، وشارك أركان البيت الشيعىّ من المرجعيّة أو الحكومة (المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة فى العراق، حزب الدّعوة) شاركوا فيه بالصمت أو الرّحيل، ولم يتكلم أحد من هؤلاء، كلامًا مطاطًا ومبادرات مطاطة إلا بعد الصمود النسبىّ لجيش المهدىّ، ونلاحظ هنا مثلاً أنّ مجلس علماء المسلمين (السّنة) أصدر بيانًا اعتبر فيه كل من يشارك من الحرس الوطنىّ أو الشّرطة العراقيّة أو غيرها يقصد (فيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة فى العراق أو تيار الحكيم).. كل من يشارك من هؤلاء آثمٌ خارجٌ عن الملّة .. فى حين أن "السيستانى" أصدر بيانًا مطاطاً طالب فيه الجميع بالهدوء !!..

## الشّيعة وتصفية الصّدر

ولكى نفهم لماذا شارك أركان البيت الشيعىّ فى جريمة تصفية الصّدر وتياره فإنّ ذلك يرجع إلى أنّ أركان البيت الشيعىّ ارتكبوا جريمة السكوت على الاحتلال، ولم يسايرهم الصّدر فى ذلك بهدف الحصول على السّلطة عن طريق الانتخابات، وهو وهم طبعًا : لأنّه حتى لو حدثت سلطة تحت حراب (١٦٠) ألف جندى أمريكى وعشرات الألوف من القوات الأخرى، وقد اضطرت إيران إلى مسايرة هؤلاء .. خاصّة أن المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة فى العراق - تيار الحكيم - كان الأقرب إلى الإيرانيّين، وكان "الحكيم" ورجاله يعيشون فى إيران قبل الإطاحة بصدام، ولكن مع صعود الإصلاحيّين فى إيران تم تقليل الدّعم للحكيم، وعُومل بجفاء فقرّر بينه وبين نفسه أنْ ينتهز فرصة التدخل الأمريكى، وينحاز للأمريكان بالتالى كنوع من رد الفعل

على السلوك الإيراني، وكذلك لأنّ المرجعيّة الشيعيّة العراقيّة وعدداً من الأحزاب الشيعيّة المعارضة كانت قد وصلت إلى حالة مُزرية بسبب القمع، ويقول أحدهم : إنّنا أشبه بعارٍ وجد نفسه فوق تل .. فنحن فى مرحلة ما قبل الإنسان بسبب القمع الصدامي، وبالتالى فإننا نحتاج وقتا لنتوازن، ولا يجب الانجرار وراء دعوات مقاومة الاحتلال فندفع المزيد من المعاناة، ولكن الحاسة الاستعماريّة كانت لابد ستنسف هذا المنطق نسفًا كان من الطبيعى أنْ تصطدمَ بالشيعة والسّنة والجميع، وكان من الطبيعىّ بحكم طبيعة الأشياء أن تصطدم بإيران .. التيار الوحيد الذى خرج على المنطق الشيعى هذا - جزئيًا أو كليًا - هو تيار الصّدر.. ربما لأنّ الصّدر لم يأخذ ما كان يأمل فيه من الكعكة، أو لأن المجلس الأعلى (تيار الحكيم) وحزب الدُعوة قد استأثروا بنصيب الشّيعة من الكعكة، أو ربما بسبب ثوريّة مقتدى الصّدر، أو لأىّ سبب كان - خرج الصّدر على البيت الشيعىّ فى هذا الصدد، واكتسب من ثم شعبيّة جارفة لدى أوساط الشّيعَة من الشباب والفقراء، واتّضح أنّه يتمتّع بتأييد واسع فى بعض مدن العراق والأحياء الشيعيّة فى بغداد (مدينة الصّدر وحى الشعلة)، وهذا بدهى، فالذى يرفض الاحتلال يحصل مباشرة على الشّعبيّة والجماهيريّة فى حين تراجع نفوذ المجلس الأعلى وحزب الدعوة، وتحوّل إلى منظمة لا تمثل إلا أعضاءها أو المنتفعين بها أو الموظفين الذين دخلوا جهاز الدولة عندما ارتفع نفوذ الحكيم بالتعاون مع الاحتلال .. ولأنّ الصدام تم بين الاحتلال الأمريكى فى العراق وإيران بسبب طبيعة الأمور، وبسبب الأجندة الأمريكيّة فى المنطقة؛ فإنّ من الطبيعىّ أنْ تقوم جهات داخل إيران أو الحكومة الإيرانية ذاتها أو حتى بعض الدوائر والمراجع المستقلة عن الدولة الإيرانية بدعم تيار الصّدر فى العراق، وهناك أخبار تتسرب عن تسهيلات تقدمها إيران لأبى مصعب الزرقاوى ورجاله .

## الانحياز للمقاومة

وهكذا فإن مذبحة النّجف والدماء الشيعيّة التى سالت دفعت وبقوة تياراً متعاظمًا ومتزايداً من الشّيعة نحو الانحياز لخيار المقاومة، وهذا سيصبّ فى خانة ومصلحة المقاومة العراقيّة السنيّة، وتزيد من لحمة ووحدة الشّعب العراقىّ ، وشيئا فشيئا فإن حكومة علاوى بالأطراف الشيعيّة المشاركة فيها ستوصم بالعار، وبأنّها مارست دور الجلاد لصالح الاحتلال، وكذلك سيخسر أىّ تأييد فى الأوساط الشيعيّة للمجلس الأعلى (تيار الحكيم)، ولحزب الدعوة، ويبقى فقط تيّار الصّدر هو الأكثر تمثيلا وشعبيّة .. ربما يستمر تيار الصّدر بنفس الاسم، وربما تظهر منظمات وأسماء أخرى تحمل نفس الرّؤية أو رؤية أكثر راديكاليّة، ولكنّ المهم فى النّهاية أنّ الشّعب العراقىّ سنّة وشيعة سيزيد من دعم المقاومة ونهج المقاومة؛ بل وسوف يتقلّص نفوذ "المرجعية الساكتة" فى النجف، وكل هذا لصالح المقاومة عمومًا ، وهكذا فإن أحداث النّجف صبت فى مصلحة المقاومة ووحدة

خواطر مسلم

العراق، وسوف يزداد الفرز على قاعدة إما أنْ تكون مقاومًا للاحتلال - وهذه هى الأغلبيّة الساحقة - أو عميلاً للاحتلال وجاسوسًا ومنبوذاً .. وحتى لو تراجع الصّدر أو استطاعت أوساط عراقيّة تحقيق نوع من المصالحة بين الحكومة وبين تيّار الصّدر، أو حتى تمّ دمج جيش المهدى فى اللّعبة السياسيّة؛ فإنّ ذلك لا يعنى انتهاء أثر المذبحة .. هذا سيحول الصّدر إلى رقم فى المقاومة السياسيّة، ولكن ستظهر تيّارات وشخصيّات وزعامات - سريّة أو علنيّة - تتبنى خط المقاومة فى الأوساط الشيعيّة .. لأنّ الممارسات الاستعماريّة والحاسة الاستعماريّة، والأوضاع المترديّة، والكرامة الوطنيّة، والدّماء التى سالت هى التى تفرز حالة المقاومة، وليس موقف هذا الشخص أو ذاك .

## مذبحة النجف مسئولية من ؟!..

بالطبع فإن كل ما يحدث فى العراق هو مسئولية الاحتلال الأمريكى أساسا ويمكننا ترتيبا على ذلك أن نقول إن كل الجرائم بحق العراقيين سواء على مستوى القتل أو الاعتقال أو تردى الأوضاع الاقتصادية والسياسية أو انهيار الخدمات والمرافق أو غياب الأمن أو غيرها هى من توابع الاحتلال، وبدهى أن الذين يساعدون الاحتلال بطريقة أو بأخرى من العراقيين أو غير العراقيين من حكومات أو وزراء أو أفراد مسئولين بالتالى عن تلك الجرائم .. وهذا بالطبع ينطبق على مذبحة النجف، ومن قبلها ما حدث فى الفلوجة فالمسئولية تقع على الاحتلال، وعلى وزارة علاوى، وعلى الوزراء المشاركين خاصة الدفاع والداخلية وعلى محافظ النجف وعلى مدير الشرطة بها .. الخ .. وعلى مستوى آخر فهى مسئولية الذين سكتوا أو تركوا النجف إبان المذبحة، ولا يمنع طبعا أن نقول إنها مسئولية سكوت جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى والمراكز الدينية والسياسية الحكومية والشعبية هنا وهناك .. ولكن فى الحقيقة فإن مسئولية خاصة - لا تنفى باقى المسئوليات بالطبع - تقع على الوزراء والمسئولين الشيعة الذين يشاركون فى الحكومة لأن هؤلاء ارتضوا وقوع المذبحة، وربما كانوا هم المحرضين عليها رغبة فى التخلص من تيار شيعى منافس لهم هو تيار مقتدى الصدر، ونقصد تحديدا الوزراء التابعين للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق تيار الحكيم ووزراء حزب الدعوة الشيعى !!.. ولايمكن أن يكون التنافس مبررا لمذبحة أو عدوان على مدينة مقدسة لدى الشيعة.وفى الواقع فإن هذا الكلام نفسه قد قاله ممثل المرجع الدينى آية الله السيستانى الشيخ أحمد الصافى الذى قال فى خطبة الجمعة فى كربلاء إن ما يجرى فى النجف كارثة حقيقية محملاً مسئولية ذلك على

السياسيين الشيعة فى الحكومة العراقية المؤقتة، وأضاف الرجل إن السياسيين المحسوبين على الشيعة لم يثبتوا المصداقية مع الشعب وتصرفوا بطريقة خاطئة .

## ميليشيات صديقة أم حروب أهلية؟!

طالبت وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون لجنة القوات المسلحة بالكونجرس الأمريكى الموافقة على رصد ٥٠٠ مليون دولار لبناء ما اسمته شبكة من الميليشيات الصديقة حول العالم بدعوى محاربة الإرهاب فى المناطق التى لا تستطيع الولايات المتحدة إرسال جيوش كبيرة إليها .. وحث بول وولفوفيتز نائب وزير الدفاع الامريكى - ومخطط غزو العراق - اللجنة على الموافقة على ميزانية هذا البرنامج وقال نائب وزير الدفاع الأمريكى : إن هذه الأموال سوف تستخدم لتدريب قوات محلية وإمدادها بالأسلحة للقيام بمهمات لصالح الولايات المتحدة وأضاف إن هذا المبلغ سيتم استخدامه لتأمين الأوضاع - الصحيح لتفجير الأوضاع وإثارة الحروب الأهلية - الداخلية فى مناطق متفرقة من العالم .

ولم يحدد وولفوفيتز أماكن أو بلدانا محددة ستستفيد من برنامج إعداد الميليشيات

الصديقة، ولكن وولفوفيتز قد حدد أن هذه الميليشيات الصديقة ستكون من المسلمين الذين يقبلون الحرب على الإرهاب لصالح أمريكا .

هذا التطور الخطير على ساحة التفكير العسكرى الأمريكى يدل أولاً على فشل الجيوش فى تحقيق انتصار حاسم على ما اسمته الإرهاب من ناحية، وعلى رغبتها فى توريط مسلمين للقتال ضد مسلمين كما نلاحظ أن الحكومة الأمريكية قد استخدمت من قبل حكومات لهذا الغرض .. الحكومة الباكستانية مثلا .. ولكنها تريد توسيع نطاق هذه العمليات وعدم قصرها على الحكومات بل استخدام جماعات وقوى إقليمية للقيام بهذا الغرض، وهذا معناه - ببساطة شديدة - أن أمريكا تريد تحقيق أكبر قدر من الحروب والصراعات والنزاعات بين الجماعات والقوى غير الحكومية، وبالتالى إثارة حروب أهلية ومن ثم تفكيك الدول والشعوب وإثارة البغضاء وتفجير حمامات الدم بينها .الأخطر هو أن أمريكا تريد استخدام مسلمين أمريكيين من أصول عرقية مختلفة ليكونوا حلقة الوصل فى إقامة العلاقات والتفاعل مع قادة الميليشيات الصديقة وأن هؤلاء الأمريكيين سيكونون شبكة من المستشارين مزدوجى الثقافة فى مناطق متفرقة من العالم ..أى إنها وقيعة مزدوجة بين القوى الشعبية المحلية، والمهاجرين من أصل إسلامى فى أمريكا أيضا ..

**د . محمد مورو**

# افتح يا سمسم

**التعثر أنواع ... قليل البخت هو الذى يتعثر فى طوبة .. والمنحوس هو الذى يتكعبل بواسطة زمبة فى العمل أو السياسة .. ولكن سعيد الحظ هو المتعثر مع بنك .. فهو متعرقل فى مليارات .. والتعثر عادة - ما يبدأ مع أول خطوة لفتح أبواب الخزائن المصفحة باستخدام كلمة السر ، والتى كانت على أيام على بابا (افتح يا سمسم) ، فصارت على أيامنا (افتح باسم دراسة الجدوى) .**

وجميع المتعثرين بدءوا مشاريعهم الوهمية بدراسة للجدوى تجعل من البحر طحينة .. ومن الأرباح أنهاراً من المهلبية تُرد إلى البنك المليار مليارين .. تماما مثلما يفعل العرب حاليا فيردوا على (أحبابهم) الصاع .. صاعين ...

دراسات الجدوى .. سيئة السمعة عندنا فقط .. وهى بلا جدوى لأنها مثل كل شئ تعتمد على الفهلوة .. وتسديد الخانات .. يقوم بها خبراء تدوير الطواقى من رأس إلى آخر .. إلا أنهم فى الغرب يعتمدون فى تقدمهم على دراسات الجدوى التى نادراً ما تصيب سواء فى النواحى الاقتصادية أو السياسية .. فهم يستثمرون فى المال .. وفى البشر .. وخاصة ذوى الظهور العريضة المهيأة لوضع البردعة .. فهم يمثلون (ركوبة) ملوكى .. و.. الأمثلة لا تعد ولا تحصى .

ففى تركيا استثمروا كمال أتاتورك فى القضاء على آخر الامبراطوريات الإسلامية .. وفى مصر كان استثمارهم عظيما فى عبد

الناصر الذى مات بعد أن أضاع الأمل فى نهضة وليدة وبعد استنزاف فى الموارد وفى الهمم والطموح .. وترك البشر فى غيبوبة الضياع .. ومكن اليهود من خطوة كبيرة كانت فى خيالهم فى طريقهم إلى شاطئ النيل .

لا يهم اليافطة التى يتم الاستثمار باسمها .. لا يهم إن كانت عمالة أو خيانة .. أو غفلة .. ولا يهم أن يكون السيناريو المعتمد عدائياً قوى الحنجرة .. أو يكون وديعا مسالما .. شديد التوسل .. لا يهم أن يكون المحظوظ بغلا وقحا .. قارحاً .. مكشوف .. الوجه والسوأة .. أو يكون عبيطاً أهبلاً .. مدبأ تجره حبال ردود الفعل إلى مايريدون .. إنما المهم هو الحساب .. والمكسب .. وما يدخل الجيوب عند الجرد النهائى .. والذى غالبا ما يحقق عائداً أكبر من دراسة الجدوى .

ومن الأمثلة - شديدة الوضوح أيضاً - فى استثمار جيد عالى الفائدة .. الأخ إياه بياع الوحدة مع كل شئ .. وأى شئ .. إلا أن الحساب الختامى لتجربة صدام حسين تفرض نفسها بعد أن أدى الرجل دوره بامتياز فى تعميق معنى الوحدة العربية .. بحيث قامت كل دولة عربية بعمل وحدة مع نفسها مكملا بذلك دور عبدالناصر فى تنمية جرعات الحب عن طريق إشعال نار الصراع والبغضاء .. ولكن صدام - الذى اكتسب الخبرة - فاق أستاذه فى استخدام البلطجة والابتزاز يساعده فى ذلك دينارات الذهب الأسود .. ثم أجهز على الرصيد المتراكم تبريراً فى حرب غبية مع إيران .. وأخرى أشد غباء (باحتلال الكويت

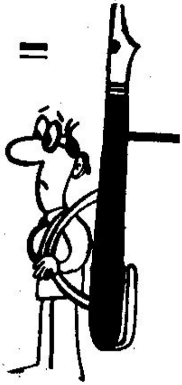

.. ولكن لا ينفرد عبد الناصر بمكانة تاريخية .. فقد أضاع العراق .. كما أضاع عبد الناصر سيناء وبقية فلسطين .. لا أريد أن أفتح ملفات القهر .. وحُقن الخوف .. وتكريس التخلف العقلى .. والفقر والمعيشة على الكفاف لشعب تجرى أنهار المياه والبترول من تحته .. كل ذلك باسم الحرية والاشتراكية والوحدة !!.

لا أشعر بالسعادة فى مهاجمة رجل غبى .. أعماه الطغيان فضل طريقه .. ولا أشعر بالبهجة وأنا أراه أسيراً مكبلا بالحديد يحرسه عسكرى كان بالأمس يهز الأرض بقدميه تحية .. ورعبا من منظر الزعيم المهيب .. ولا أريد أن أركب موجة التشفى مع كل من حقد .. وكل من مد اليد فقبض .. ثم ملأ الدنيا مرحاً .. فلما انحسر الموج انقلب منافقاً يلبس ثوب الشيطان إذا وعظ .. ولكن أقول -بكل بساطة- إننى أشعر تجاه الرجل فى أزمته بلون باهت من الشفقة رغم ما قيل فيه .. وما فعله .. لأنه يُحسب له رفضه الفرار .. والنجاة بجلده من مصير محتوم بعد أن فتح له الجميع بابا كبيراً للهرب .. وفضل البقاء فى اللعبة إلى النهاية .. وسواء كان ذلك عناداً أو لما يتميز به من موهبة الغباء .. أو عمى للبصيرة لازمه طوال حياته .. سواء (كان هذا أو ذاك .. فإن مصير الرجل وحسابه عند ربه لا يقفل

إلا بموته ..و... عندما تبلغ الحلقوم ...) .

ولكن ما يهمنى هو دراسة الجدوى .. والمشروع الاستثمارى المسمى بصدام حسين .. والذى مازال مفتوحاً فى سرك المحاكمة .. على أمل استخلاص آخر القطرات بعد تمام قد يكون فيها نجاة لبوش العيل من السيرك الأعظم للانتخابات الأمريكية ... وأيا كان الجنب الذى سترسو عليه الأمور .. فإن صدام قد انتهى .. ويبقى بعده شعب العراق ليخلط جميع الأوراق .. ويصيب بنود دراسة الجدوى بالتعثر .. والشلل .

التـرزية فى دراسات الجدوى فى مجال استثمار البشر .. يفصلون بنودها على مقاس أصحاب الجلالة والفخامة والسمو .. وكلما طال ركوبهم فوق صدور شعوبهم فإن الأمور تسير تمام التمام .. والمكاسب تسيل .. وتفيض .. ولكن الخلل يحدث عندما تسقط توكيلات التسعة والتسعين فى المائة .. وتتولى الشعوب زمام أمرها بنفسها فتصبح المواجهة مع قوى الاستكبار بلا حائل أو مانع .. عندئذ لا تجد الشعوب إلا سلاح الإسلام الذى حُرمت منه طويلاً .. ولا ملاذ لها إلا الإيمان الذى غُيب عنها ظلما وطغيانا .

يحدث ذلك فى فلسطين

ويحدث ذلك فى أفغانستان

ويحدث ذلك فى الشيشان

وتدور الآن -أم المعارك- بين شعب العراق المسلم بتسليمه البدائى - وإيمانه الإلهى وبين قوى التجبر .. والبغى .. وستسقط جميع دراسات الجدوى وستطبح أمريكا .. أعظم الدول .. عسرة و.. تعثراً . ولا مستقبل إلا بهذا الدين .

## رصد علامات الساعة

قلنا من قبل .. ولازلنا نكرر

نسمع سباً للدين من صيع الشوارع الجاهلين ..و..

نسمع سبا للدين من صيع الفضائيات .. المثقفين !!..

والجديد -والذى ليس جديداً- هو أنهم وجدوا فى التجرؤ على الغيب الربانى هو الأسهل .. وسبوبة تبيض دراهماً .. وأكثر أمنا من الطرق المفخخة عند الخوض فى دهاليز غيبيات أو مغيبات البشر .. وما أكثرها .

فالإجابة مُغيبة عن سبب ضياع الأمن الغذائى فى بلد يشقه أكبر الأنهار من جنوبه إلى شماله .. مع الجو .. والتربة الخصبة .. فأصبح بفضل إنجازاتهم .. ماء وخضرة .. ووجه عكر .. والإجابة مطموسة عن سبب -وقف النمو- فى بلد تجمعت له كل عناصر الثراء .. والقوة ..! والإقناع تائه فى كيفية استقلال القرار .. مع اليد الممدودة لتلقى صدقة مغموسة بالذل والانبطاح .. والتعتيم كامل على كل السبل .. والقتل شامل لكل قيمة من شأنها إطلاق طاقة الشباب .. والطريق الوحيد المفتوح هو طريق الضياع .. صياعة وطناشاً .. و .. روشنة .. والتفسير محجوب عن الإصرار-بلا كلل- فى تهميش دور الدين .. فى بلد تجــذر حب الإيمان فى

تربتــه .. ولا إشــارة .. ولا إيماءة .. ولا ذكــر لتلك القدرة الفذة .. والنظرة الثاقبة فى اختيار القرار الخاطئ دائما .. من بين مئات القرارات الصائبة !!..

مغيبات اقتصادية .. وسياسية واجتماعية .. لا إجابة عنها إلا فى صفر المونديال !! .. وإذا تناولها (علوج العلمانية) بالتفسير .. فلا يكون إلا كمن فسر الماء برمزه الكيميائى (يد٢أ) أو ($H_2O$) .. وبمزيد من التوهان .. لتظل الإجابة المغيبة غيباً محظوراً .. وثقباً أسود يبتلع كل من يدخل فى مجاله ..!!

ولماذا هذه الهيستريا من كتب تتحدث عن عذاب القبر .. ومشاهد القيامة ..وعلامات الساعة .. هل يريدون تحريض الأمم المتحدة .. والشرعية الدولية لمنع عذاب القبر .. وهل يريدون إقامة منتدى عالمى لإصدار قراراً بعدم رصد علامات الساعة من ضمن القرارات التى تؤيد نضال المرأة .. وحقها فى (ممارسة) (الزواج اليومى) و.. وتوثيق الزواج المثلى !!.. مع التأكيد والنص على أن كل من يتحدث عن الساعة وعذاب القبر .. يكون معاديا للسامية !! ..

هل يريدون إصدار لائحة تنفيذية لحساب الميت .. فلا يتم سؤاله إلا بواسطة لجنه ثلاثية .. وفى حضور مندوب من مكتب القوى العاملة .. و.. نقابة الحانوتية ..!! لقد وصل الأمر بالثقافة الغربية .. أو الجنون بانفلات جميع صواميل الدماغ .. إلى وضع سيناريو الجنازات .. وإخراج غاية فى الشياكة .. فالمنتج يتم (مكيجته) .. وبوضع فى ملابسه الكاملة داخل صندوق من الخشب الفاخر المزركش والمبطن من الداخل بالحرير الفاخر ... ثم يتتابع المعزون بتقديم (نقوطهم) فى شكل خطب منمقة وفق أحدث الإصدارات .. ومع عزف الموسيقى يتم الوداع الأخير .. فهل يعقل بعد هذا السيرك أن يكون بداية لحفلة العذاب المنتظرة فى القبر ؟!..

الثقافة الغربية تحتفل بكل شئ .. ابتداء بحفلة الزواج .. ومروراً بأى مناسبة فيها ربح أو شراء منزل جديد .. وانتهاء بأعياد ميلاد الأولاد والزواج .. ولا بأس بإضافة عيداً للموت السعيد (هابى دث تو يو) .. والمعنى واضح .. والهدف هو إهدار حق الله فى محاسبة عباده الذى خلقهم وصورهم ورزقهم .. فالثقافة الغربية تؤمن بأن فكرة العذاب فى الآخرة قد تم التخلص منها .. والعذاب الحقيقى هو عذاب تسديد فواتير التليفون

والكهرباء والماء والطبيب والسيارة .. و.. إلخ .. والساعة لا تقوم إلا عندما يُفصل الإنسان من عمله .. وعلاماتها هي إدمان البحث في أبواب الوظائف الخالية .. الحياة .. هي الدولار .. واليورو .. وإشباع حق الحيوان المسيطر على الإنسان .. الانتهازية .. وتقديم المنفعة .. و.. هذا شأنهم وشأن كل من دق على جلده وشم الفسق والضلال .. ورفع شعار الاستمتاع بلا حدود فلا خوف من نار .. ولا جنة إلا مع عمار المخ .. وخراب الدنيا .. ومرحبا بالصياعة .. والضياع .. لا شأن لنا بهم .. فلهم دينهم .. ولنا ديننا .

ورغم وضوح التلفيق وهيافة ما يعتقدون .. ورغم ارتكاز منطقهم على عبادات من البوص المخوخ ...وألفاظ مجموعة عشوائيا .. تستنفزنا لنضرب على قفاها .. إلا أننا لا نفعل .. فهذا دينهم .. وهذه معتقداتهم لا نخوض فيها .. والمنطق يقول إننا لن نعبد ما يعبدون .. ولا هم عابدون ما نعبد .. إلا أن الذعر يدب فيهم من بضعة كتيبات منشورة على الرصيف .. عن عذاب القبر .. والساعة .. وسط طوفان من العرى .. وهدير من النعيق المنغم مصحوباً بآلات الزلزلة الموسيقية ...تطلقها الفضائيات في حرب الكواكب لغزو الآذان .. وزغللة العيون .. وتعكس دورة الدم .. وتضليل إشارات الجهاز العصبي للإنسان .. كل ذلك بغرض استئصال الفطرة .. وقتل النفس اللوامة .. فما الذي يزعجهم من همس ضعيف .. ونبض خافت لصوت الإيمان .. وما الذي يضيرهم من عذاب القبر أو من الآخرة كلها .. ماداموا ينكرونها ... وماداموا لا يعترفون بأي غيب ؟..

وما الذي يرعبهم من تليمذة تضع قطعة من القماش لتغطي رأسها .. رغم تطوع شيخنا إياه .. بالدعم والمساندة ..

وما الذي يستفزهم من فنانة اعتزلت .. وتابت ؟..

وما الذي يهيجهم على مذيعة رفضت كشف شعرها .. والتقصع بحركات وجهها .. وفضلت العزل والتجاهل .. والاضطهاد ؟..

وما الذي يقلقهم من مضيفة على طائرة تحجبت ولم يؤد ذلك إلى تطفيش الركاب أو رفضهم تناول الطعام والمشروبات التي تقدمها لهم ؟..

وما الذي قلب الدنيا ضد زيارة القرضاوي .. رغم الوسطية .. والاعتدال .. وما الذي .. وما الذي .. إننا لا نهاجم معتقداتهم ولا نخوض في ثوابتهم رغم أن لدينا الكثير مما نقوله ..

هذا الحشد لقواتهم الإعلامية يمثل دعما لأكذوبة التهديد لأنهم ... والتي نجحوا في ترسيخها كبدهية غير قابلة للنقاش لدى الرأي العام .. مع أن إمكانات المسلمين الحالية لا تشكل أي تحد اقتصادي أو عسكري لأضعف دولة غربية .. بل إن النكتة تقول إنها مسخرة لخدمتهم .. ولم نسمع أن الجنون قد وصل بأعلى الديكتوريات صوتا وعداء بإعلان الحرب على أمريكا ، رغم أن الجنون ربما يكون هو النتيجة الطبيعية بعد أن بلغت الحلقوم ... كما لم تصل خفة الدم بأي نظام حكم ليزعم

أن النشامى من جنوده قادرون على احتلال البنتاجون خلال أسابيع كما أعلنت أمريكا قبل احتلال العراق .. وحتى المنظمات التى رفعت راية الجهاد والتحدى لأمريكا كرد فعل للجبروت والاستكبار كان ابتراؤها وإضرارها محدوداً مقارنة بنهر الدم الذى يجرى موازيا لدجلة والفرات .. ولا يمكن مقارنته بالإبادة المنظمة التى يمارسها اليهود ضد البشر والحجر والشجر فى فلسطين .. ولكنها فى كل الأحوال سببت إقلاقاً .. و.. بداية لما بعدها .. ولكن هل يمثل ذلك كله تهديداً شاملاً لأمن المواطن الأمريكى .. مثلا .. مثلما كان تهديد الصواريخ الشيوعية التهديد الحقيقى داخل أمريكا إنما يأتيها من ثقافة العنف .. وإيمانها بالانتهازية .. واعتقادها فى عبادة الدولار .. والأرقام تتصاعد للقتلى وضحايا الاغتصاب والسرقة والهياكل البشرية لمرضى الإيدز وممارسى الشذوذ .. وهذا هو معنى تهديد الأمن كما يفهمه الغلابة من خلق الله ... والذى لا يهمهم من الدنيا إلا الستر .. والمشى جنب الحيط .. إلا أن الأمن الأمريكى - كما يمارسونه هو تأمين استمرار السيطرة والتحكم .. هو دوام البغى والعدوان ... وأن يكون الجميع فى حالة استنفار لتقديم الشكر ... والاثنان لما يتمتعون به من مرتبة استهلاكية فوق مرتبة العبيد ... وهذا أقصى ما يمكن التنازل عنه ومهما فعلوا .. ومهما ظلموا وانحازوا ... فليس مسموحاً إلا بعبارات التوسل .. و.. (هاى) .. وترجمتها بالصعيدى (كمان) .. وأعد .. و.. هل من مزيد ...

الإسلام كدين ... يقوم على مبدأ الترغيب والترهيب ... والحساب ... ثوابا وعقابا والحجاب ... والقبر ... والساعة .. وغيرها كلها ركائز فى عقيدة المسلمين ... ومحوراً مهما فى كتابات المسلمين طوال القرون الماضية .. ولم يحدث أن تعرضت لهجوم أو سببت حساسية واستفزازاً لمن لا يؤمن بها إلا فى هذه الأيام .. وذلك بسبب اعتماد أمريكا لحرب استباقية إعلامية ومخابراتية وأمنية لمطاردة الصحوة الإسلامية .. وضرب الثوابت والطعن فى المعتقدات أحد البنود الهامة لتلك الحرب بغرض اجتثاث جذورها ... أو على الأقل تعويق نموها .. لأن ذلك يمثل التهديد الحقيقى والذى يمتلك القدرة على الحشد والنمو فى ظل كافة ظروف الضرب والاضطهاد ..

الصحوة الإسلامية لا تهدد أمن المواطن الأمريكى ..

الصحوة الإسلامية تقود حركة المقاومة ضد العدوان والاستكبار ..

هم الذين يقومون بالعدوان ..

هم الذين يقومون بتحريض صيع الفضائيات.

يهاجمون .. ويمتلكون كل مقومات البغى والظلم .. ولكنهم خائفون فالصحوة الإسلامية

.. هى سلاح الدمار الشامل ضد طغيانهم وهى الأمل .. والمستقبل .

## •• شطحات ••

• كرازى يلبس العباءة الأفغانية

الياور فى العراق يلبس العباءة العربية فهل هذا شئ .. لزوم الشئ

أم أن خطأً فنيا حدث أثناء عملية الاستنساخ .

• فى مقابلته الأخيرة لبوش كان الرئيس اليمنى يلبس الزى المعروف لشيوخ القبائل .. وفى وسطه يبرز الخنجر الشهير وعندما أشار بوش إلى الخنجر تصورت أنه قد وجد أخيراً ما كان يبحث عنه فى العراق .. وهى (خناجر) الدمار الشامل .

دول التحالف أرسلت قواتها إلى العراق فى مهمات إنسانية .. ويقوم عدد من الرعايا المدنيين لهذه الدول بأعمال لخدمة وتعزيز الوجود العسكرى وعندما يقع أحد هؤلاء الرعايا فى يد المقاومة وتهدد بقتله إذا لم

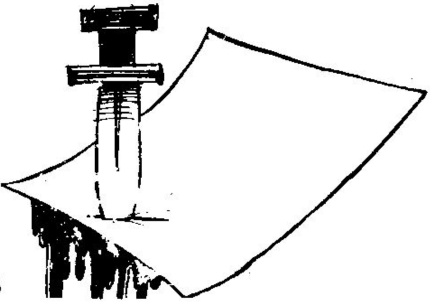

تنسحب القوات العسكرية تنهال عليهم المناشدات بإطلاق سراحه بحجة أن الإسلام دين الرحمة .

والسؤال :

إذا كانت الأعمال الإنسانية لا تتم فى العراق- إلا بالجنود وقوة السلاح فما الذى يمنع من تنفيذ الرحمة - أيضا - بقوة السلاح ؟؟.

## •• بردعيات ••

الأمريكان يحبون ركوب الخيل .. وركوب الدول .. من هنا كان اهتمامهم بصناعة البرادع ... وربما يفسر ذلك اختيار البرادعى لرئاسة وكالة الطاقة النووية .

وعندما ذهب إلى إسرائيل كانت معه بردعة حمار إلا أنه اكتشف بعد مقابلة شارون أن هناك فرق كبير فى المقاس بين الحمار .. والبغل .

المثل يقول إن الناس مقامات ولكن عند البرادعى فإن الدول مقاسات .

بعد زيارته لإسرائيل قال البرادعى إنه يتفهم قلق الإسرائيليين من ناحية أمنهم والبرادعى له أهل وأقارب لازالوا يعيشون فى مصر .. فهل ياترى - وبنفس الدرجة - يقلق على أمنهم مع تهديد اليهود بضرب السد العالى .

والسؤال :

- هل ما قاله البرادعى هو واجب يفرضه عليه من عينوه فى وظيفته .

- أم أنه تطوع مشبوه مثلما فعل شيخنا فى فتوى الحجاب لطالبات مدارس فرنسا ؟..

**د. أيمن منصور**

لمحة

د. حلمى القاعود

# الحرة تقدم: "كنيسة إسلامية" !!!..

خاص: المختار الإسلامى

**من المؤكد أن الولايات المتحدة وألسنتها الإنجليزية والعبرية والعربية لا تكف عن الكذب والخداع، وتستخدم فى سبيل ذلك وسائل وألاعيب عديدة، ولم تكن (قناة الحرة) إلا واحدة من هذه الألاعيب وتلك الوسائل التي تقوم بدور إجرامى فى تزييف الحقائق، وتسويغ الاحتلال الصليبى للمسلمين وتشويه صورة الإسلام فى نفوس أهلها والمؤمنين، والترويج لقيم الإجرام الصليبية الاستعمارية بما فيها من عنصرية وعدوانية ونهب وسلب، وتحدى القانون الدولى والشرائع السماوية والأرضية جميعاً.**

ولأنى لا أريد إطلاق الكلام على عواهنه، فقد اخترت مثالاً واحداً يدلل على الكذب والخداع اللذين تروّج لهما قناة (الحرة)، لقد قاطع عدد كبير من المثقفين فى العالم العربى والإسلامى هذه القناة ورفضوا التحدث من خلالهما، لأنهم يعلمون أن العاملين فيها يغالطون أنفسهم قبل أن يغالطوا مواطنيهم وأهليهم فى شرق العالم العربى وغربه، ولهذا فهى تبذل جهداً كبيراً لاستضافة من يمكنهم أن يستجيبوا لها ويعبروا عن خياتها، ولا بأس أن تجزل لهم العطاء، وتخلع عليهم أكبر الألقاب وأفخمها.

يوم الأحد ٢٠٠٤/٩/٥ م ظهراً استضافت من سمته مفكراً إسلامياً كبيراً ، وقدمته مع المذيع المحاور الذى يعيش فى أميركا ، ويتبنى وجهة نظرها على طول الخط ، فضلاً عن تمتعه بصلف صليبى وتعصب طائفى مقيت .

بدأ المفكر الكبير يعتذر لمشاهديه عن ارتداء نظارة سوداء بسبب عملية جراحية في عينه (شفاه الله !) .. ثم أخذ يجيب على أسئلة المذيع الصليبى المتعصب (من أصل مصرى) بعد أن قدمه إلينا بوصفه مؤلف أكثر من مائة كتاب ، تعبر عن الاستنارة والتقدم والتطور و... ! حملت إجابات المفكر الكبير مغالطات كبيرة حول الإسلام والشريعة والحديث والفقه ، تحتاج مناقشتها إلى كتب ومجلدات ، إنه يردد مقولات السادة العلمانيين واليساريين المتأمركين الذين يفسرون الإسلام وفقاً لمفاهيم العالم الصليبى الاستعمارى .

وسوف أشير إلي بعض آراء الرجل التى أسعدت المذيع الصليبى المتعصب وتناولت صميم العقيدة والشريعة .. لقد رفض المفكر الكبير أن يكون الإسلام ديناً ودولة ، وزعم أنه دين وأمة فقط . ورفض المفكر الكبير أى دور للتراث ، ولتراكم العلم والمعرفة عبر الأجيال ، محتجاً بأن المنبع لدينا وهو القرآن الكريم ، يغنينا عن كل ما بعده ، وقال إنه لا يوجد فى الإسلام شئ اسمه حد الردة ، وعده من اختراع الفقهاء ، ونفى أن تكون هنالك حروب ردة شنها أبو بكر الصديق ضد المرتدين ، ولكنه زعم أن المرتدين هم الذين شنوا الحرب ضد الدولة ليعودوا إلى بعض العادات والتقاليد القبلية التى لم يقرها الإسلام ! وأصر سيادته على استبعاد التفاسير التى ألفت حول القرآن الكريم بزعم أنها تأثرت بآراء أصحابها واتجاهاتهم ، قائلاً إن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، ونفى من السنة ما لم يتفق مع القرآن قائلاً إن القرآن يضبط السنة ، ثم أفتى أن الحدود تتمثل فى جلد الزانى وقطع يد السارق فحسب ، أما شارب الخمر فلا حد له فى الإسلام كما أن الرجم لم يأت به دليل فى القرآن الكريم .

وتحدث عن الحجاب بوصفه قضية اجتماعية تسربت عبر العصور والأمم ، وأن الإسلام لم

يوجده ومن هذه المنطلق فالحجاب ليس فرضاً دينياً ، كما طالب بإبعاد الدين (يقصد الإسلام) عن الدولة والسياسة دون المجتمع ، وفضل وجود أميركا فى العراق على وجود صدام بوصف ذلك مفاضلة بين السيئ والأسوأ.

المذيع الطائفى الصليبى المتعصب الذى ينتمى لمجموعة طائفية تستقوى بالمستعمر ضد بلاده الأصلية كان حريصاً وهو فى خضم السعادة على الدفاع عن سيادة الأميركان فى العراق ، واليهود فى فلسطين المحتلة يسأل المفكر الذى جعله إسلامياً كبيراً ، وقد خيب ظنه حين أثبت وجود الشهداء والشهادة فى الإسلام ، وأعلن أن الانتحاريين فى فلسطين هم استشهاديون .

- إذن أنت توافق على قتل الأطفال ؟..

ومع أن المفكر الإسلامى الكبير حاول أن يسوغ المسألة بأن الطائرات اليهودية تقتل المدنيين العزل بما فيهم الأطفال ، إلا أن المذيع الطائفى الصليبى المتعصب يعود إليه مرة بعد مرة ، ويتهمه بأنه يوافق على قتل الأطفال (اليهود طبعاً !) بعد أن خذله فى الموافقة التامة على ما تقول به أميركا الاستعمارية وهو أن الاستشهاديين الفلسطينيين يقتلون الأطفال اليهود أما الفلسطينيون فلا يقتلهم أحد ولا يهدم بيوتهم أحد ، ولا يعتقلهم أحد ، ولا يحاصرهم أحد ، ناهيك عن العراقيين والأفغان !..

المفاجأة التى فجرها المفكر الإسلامى الكبير (!) هى أن علماء الدين الإسلامى (سماهم مع المذيع الصليبى المتعصب رجال الدين !) يقومون بالتحالف مع الحكومات المستبدة بإنشاء كنيسة إسلامية !.. أى إنهم (رجال الدين كما يسميهم) يعيدون العصور الوسطى والكهنوت الكنسى فى تلك العصور إلى الإسلام ، وكأنهم ، بل هم يصنعون كنيسة إسلامية تعارض ما يقول به (المستنيرون) من المثقفين سواء كانوا أطباء أو مهندسين أو أساتذة جامعات أو غيرهم ، حتى لو كانوا لا يحسنون قراءة آية واحدة أو حديثا شريفاً قراءة صحيحة ، يرى المفكر الإسلامى الكبير أن من حق الناس جميعاً أن يتكلموا فى الإسلام ويفتوا فى قضاياه ، ونحن معه فى ذلك شريطة أن يحسنوا تعلم الإسلام وفقه أموره .. أما العلمانيون أو اليساريون الذين لم يركعوا ركعة واحدة ، أو يصوموا يوماً واحداً ، أو لم يتوقفوا يوماً عن معاقرة الخمر وأشياء أخرى فليس لهم الحق فى التصدى للفتوى الإسلامية حتى لو اتهموا علماء الدين الإسلامى بأنهم يمثلون كنيسة إسلامية ! .

لا ريب أن تجليات (قناة الحرة) ستتمخض عن الكثير ، ولكن إذا كان (صوت أميركا) قد نجح على مدى نصف قرن ، فللحرة أن تنجح فى قرن بأكمله .. والعيب ليس فيها بقدر ما هو فى بعض العرب والمسلمين !..

**د.حلمى القاعود**

# يوميات إسلامية

**إعداد : على عبيد**

صالح

● إزاء ارتفاع أعداد المسلمين الملحوظة فى الهند الأعوام الأخيرة دعا رئيس حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسى المتطرف إلى إلزام المسلمين بتحديد النسل من أجل الحفاظ على [وحدة وسيادة الأمة الهندوسية] على حد قوله .. الزيادة فى معدل نمو المسلمين أصابت الزعماء الهندوس بالقلق البالغ، إذ يعتبرون ذلك تهديداً لسيادة الهندوس على أرض الهند على حد تعبيره .

● عبر أمريكا نجحت الوكالة اليهودية فى نقل عشرات العائلات اليهودية من اليمن إلى الكيان الصهيونى .. فيما ستصل دفعة أخرى من يهود اليمن قريبا إلى الكيان وذلك بعد جهود قامت بها الوكالة اليهودية فى بيع ممتلكاتهم بسرعة وبسعر مناسب .

الصدر

● فى حديث لقناة "أوروبا -١" صرحت وزيرة الدفاع الفرنسية 'ميشال آليو ماري' مؤخرا بأنه لن يتواجد جندى فرنسى واحد على أرض بغداد، ونعتقد أن الحل الأمثل للعراق هو الحل السياسى مبدئيًا؛ وأكدت على أن المشكلة لا يمكن حلها من خلال تواجد أكبر لقوات أجنبية موحدة على الأراضى العراقية وفى أعقاب ذلك أعلنت ألمانيا أنها تحذو حذو فرنسا، حيث قررت عدم إرسال قوات عسكرية للعراق.

● فى وسط العاصمة النيبالية كاتماندو قام متطرفون بوذيون بحرق مسجد وذلك بعد مقتل ١٢ بوذيًا فى العراق على يد خاطفيهم .. ولقد فرضت السلطات النيبالية حظر التجول بالعاصمة تحسبًا لاندلاع المزيد من المصادمات المسلحة بين المسلمين والبوذيين ولقد أذاعت بعض الوكالات العالمية بأن مقتل النيباليين جاء على يد مسيحيى العراق .

علاوى

● تعرض حزب العدالة والتنمية الحاكم فى تركيا لنقد لاذع من الأحزاب العلمانية المعارضة والاتحاد الأوربى .. وذلك إثر تقدم الحزب باقتراح خلال الشهر الماضى لجعل الزنا 'جريمة' يعاقب عليها بالسجن فى إطار سلسلة من الإصلاحات ينشدها حزب العدالة والتنمية فى قانون العقوبات .. ولقد استطاعت المعارضة العلمانية التركية تحريك مظاهرة من عشرات النساء التركيات الرافضات للقانون الأمر الذى أدى إلى تراجع الحكومة التركية عن خطتها لتجريم ومنع الزنا .

أردوغان

● فى منطقة "خان سعد" بالعراق تمكنت المقاومة العراقية من إسقاط طائرة أمريكية من نوع بلاك هوك، وقد تم إسقاط الطائرة بصاروخ مضاد للطائرات من طراز C5k

● بعد اعتقال سلطات الاحتلال الصهيونى للطلاب المصريين الستة بدأت لجنة المقاطعة المصرية حملة من أجل إطلاق سراح الطلاب المصريين وقد أشارت اللجنة فى موقعها على الإنترنت إلى أن أبناءنا الطلاب المصريين المختطفين فى إسرائيل لم يرتكبوا أى جريمة غير أنهم تحرك لديهم الشعور الوطنى نحو إخوانهم فى فلسطين وأرادوا أن يعبروا بشكل سلمى عن تضامنهم معهم .. إن أقل ما نفعله نحو أبنائنا المصريين أن يشعر العدو الصهيونى أن الشعب المصرى بكامله يقف خلف أبنائه، ويعرف قصتهم، ويشعر بمعاناتهم، ولن يهدأ له بال حتى يتم الإفراج عنهم" ..

شارون

● دعا على بن حاج الرجل الثانى فى الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر الأحزاب الإسلامية المعتمدة فى الجزائر والدعاة والمفكرين للوقوف فى وجه التعديلات الجديدة التى أدخلت على قانون الأسرة مؤخرا .. وحثهم على اتخاذ موقف مشرف ولو كلفهم الفصل من مناصبهم الوزارية أو حل البرلمان وأضاف : إن أى قانون يخالف الشريعة الإسلامية لا يجب الامتثال له ولو صادق عليه البرلمان لأن الأغلبية لا تملك تغيير أحكام الشريعة القاطعة القانون الذى تعتبره حركة الإصلاح الوطنى الإسلامية خطرا على المرأة والأسرة .

بن حاج

● لازالت أصداء القانون الفرنسى الأخير سارية حتى الآن وممتدة حتى الهند حيث احتجاجات السيخ التى عمت مدن البنجاب وجامو وقد ناشدوا رئيس الوزراء الهندى بالتدخل لدى حكومة باريس كى تراجع نفسها فى موقفها حيث إن لبس العمامة يعد جزءاً من الهوية السيخية ، وفيما يجرى تنظيم مظاهرات من المزمع خروجها فى شوارع لندن ونيويورك احتجاجًا على حظر لبس العمامة السيخية فى المدارس الحكومية الفرنسية كان ثلاثون طالبًا سيخيًا قد رفضوا الاستمرار فى الدراسة بالمدارس الفرنسية بعد منعهم من لبس [العمامة].

شيراك

● بعد أن تمكّن ثلاثة من المقاومين الفلسطينيين من اقتحام مستوطنة "موراج" اليهودية جنوب قطاع غزة اعترف الجيش الصهيونى بفداحة العملية الفدائية فيما تم فتح تحقيق حول كيفية الوصول إلى أماكن غرف الجنود فى قاعدة عسكرية .. وعقب العملية صدر بيان فلسطينى يعلن فيه إن وحدة الكوماندوز أبلغوا بوقوع عدد كبير من القتلى والجرحى فى صفوف الجنود الصهاينة .. فيما كانت الإذاعة العبرية تعلن عن أن العملية أسفرت عن مقتل ضابط رفيع المستوى هو نائب قائد وحدة المجمع الاستيطانى "غوش قطيف" إضافة إلى مقتل جنديين وإصابة آخر وصحفى صهيونى من صحيفة 'يديعوت أحرونوت' العبرية .

مشعل

بوش

• أشهرت أبرشية توسون الأمريكية الكاثوليكية إفلاسها لتصبح الأبرشية الثالثة التى تصل إلى حالة الانهيار المالى جراء دفعها ملايين الدولارات كتعويضات لضحايا الجرائم الأخلاقية للقساوسة .. وقد أصدر الأسقف جيرالد كيكاناس بيانًا موجهًا إلى قوائم انتظار المسيحيين المنتهكين جاء فيه : أرجو من جميع ضحايا القساوسة أن يتقبلوا صادق اعتذارات الأبرشية على العجز المالى عن سداد مستحقاتهم بعد أن نضبت خزائن الأبرشية ، هذا وقد تكبدت الأبرشيــة أموالاً تقدر بمائة وخمسة وعشرين مليون دولار كتعويضات للانتهاكات التى تعرض لها رواد الكنائس على يد القساوسة .

موفاز

• بعد اندلاع الانتفاضة وبعد تدنى الأحوال الاقتصادية فى الكيان الصهيونى وتصاعد العمليات الاستشهادية ضد المحتلين اليهود .. بدأ اليهود الإسرائيليون فى التفتيش فى هوياتهم القديمة وذلك من أجل ترك الكيان الصهيونى، وذلك تزامنًا مع انضمام دول أوروبا الشرقية ـ التى أتى منها غالبية اليهود ـ إلى الاتحاد الأوروبى، مما يعنى أن المتجنسين بجنسيات تلك الدول يحق لهم العمل والإقامة فى أى دولة من دول الاتحاد الأوروبى، لذا بدأ الكثير من اليهود "الإسرائيليين" بالتقدم إلى سفارات بلادهم القديمة من أجل استعادة جنسياتهم البولندية والمجرية والتشيكية وغيرها من دول أوروبا الشرقية .

شارون

بعد الأرقام الجديدة الصادرة عن مركز الإحصاء الرئيس بهرتسليا بالكيان الصهيونى أصبح رئيس الوزراء "أريل شارون" فى ورطة حقيقية .. وذلك بعد أن أشارت الإحصائيات إلى أن الفقر المدقع يحيق بربع المجتمع الصهيونى .. وفيما اعترف شارون بالأزمة، زاعمًا أنه سيبحث مع وزرائه عن حلول لأزمة الفقر سخر الكاتب الصهيونى "يؤيل ماركوس" فى صحيفة هاأرتس الصهيونية من تصريحات شارون، وأكد أن من فشل على مدار أربع سنوات لا يمكنه النجاح فى بضعة شهور .

## البابا اليونانى

حدث تطور يمكن وصفه بالضحك والحزن فى آن واحد بصدد ردود الفعل الرسمية والإعلامية تجاه مصرع بابا الطائفة الروسية الأرثوذكسية اليونانى ، فعند وصول الأخبار انتابت الصحف حالة من الهلع والرعب لأنهم ظنوا أن بابا الاسكندرية هو الأنبا شنودة رغم أن تقارير الصحيفة كانت واضحة بما لا يدع مجالاً للبس ولكن يبدو أن البابا المحلى قد نصر بالرعب على مسيرة يومين فى الإعلام المحلى الرسمى المرتعش بطبعه والذى تعود على أن يحس بمن هو الذى تنصب المآتم لموته ، ووصل الأمر إلى حد أن الصحف أخذت تنشر تطمينات لقرائها بأن بابا الاسكندرية المحلى بخير كما ذهب وزير الإعلام إلى الاتصال بالأنبا شنودة للاطمئنان عليه والتأكد من سلامته وهو ما يفترض أن وزير الإعلام يعرفه جيداً بدون الحاجة إلى اتصال مع الأنبا شنودة ، ومعروف أنه لو مات جميع علماء المسلمين فى كل الدنيا فى يوم واحد فإن أحداً لن يتصل بأحد للاطمئنان أو التعزية كما أن الجرائد الرسمية والحزبية لن تصاب بهلع ولن تنشر التطمينات بل على العكس سوف تقيم الأفراح والليالى الملاح ، وتطورت الأمور إلى تشييع للبابا الرومى للدفن فى مدينة الأسكندرية بدون أن يتساءل أحد حول السبب فى دفن بابا يونانى كل طائفة فى اليونان وما

**د. محمد يحيى**

حولها في الأسكندرية التي يوجد لها بحمد الله بابا محلي قبطي ، وحضر الدفن رئيس وزراء اليونان ورئيس البرلمان القبرصي وبعض المحليين وعلى رأسهم الدكتور مصطفى الفقى رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشعب حيث هو عضو معين ، وكان الدكتور الفقى قد كتب في اليوم السابق مقالاً في جريدة الأهرام يواصل فيه دعوته المستميتة إلى مايسميه بفصل الدين عن السياسة ، وبالطبع فإن المقصود من دعوة الدكتور هو الإسلام وحده دون سائر الملل والنحل التي لا يستطيع هو بالطبع أن يتجرأ للمطالبة بفصلها عن السياسة وإلا حدثت أمور لا تُحمد عقباها ، وأتصور أن يكون الدكتور الفقى قد نظر إلى الأمور نظرة أوسع عندما وجد أن الرئيس اليوناني بنفسه يهرع إلى الأسكندرية فقط لمرافقة نعش البابا الرومي الراحل فيما لا يمكن وصفه إلا بأنه إدماج للسياسة في الدين لاسيما وأنه يضاف لأمور أخرى معروفة تتعلق بالنفوذ والهيمنة السياسية للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية على العديد من المجريات في ذلك البلد ، فهي تمنع بناء المساجد وتصر على رفع الصلبان وسائر الرموز الدينية في كل المناسبات (بجانب وجود الصليب فوق علم البلاد ) وهي تراقب وترخص أو لا ترخص لأي قانون لا يتمشى مع تعاليمها (مثل تحريم الإجهاض) وهي تتدخل في تحديد السياسات الخارجية اليونانية بما يتفق مع رسولها وأبرز مجال لذلك هو معارضة أي وجود إسلامي (ديني محض) في منطقة البلقان فضلاً عن داخل اليونان ذاتها وبجانب معارضة أي تقارب مع تركيا .. إلخ .

وأتصور أن هذه الأمور بجانب حضور الشخصية الرسمية السياسية الأولى في اليونان بجنازة البابا الرومي بما يتجاوز المجاملات العادية يكفي لدفع الدكتور الفقى وغيره إلى مراجعة دعوة فصل الدين عن السياسة حتى وإن كان المقصود بها عندهم الإسلام وحده في إطار مجاراة سياسات عامة قائمة ، أما عن حضور الدكتور الفقى نفسه للمناسبة في الاسكندرية فلا أعتقد أنه جاء بصفة شخصية للمجاملة وإنما جاء لتسجيل موقف سياسي واضح هو أن الحكم في مصر متسامح ومتفتح ... إلخ .

وهذا أيضاً دليل آخر على دخول الدين في السياسة ومثل هذا الموقف مثلاً لم يكن ليحدث لو أن المتوفى كان عالماً رسمياً إسلامياً كبيراً لأن الاعتبار السياسي يحول

دون ذلك ، على أى حال حمداً لله على سلامة بابا الاسكندرية القبطى وندعو له بطول الأجل على الأقل مراعاة لأعصاب الإعلام الرسمى الذى أصبح لا يتحمل أى صدمة .

## الهانم

الصحفية التى تتفاخر بأصلها التركى ثارت وماجت وطلبت الدمار للمسلمين فى شتى أرجاء المعمورة وبالذات فى الشيشان لأنهم يرتكبون أعمالاً إرهابية تضر بسمعة الإسلام وصورته التى يبدو أنها حريصة جداً عليها إلى حد أنها مستعدة للتضحية بكل المسلمين فى سبيل حماية سمعة وصورة الإسلام فى بعض الصحف الغربية وأصرت الهانم على اتهام المقاتلين الشيشان بعملية بيسيلان فى أوشيبا رغم نفيهم التام بها ورغم عدم وضوح النبأ الذى نسب إلى شامل باساييف زعم القيام بها .

وهذا الشغف والولع بإدانة الإسلام والمسلمين ساد فى الآونة الأخيرة عند الجميع وليس عند الهانم وحدها والحق يقال (هناك مثلاً عدة كتاب للأعمدة المشهورين) فكلما وقعت حادثة لخطف رهائن أو تفجير (ولاسيما فى العراق) ونسبت جماعة أو أخرى بها اسم إسلامى لنفس القيام بها سارع هؤلاء الكتاب إلى البكاء والعويل حول تشويه صورة الإسلام وتحويله إلى دين يجيز قتل الأبرياء والمدنيين وسارعوا إلى الهجوم الحاد على كل التيارات الإسلامية التى يتحرقون شوقاً إلى الهجوم عليها وينتظرون فقط المناسبة الملائمة ونسيت الهانم المذكورة فى غمرة غيرتها المزعومة على الإسلام التى لا تظهر إلا إذا زعل الغربيون من الإسلام أو تضرروا من عملية هنا وهناك .. والروس بالذات الذين تباكت على أطفالهم هم أول من قتل أطفال ونساء المسلمين ليس فى الشيشان وحدها ولكن فى طول وعرض البلاد الآسيوية والروسية ثم بالوكالة فى البوسنة وألبانيا وسائر البلقان ونسيت ومعها سائر الغيورين المزعومين على سمعة الإسلام والذين لا يغارون أبداً على الإسلام فى أى موقف آخر .

إن جرائم الاستعمار الأمريكى والصهيونى فى فلسطين والعراق هى التى ابتدعت قتل الأطفال والنساء والمدنيين بالجملة وبأفظع الطرق ، ونسوا كذلك أن الكثير من الرهائن المزعومين ليسوا من الضحايا الأبرياء بقدر ما هم من المتعاونين والمتواطئين مع قوات الاحتلال والمشاركين بالأصالة أو المساعدة فى قتل المدنيين ، والواقع أن تكرار أمثال هذه الكتابات لا تهدف كما يصور أصحابها الدفاع عن سمعة الإسلام بقدر ماتستهدف خلق عقد فى الدونية والإحساس بالذنب والشعور بالعار والإثم بدون داعٍ عند جماهير المسلمين كما ترمى إلى الغمز واللمز فى الحركات الإسلامية وتشويه صورة المقاومة الشعبية والوطنية .

بقى شئ : ثبت بعد التحقيقات فى الحادث ومن خلال خبراء روس وشهود عيان أن الروس هم الذين قاموا بالهجوم على مدرسة الأطفال وذلك بعد أن منعوا عنهم الماء والهواء فى الوقت الذى قام فيه المختطفون بالإفراج عن عدد كبير من الأطفال والنساء قبل الهجوم .

## الفلسفة العبقرية

آخر اختراعات وزارة الأوقاف فى عهد وزيرها صاحب الفلسفة هو أن الأذان وقراءة القرآن ترقى إلى درجة التلوث السمعى الذى لابد من محاربته وأن رفع الآذان من فوق المآذن المصرية هو جريمة لا تغتفر فى حق البيئة والبهوات العلمانيين وأنه لابد من منع هذه الجريمة على الأقل فى طريق ما أسمى بتوحيد الآذان أو الإذاعة المركزية للآذان ، ولست أدرى ما هى الضرورة التاريخية الملحة لتوحيد الآذان الذى هو شئ آخر بالقطع عن توحيد بداية الشهور الهجرية أو وقفة عرفات ، الضرورة الوحيدة ذكرها الوزير فى تصريح له نُشر فى الأهرام وهى أن أصوات المؤذنين أو معظمهم هى غير جميلة ومتغيرة وأنه لابد أن يكون الآذان بصوت جميل ، وهذا حكم جزافى عجيب على آلاف المؤذنين يصدر بدون دليل أو بينة فى تناقض غريب مع كل مبادئ الفلسفة التى يقال أن الوزير أحد المشتغلين بها ثم يضيف الوزير فى تصريحه سبباً آخر أو إدانة أخرى جزافية للآلاف من المؤذنين بأنهم لا يلتزمون بالتعليمات ! وهذا شئ أقل ما يقال فيه أنه مثير لمشاعر مختلفة ، فما هى هذه التعليمات ياترى التى لا يلتزم بها الآلاف المؤلفة من المؤذنين والتى أدت إلى التحرك العنترى من جانب الوزارة باللجوء إلى قرار تاريخى بتوحيد الآذان وإذاعته مركزياً .

إن المؤذنين ليسوا جنوداً أو أفراداً فى عملية عسكرية استراتيجية معقدة حتى يقال أنهم لابد أن يلتزموا بالتعليمات أو تكون هناك أصلاً تعليمات للالتزام بها ، ولكن السبب الحقيقى وراء كل هذه الضجة ذكره ببساطة وبدون فلسفة الشاعر السابق الذى يكتب فى الأهرام عندما نشر مقالاً قبل إعلان الوزير بيوم اشتكى فيه من التلوث السمعى الذى يمثله رفع الآذان من فوق مآذن القاهرة ولأن الفتنة العلمانية النافذة التى يتحدث باسمها هذا الشاعر السابق وغيره لا تريد أن نسمع صوتاً للإسلام فى مصر وتحرق قلوبها دعوة الله كما تحرق قلب سيدهم الأكبر (إبليس طبعاً!) كان لابد من صدور قرارات مؤتمر الآذان الدولى وتوحيد الآذان .... إلخ .

والمضحك أن الشاعر السابق أتبع مقاله الأول بمقال ثان فى الأسبوع التالى ذكر فيه حدوتة لطيفة تماثل وتتفوق على الخرافات والأكاذيب التى يشتكى دائماً من أن دعاة

وزارة الأوقاف ينشرونها بين الناس حيث قال إن الملك الكامل عندما كان يزوره إمبراطور الفرنجة نهر المؤذنين على القلعة وأمرهم بعدم الآذان (على قول) أو خفض الصوت كثيراً أو (على قول آخر) حتى لا يزعجوا الإمبراطور ويقلقوا نومه ، وهكذا إذن أعلن الشاعر السابق عن السبب الحقيقى وراء قرار توحيد وخفض الآذان مع التركيز على الإخفات ولاسيما فى صلاة الفجر . السبب ليس جمال الصوت ولا توجهاً نحو المركزية (بالمناسبة الدولة كلها تتجه نحو اللامركزية فى كل شئ بينما وزير الأوقاف الفلسفية يرفع راية المركزية الخافضة فى الخطب والآذان) ولكن السبب هو عدم إقلاق راحة إمبراطور الفرنجة الصليبى (وهذه الكلمة هى ما استخدمه الشاعر السابق) فمن هو يا ترى إمبراطور الفرنجة الجديد الذى أمر السلطان الكامل بخفض الآذان أو حتى منعه لعدم إقلاق راحته وهل هو يا ترى نفس الإمبراطور الصليبى الذى اتخذت من قبل قرارات عديدة لعدم إقلاق نومه مثل إلغاء الدروس الدينية فى المدارس وغلق الكتاتيب وما شابه ، والسؤال الأخير هو لماذا ينام هذا الإمبراطور الصليبى فى مصر بالذات طيلة هذه المدة أليست له بلد يرجع لها ؟!.

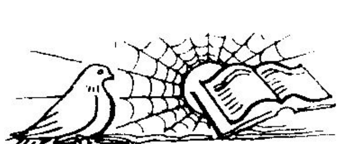

## الزنا الحلال

أصبح الآن الزنا حلالاً ومباحاً بل ويؤجر فاعله بموجب فتوى من السادة رؤساء الاتحاد الأوروبى المصون فعندما تحركت الحكومة التركية فى لعبة سياسية مكشوفة واضحة القصد لكى تدخل إلى البرلمان مشروع قرار بتحريم الزنا سارع الاتحاد الأوروبى ودوائره داخل تركيا إلى الاحتجاج حتى سحبت الحكومة مشروع القانون الذى وصف بأنه ردة عن العلمانية واستجابة لضغوط التطرف الإسلامى والعياذ بالله ، وتطور الأمر إلى أن طرحت الدول الأوروبية قضية سحب قانون تجريم الزنا كشرط لدخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبى وكان هذا هو عين المراد . من جانب الحكومة التركية التى أدخلت قانون الزنا إلى البرلمان كورقة ضغط وابتزاز وتلاعب للحصول على الدخول إلى الاتحاد الأوروبى ، وبالطبع تم سحب القانون بسرعة وجاءت الموافقة على دخول تركيا الاتحاد بسرعة بعد أن أثبتت إيمانها باللادينية ، وبصرف النظر عن انتهازية الحكومة التركية الدنيئة فإن هذه الحكومة أثبتت أنها أذكى من بعض الأغبياء الآخرين فى لعبها بورقة الخطر الإسلامى .

فالآخرون يكتفون بضرب الإسلام بدون أى تمييز وهم عادة لايحصلون على المكافأة التى يرغبون فيها من السادة الغربيين أما الحكومة

التركية الرشيدة فهى تتلاعب بالخطر الإسلامى بذكاء حيث لاتقوم بالضرب الغبى بل تهدد بتطبيق قوانين تزعم أنها إسلامية لكى تبتز الغرب ثم تعود لتسحب هذه القوانين ببساطة.

## الرأى العام

خلال انعقاد موتمر الحزب الوطنى نشرت وسائل الإعلام تصريحاً يقول إن الحزب لن يعتمد فى وضع سياساته على استطلاعات الرأى العام (أو ما تطلبه الجماهير) بقدر ما يتوخى المصلحة العامة ، وهذا تصريح يحتاج إلى توضيحات عديدة فالحزب الذى يدعى لنفسه أنه حزب الأغلبية يفترض أنه يمثل الأغلبية الشعبية وأنه يحقق بذلك مصالحها ومطالبها التى يتعرف إليها من خلال استطلاعات الرأى العام ، والغريب أن نفس الحزب الذى يقول الآن بأنه لا يعتمد على استطلاعات الرأى العام هو الذى ملأ الدنيا ضجيجاً منذ أشهر قليلة بالحديث عن إجراء خمسة استطلاعات بين الجماهير فى المحافظات لمعرفة القضايا التى تشغل بال الجماهير فما الذى حدث حتى تتغير الصورة من الاقتراب من الشعب إلى ما يرقى لاحتقار هذه الجماهير وعدم المبالاة برغباتها وإرادتها ، ثم من هو الذى يحدد المصلحة العامة !.. أليست هذه الجماهير نفسها أم هى نخب المتسلقين والمنافقين من التكنوقراط الطامحين فى نفاق السلطة واسترضائها ، وكيف يمكن لحزب يبقى نفسه فى الحكم تحت دعوى حكم الأغلبية أن تنتزع نخبة محدودة العدد حق تحديد المصلحة العامة للوطن والشعب دون حتى استشارة نخب أخرى خارج السلطة ولا نقول استشارة الشعب نفسه الذى يدعون أنهم يحكمون باسمه.

ما يحدث هو فى مرتبة احتقار وتعال على الشعب وهو ما يتسق مع ما يسمى بالفكر الجديد الذى يرفض الفكر نفسه ولا يتعلق إلا ببعض المواقف والسياسات البيرقراطية والتكنوقراطية السلطوية والمنقولة من كتابات بعض الأحزاب الغربية والمؤسسات الدولية والتى تحتوى على ما يخالف التوجهات الشعبية والوطنية -فى مصر- وعلى هامش مؤتمر الحزب الوطنى نقلت الصحف أن الحزب بصدد تبنى تعديل بقانون مباشرة الحقوق السياسية يتضمن (كما كان الحال فى القانون السابق) تحريم إنشاء أى حزب على أسس دينية أو طائفية أو عرقية أو بناء على التمييز بسبب الجنس أو العقيدة ، وهنا سيقرر سؤال حول العديد من التنظيمات والهيئات القائمة بالفعل والناشطة فى مجال السياسة من أوسع أبوابه والقائمة على أساس التمييز بسبب الدين أو النوع مثل المنظمات النسائية وما يعرف باسم هيئات الخدمات التابعة لبعض الطوائف .

**د . محمد يحيى**

الرزق والندرة وشح المعروض يجعل الشعوب سلسة القياد؛ خاصة لو امتزج ذلك بشعارات براقة مثل الوطنية والصالح العام والأمن القومي وإعلان الحرب على أى شيء سواء كان الفقر والجهل والمرض أو الاستعمار والرجعية أو الإرهاب والعنف.

## الطيران فى الماضى

فى الماضى كان السفر بالطائرة ميسورا للجميع لا يعوقهم عنه سوى التكاليف .. وكان للمسافر حقوق على شركة الطيران أهمها حق استرداد تكاليف السفر إذا قرر إلغاء رحلته أو تأجيله أو اختيار شركة أخرى بديلا عنها، فتذكرة السفر ملكية المسافر .. كما كان من حق المسافر على شركة الطيران أن توصل إليه متاعه أو تعوضه عنه إذا فقد كله أو فقد جزء منه أو تأخرت الشركة فى توصيله إليه. كما كانت شركة الطيران ملزمة بتوصيل المسافر إلى مقصده فى الموعد الذى تعلنه فإذا تأخرت الرحلة ولم يصل المسافر إلى مطار فى موعد ملائم لاستكمال الرحلة على طائرة أخرى فالشركة مكلفة بدفع تكاليف مبيته وطعامه وملزمة بإيجاد طائرة أخرى توصله إلى مقصده. كما كان من حق المسافر مقاضاة شركة الطيران على أى تأخير فى رحلتها لأى سبب سواء كان السبب تلقائيا أو خارجا عن إرادتها .

كما كانت شركات الطيران تتبارى فى إكرام ضيوفها كما كانت تسمى المسافرين على خطوطها بتقديم وجبات شهية ومشروبات مجانية. كما كانت توفر للمسافر كل وسائل الراحة فى رحلته سواء كانت الرحلة داخلية قصيرة المدى أو طويلة، وكان هناك فسحة فى المقاعد. وكانت شركات الطيران الأمريكية مثالا رائعا فى الخدمات والنظافة والعمل على راحة المسافرين وتقديم الخدمات لهم على متن الطائرة وفى المطارات، وكانت الشركات تحقق أرباحا طائلة للمساهمين فيها .. كما كان يسهل على المسافر أن يشترى تذكرة الطيران فى المطار خلال دقائق قبل إقلاع الطائرة، دون الحاجة إلى المكوث فى المطار فترة طويلة، كما كان من الممكن تغيير وقت سفره أو تأجيله دون سبب .. وكانت رحلات الطائرات المباشرة ميسرة للمدن الكبرى خاصة العاصمة ، حيث كان من الممكن لمسافر من وسط البلاد الرحيل فى الصباح إلى واشنطن لقضاء حاجته والعودة فى نفس اليوم. بل كان ذلك ميسرا بين عواصم أوروبا ونيويورك. كل ذلك اندثر وأصبح من يحكى عنه مخبولا لا يعترف بالواقع. بل لم يعد هناك خيار بعد أن اختفت غالبية خطوط طيران الماضى التى كانت تحرص على خدمات ركابها، وإن ظهرت فى الساحة شركات طيران جديدة لها أسماء متنوعة فكلها متعاونة فى زيادة الربح على حساب الركاب.

## آداب السفر الحديث

الذى يعقد العزم على السفر داخل الولايات المتحدة الأمريكية التحلى بالكثير من الخصال المستحدثة على شعب طالما تفاخر بما يكفله القانون لأفراده من الحرية الشخصية

والاعتزاز بقيمة الفرد وكرامته وتقدير قيمة الوقت، فلكل دقيقة ثمن؛ وتباهى بما توفره الخدمات العامة والخاصة للناس من حرص على وقتهم وراحتهم وكرامتهم وخصوصياتهم، وما يكفل النظام الرأسمالى القائم على المنافسة للزبون من التسابق على إرضائه والسهر على راحته والحرص على استكفائه بما يقدم له .

الشخصية الجديدة التى يلزم على المسافر أن يرتديها قبل الذهاب إلى المطار هى أن يطأطئ رأسه، والقيام بالامتثال لكل الأوامر التى يصرخ بها القائمون على أمن الطيران فى وجهه، ويستسلم لكل ما يفعل به من دفع وجذب، وزجر ونهر، وخلع الحذاء والفحص الذاتى ، أى خلع الملابس وتحسس خبايا جسده خوفا من أن يكون قد أخفى فى ثناياه آلة يهدد بها سلامة الساهرين على خدمته وأمن إخوانه وأخواته فى السفر. والممنوعات كثيرة ولا تخطر على بال فلقد منعت امرأة تحمل رضيعا من أن تحمل زجاجة لبن أم لإرضاع طفلها كما ظهر فى فيلم فهرنهايت ٩١١ لمايكل مور خشية أن يكون سلاح دمار شامل. وعلى المسافر توخى الحذر فيما يحدث لمتلكاته الصغيرة كحافظة نقوده وساعته وحليه التى عادة ما يسلمها للمفتشين بثقة فى أن حاميها ليس بحراميها ، ففى كثير من الأحيان تختفى المحفظة أو محتوياتها مع الحلى والساعة الثمينة .. وإذا حدث ذلك وتساءل المسروق عن مصير ملكيته قد ينتهى به المآل إلى السجن كإرهابى يثير الشغب فى مكان عام ويعترض على احتياطات الأمن .

وعلى المسافر التحلى بالصبر فليس هناك عجلة، فالأمن أهم من الوقت، وعليه الحضور إلى المطار ساعتين على الأقل قبل إقلاع الطائرة .. هذا إذا كان محظوظا ولم يدرج اسمه فى قائمة الممنوعين من السفر طيرانا، وهذه القائمة لا تقتصر على المشبوهين من ملتحين وأصحاب السحنات المريبة من المسلمين والعرب والآسيويين ومن على شاكلتهم بل تشمل راهبات تعدين سن الثمانين لأنهن مناوئات لسياسة الحرب؛ وكم من أمريكى مدرج على قائمة المنع من السفر لا يدرى ما اقترفت يداه، وليس من حقه أن يعرف .

ومؤخرا أدرج اسم السناتور "إدوارد كنيدى" فى قائمة الممنوعين من السفر واحتجز فى المطار ثلاث مرات عند محاولته الطيران من بوسطن إلى واشنطن لحضور اجتماع مجلس الشيوخ، وعند اتصاله بوزير الأمن الداخلى اعتذر الوزير مرجحا أن هناك لبسا فى الأمر، لكن المسألة تكررت وأصرت الوزارة على أن رفع اسم السناتور من قائمة الحظر يقتضى تحريات عنه وقد يستغرق الأمر عدة أسابيع .. وكيندى هو شقيق الرئيس السابق جون كيندى. والشائعات تؤكد أن الحزب الجمهورى الحاكم تعمد وضع اسم السناتور على القائمة نكاية بالحزب الديمقراطى الذى ينتمى إليه .

كما أن على المسافر أن يسلم حقائبه مفتوحة بحيث يمكن تفتيشها فى غيابه إذا اشتبه فى أنها تحوى على متفجرات عند الكشف عليها بالأشعة، وهذا يعنى أن من حق حاملى الحقائب البحث فيها عما يخف حمله وغلا ثمنه لاقتنائه. ولم يعد من حق المسافر الشكوى لأنه موقع شبهة وعليه تحمل أى خسارة فكفاه من حسن المعاملة أنه سيكون من المحظوظين الذين يمكن لهم ركوب الطائرة؛ كما أن شركات الطيران لم تعد مسئولة عن ضياع المتاع أو سرقة ما فيه، وربما تتسامح الشركات مع حاملى الحقائب وحراس الأمن على تجاوزاتهم وطول أيديهم كنوع من حوافز الوظيفة خاصة بعد أن خفضت مرتباتهم. فالقائمون على التفتيش يتقاضون مرتبات لا تكاد تكفى أبسط مستلزمات الحياة حتى لو كانوا مسئولين عن حياتهم وحدها وليس هناك من يعولون. وبالطبع أدى ذلك إلى حرص المسافرين على حمل ما يمكن حمله معه على متن الطائرة والتخلى عما يثقل من المتاع إلا إذا كان فى غنى عنه، رغم أن ذلك يعنى طول الوقت الذى يقضيه تحت رحمة التفتيش .. وكان ذلك فى صالح شركات الطيران التى تستطيع الاستغناء عن ناقلى الحقائب بين الرحلات المختلفة وتخفيض حمل الطائرة مما يخفض من استهلاكها للبنزين حتى لو كانت مكتظة بالركاب .

بعد أن يمر المسافر بمرحلة الفحص والتفتيش عليه بالابتهال والإلحاح فى الدعاء حتى يتبوأ مقعده من جحيم الطائرة الذى لم يعد له حق اختياره، حيث يصعب التنفس فى الطائرة حتى تبدأ عملية الإقلاع .. وحتى جلوسه فى المقعد ولزومه الأدب والصمت لا يعنى أن خطر طرده من الطائرة لم يعد محتملا، لهذا فعليه عدم الاطمئنان فى جلسته وعليه الابتسام وإبداء مراسم الامتنان إذا مر الطيار أو المضيفة به، لأن من حق أى منهم طرده من الطائرة لأن شكله غلط على سبيل المثال؛ وهناك عشرات مستعدون أن يحلوا محل أصحاب الشكل الغلط فى أى لحظة ، ولن تخسر شركة الطيران راكبا إذا دققت فى سحنة من يحالفه الحظ بركوب طائراتها .

وبعد أن تتحرك الطائرة وتبدأ فى الصعود إلى طبقات الجو العليا، لا يجب على المسافر الاطمئنان بعد ، فمن حق الطيار العودة إلى المطار وطرد الراكب إذا تصرف بصورة لا تعجب الطيار وطاقمه .. أما إذا تعشم المسافر فى شربة ماء أو وجبة أكل فى رحلة تستمر عدة ساعات كما كانت شركات الطيران تفعل فى الماضى فهو رجعى يعيش فى ماض قد ولى وانقضى .. وإذا كان للمسافر مشكلة مع هذا النظام الجديد فى الطيران فعليه أن يحمل فى جرابه ما يبل ريقه أو يخمد قيظ ما قد يشتعل فى بطنه من نير الاحتجاج أو ما قد يصيبه رأسه من غياب الوعى أو الإغماء من شدة الجوع، خاصة فى رحلة طويلة على ارتفاع عال فى السماء وضغط هواء منخفض، لأن رفع ضغط الطائرة إلى درجة ملائمة لمن عليها

من بشر أمر مكلف وقد يؤدى بالمسافرين إلى الطمع فى المزيد من الراحة المكلفة، وأى تسيب فى الإنفاق ينقص حصيلة شركة الطيران من أرباح طائلة لم يسبق لها مثيل. هذا مع العلم بأن على المسافر أن يقتصد فيما يحمل معه على الطائرة من زاد لأن حمل الطعام والشراب على الطائرة مازال محظورا، خاصة وأن المضيفات والمضيفين قد يقدمون للركاب إذا سنحت الفرصة كيسا ضئيلا من الخبز الجاف مع المشروبات الكحولية الباهظة الثمن إذا كان المسافر يحمل بطاقة ائتمان فالشركة لا تتعامل بالنقدية لأنها لا تثق بطاقم الطائرة الذى قد يبتز النقد أو يغالط فى حساباته .

إذا وصلت الطائرة إلى المطار المرتقب فى نهاية الرحلة فعلى المسافرين تقديم مراسيم الشكر والثناء على طاقم الطائرة وشركة الطيران وحبذا لو صفق المسافرون بحماس وهتفوا بحياة الطيار ومساعده عند وصول الطائرة وهبوطها فى المطار على حسن الأداء. فكثيرا ما تعرج الطائرات على مطار آخر

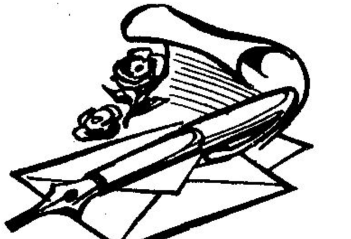

وتقرر الشركة إلغاء الرحلة إلى المكان الذى ينشده الركاب فيضطرون إلي المكوث فى بلدة لا يريدون التوقف عليها دون توقع أى معونة من شركة الطيران لإيجاد مكان يبيتون فيه أو تعويضهم عن تأخير وصولهم إلى غاياتهم. أما من لا يعجبه الحال فعليه شراء تذكرة جديدة إذا وجد طائرة أخرى توصله إلى البلد التى يريدها وفى هذه الحالة لا يسترد ثمن التذكرة القديمة فتذاكر الطيران اليوم محددة برحلة معينة فى وقت معين ومن لا يستخدمها فى حينها فعليه أن ينسى ما كلفه شراؤها .

ثم إن طائرات اليوم تشابه ما كان يسمى بالقطار القشاش فى الماضى تكاد تتوقف على كل مطار فى طريقها للتأكد من أن لا يبقى مقعد واحد شاغر فى رحلتها .. لهذا ليس غريبا أن يتحول الطيران من أسرع سبل المواصلات إلى أبطئها .. فرحلة ساعتين بالطائرة قد تستغرق يوما كاملا أو يزيد، بل إنه ليس من المبالغ فيه أن المشى من بلد إلى بلد مجاورة ربما يكون أسرع وأدعى لهدوء البال من الطيران إليها .

كما على الراكب عند وصوله إلى مقصده الابتسام فى وجه كل من تقع عليه عيناه من موظفى شركة الطيران أو عمال المطار وتقديم فروض الطاعة والولاء لهم إذا لم تتح الفرصة له القيام بشكر كل واحد منهم ومصافحته شخصيا أو تقبيل يديه، هذا حرصا على أن لا يحرم المسافر من حق العودة إذا كان يحمل تذكرة للعودة وحتى لا يشى به أصحاب

الطائرة والمطار إلى قـوات أمن المطار بأنه شخص غير مرغوب فيه فيحجزونه قبل مغادرة المطار ولو إلى حين .

## رحلة العمر

من المغامرات اليومية التى لم تعد غريبة على الطيران الداخلى الأمريكى، القيام برحلة من مدينة كبرى إلى العاصمة عبورا بمطار أتلانتا عاصمة ولاية جورجيا أو أى مطار كبير متشعب الأجنحة مثل مطار بوش بولاية تكساس. فالطائرة التى تنقل المسافر إلى مطار أتلانتا تصل صباحا مما يجبره على المكوث فى المطار ثمانى ساعات أو أكثر انتظارا للطائرة المتجهة إلى واشنطن. وبطبيعة الحال فإن إدارة المطار حريصة على القصد فى الطاقة اللازمة لتهوية المطار لا يضيرها صعوبة التنفس أو الحرارة أو البرودة أو حتى اختناق بعض رواد المطار فهى لا تفعل ذلك بدافع الشح والحد من النفقات ولكن مساهمة منها فى أداء واجب وطنى رائع لا يجسر أحد على الاستهانة به. وربما كان ذلك أمرا هينا على الذى لم يستقل طائرة فى حياته من قبل، فالمطار مكتظ بمطاعم الأكل السريع والمتاجر التى تبيع كل شىء من الإبرة إلى الصاروخ؛ تماما كجمهورية عبد الناصر؛ فقد تحولت المطارات إلى أسواق يرتادها أسرى شركات الطيران، الذين فقدوا حرية الخروج من المطار والعودة إليه وفق حاجتهم، فتلك المسألة تكاد تكون فى عداد المستحيلات لما فى ذلك من إجراءات أمنية معقدة. ثم إن مساحة المطار شاسعة وكل جناح فيه يمتد عشرات الكيلومترات، لهذا فالمطار مزود بقطار ينقل المسافرين بين الأجنحة المتعددة ويوصلهم إلى البوابة النائية للمطار .. وظاهرة أسواق المطار ظاهرة جديدة تساهم فيها شركات الطيران بالحرص على إبقاء المسافر أطول مدة ممكنة فى المطار سواء بالتأخير فى الإقلاع أو بإطالة فترات الانتظار للإجراءات الأمنية أو بإطالة فترة الانتظار بين الرحلات. لهذا فليس غريبا أن لا تزيد مدة الطيران بين مدينة كبرى والعاصمة عن ثلاث ساعات، لكن الرحلة تستغرق أكثر من يوم كامل إذا مرت الرحلة بسلام. وبالطبع لا تقدم شركات الطيران أى طعام على الطائرة .

ووفق قوانين الأمن الجديدة يلزم على المسافرين الاستقرار فى مقاعدهم على متن الطائرة وعدم الحركة قرابة ساعة قبل الهبوط فى مطار العاصمة .. وبالطبع ليس هناك أى تفسير لذلك الإجراء خاصة وأن المسافرين قد تم التحرى عنهم وتفتيشهم وتجريدهم من كل ما يمكن استخدامه فى أى عملية خطف أو إرهاب بما فى ذلك الولاعات وأمشاط الكبريت وأمواس الحلاقة وأدوات فتح الصناديق والسكاكين البلاستيك ولبن الأمهات؛ إلا أن ذلك يفيد فى تذكير المسافرين بأن خطر الإرهاب محدق بهم ولا مانع من إدخال الرعب فى قلوب من يحاول تناسى ذلك ولا مفر لمن يريد منهم التبرؤ من بوله فزعا سوى البول على نفسه .

أما رحلة العودة فملحمة أخرى أشد وأقسى فالطائرة تتأخر فى الإقلاع عدة ساعات لأن هناك عدداً من المقاعد مازال شاغرا مما يهدد بإلغاء الرحلة حتى لا تتدنى أرباح الشركة .. أما المسافرون فهم أسرى مضطرون لانتظار الرحلة التالية إذا ما ألغيت الرحلة .. وعندما يكتمل العدد وتحمل الطائرة بالمسافرين تتحرك الطائرة أخيرا فى طريقها إلى الإقلاع قبل إجراء الترتيبات الخاصة بإقلاعها ومسار طيرانها وهبوطها فى المطار المتوجهة إليه .. بهذا فعلى الطائرة أن تربض على مجرى الطائرات فى انتظار التصريح لها بالإقلاع بعد ضمان اكتمال حمولتها. وفى انتظار التصريح بالإقلاع تتوقف ماكينات الطائرة لتوفير استهلاك الوقود، أى أنه لا مجال لتهوية الطائرة، وتستمر عملية الانتظار بضع ساعات دون أن يجسر راكب واحد على الاعتراض أو الشكوى من الاختناق أو الجوع أو العطش، ويتعطف طاقم الطائرة من حين لآخر بتشغيل الماكينات دقائق معدودة حتى لا ينفق أحد ممن فى الطائرة اختناقا وتضطر الشركة إلى دفع تكاليف نقل جثة الضحية إلى المشرحة. ويعشم الطيار ركاب الطائرة باقتراب ساعة الخلاص ثم يعود إلى تعطيل الماكينات وحبس الهواء عنهم بينما لديه كمامات الأكسجين لاستخدامه الخاص إذا أحس بضيق النفس حتى يحتفظ بنشاطه وصحوته. وبالطبع من يجرؤ على الاحتجاج على وقف التهوية لابد أن يكون متعاطفا مع الدول العربية التى تصدر النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتى تدعم الإرهاب فى نفس الوقت للنيل من ربائب نعمتهم. ومن يجرؤ بطلب العودة إلى المطار وإطلاق سراحه لا بد أن يكون متعاطفا مع الإرهابيين المتربصين بالأمريكيين فى كل مكان؛ كما أنه يخاطر بنفسه لأن اسمه لا محالة سيضاف إلى قائمة الممنوعين من السفر .

وأخيرا تقلع الطائرة بعد ست ساعات تعيسة على أرض المطار لتصل إلى مطار أتلانتا فى ساعة متأخرة من الليل بعد أن أغلق المطار بكل مرافقه وفق الإجراءات الأمنية؛ وعلى المسافرين الانتظار حتى الصباح للعودة إلى المطار حتى يتسنى لهم مواصلة الرحلة إلى مقاصدهم النهائية .. وتلفظ الطائرة من على متنها من أجساد المسافرين المنهكة من ضيق التنفس والجوع والعطش، وتصدر شركة الطيران لهم الأوامر بتصريف أحوالهم حتى الصباح، لكنها تمن عليهم بأنها ستوفر لهم رحلة بدلا من الرحلة التى لم يلحقوا بها وتمنح كل منهم صكا لركوب الطائرة التى توصلهم إلى بلادهم .

وبالطبع فإن كل شىء معطل فى المطار .. لا قطارات ولا سلالم متحركة ولا مصاعد كهربائية ولا تهوية ولا من معين، وحتى الأسواق المتناثرة فى ساحة المطار قد أغلقت أبوابها، وليس فى مقدور المسافر الاسترخاء على مقعد فى المطار انتظارا لرحلته التى تقلع بعد ساعات قليلة لأن ذلك يعرض أمن المطار

إلى مخاطر لا يحمد عقباها .. الشيء الوحيد الذي لم يتوقف في المطار هو التسجيلات التي تتكرر كل خمس دقائق تحذر المسافرين من ترك متاعهم بعيدا عن متناول أيديهم وإلا ستقوم قوات الأمن بمصادرته وعقوبة صاحبه، وتقدم لهم النصح بالاحتراس من حمل متاع مسافر آخر وعدم حمل محظورات داخل المطار مثل القنابل والذخيرة الحية والميتة، والمتفجرات بجميع أنواعها، والسكاكين البلاستيك وما شابه ذلك .

ترتب على ذلك أن على كل مسافر حمل أو جر متاعه في طريقه إلى بوابة المطار التي تبعد ما لا يقل عن عشرات الكيلومترات بعيدا عن مهبط الطائرة والبحث عن فندق يؤويه حتى الصباح لساعات معدودة قد لا تزيد عن ساعتين أو ثلاثة ساعات .. وعليه العودة مبكرا صباح اليوم التالي ثلاث ساعات على الأقل قبل موعد رحلته لأن المطار سيكون مكتظا بالمسافرين في الصباح .

وفي الصباح يهرع العائدون إلى المطار ليحشروا في عدد محدود من الأبواب لاحقين

بصفوف طويلة لا ترى العين بدايتها من نهايتها، وعلى رءوس الأشهاد مئات من العاملين على حماية الأمن يجولون ويصولون وينهرون ويزعقون في خلق الله يدفعون بهم كالبهائم التي فقدت القدرة على النطق والبحلقة، يسوقونهم هم وأمتعتهم إلى أجهزة الفحص المشعة ويدفعونهم إلى الأيدي التي تعمل في أجسادهم بالجس والتحسس، فالكل إرهابي يتأبط شرا ويتربص بالبقية ليلحق بهم الأذى، والكل يتطلع إلى من حوله بنظرات مليئة بالكراهية والبغضاء، يلقي عليهم اللوم فيما يجري له من امتهان. أما القائمون على الأمن فتملأ نفوسهم النشوة والزهو بما يفعلون فالجميع مستسلم خاضع لإرادتهم لا يجرؤ على الهمس أو إبداء أي شعور بالامتعاض بل منهم من يبتسم لهم سعيا لمرضاتهم .. أما مدراء شركات الطيران فيطلون على الجموع الغفيرة المتزاحمة في بهجة يحصون عدد الرءوس الخانعة المهددة بسلاح الأمن المسلط على أعناقها، ويحلمون بالأموال الطائلة التي ستدرها عليهم تلك الجموع الحاشدة لتتكدس في خزائنهم آخر اليوم .. ويقبعون في مكاتبهم يعملون الفكر لابتكار سبل أمنية جديدة للمزيد من الأرباح وإذا انقلبوا إلى أهليهم انقلبوا فكهين يضحكون فتلك تجارة مشروعة لا تختلف كثيرا عن القرصنة وقطع الطرق والسرقة بحد السلاح ولكنها أكثر ربحا .

**د . عبد الفتاح الحسيني**

الولايات المتحدة الأمريكية

# عشرون سؤالا عن صندوق النقد الدولى

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

في ابريل سنة ٢٠٠٠ م طرحت مجلة (مالتى ناشيونال مونتيور) عشرين سؤالا حول صندوق النقد الدولى، وحاولت فى إجاباتها تعريف القراء العاديين غير المتخصصين بهذه المؤسسة فى نشأتها وتكوينها ومهمتها، وآثارها فى حركة الاقتصاد العالمى، والقوى التى تهيمن عليها وتوجه سياساتها، كما حاولت المجلة إبراز دور الصندوق المدمر فى اقتصاديات الدول النامية خلافا لما هو مظنون وشائع فى كتابات وتقارير خبراء الصندوق، ثم تستخلص فى النهاية بعض آراء وأفكار بعض المصلحين لعلاج هذه المؤسسة الهامة.

**السؤال الأول : ما هى مهمة صندوق النقد الدولى ؟..**

- أنشئ الصندوق سنة ١٩٤٤م لمهمة محدودة وهى المحافظة على سعر صرف العملات العالمية الذى تم الاتفاق عليه فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وبعد التخلى عن الغطاء الذهبى للنقود اعتبارا من سنة ١٩٧١ تبنى صندوق النقد الدولى مهمة رئيسية جديدة وهى تقديم قروض مالية لمساعدة الدول المضطربة اقتصاديا .

الذى يقرض فى واقع الأمر هو البنك الدولى ولكنه لا يفعل ذلك ما لم يسبقه موافقة من الصندوق ، فكأن هذا الصندوق يقوم بدور حارس البوابة ، ومن ثم على الدولة المقترضة أن تتوجه أولا إلى الصندوق طلبا لموافقته ، ولكى يوافق الصندوق يضع شرطا أساسيا عليها وهو أن تتبنى سياسة "التعديل الهيكلى" .

**الثانى : عرفنا إذن أن هناك علاقة ما بين البنك والصندوق فهل تغيرت هذه العلاقة مع مرور الزمن ؟ وهل تتشابك أو تتواكب مهمة الصندوق مع مهمة البنك ؟..**

- مثل الصندوق أنشئ البنك الدولى أيضا فى سنة ١٩٤٤م وكان هدفه الأول هو إعادة بناء أوروبا بعد الحرب ، ثم اتجه فيما بعد إلى هدف آخر وهو المساعدة فى جهود التنمية فى دول العالم الثالث .

وقد بدأ بتمويل مشروعات البنية الأساسية مثل الطرق والسدود وتوليد الكهرباء واستخراج الفحم .. إلخ .

وكانت هذه مثار جدل كبير لما خلفته من آثار سلبية على البيئة والسكان الأصليين والمجتمعات الريفية .. ابتداء من عقد الثمانينيات ، ورغم استمراره فى قروض لمشروعات البنية الأساسية تحول إلى نشاط جديد فقدم قروضا على المشروعات الملتزمة بالتعديلات الهيكلية ، ويذهب إلى هذا البند الآن ثلثا مجموع القروض .

وتحت ضغوط دولية كبيرة من دول العالم الثالث استجاب البنك مؤخرا لتقديم إعفاءات طفيفة لأكثر الدول فقرا بشرط أن تكون قد أخضعت نفسها لشرط (التعديل الهيكلى) سنوات عديدة .

**الثالث : ما هى علاقة كل من الصندوق والبنك من ناحية بمنظمة التجارة العالمية (WTO) ؟..**

- الصندوق والبنك والمنظمة جميعا يشاركون فى الالتزام بمبدأ (التجارة الحرة) وربط الدول النامية بمنظومة الاقتصاد العالمى.

ومنظمة التجارة العالمية تطبق الاتفاقات التى تحكم التجارة العالمية ، وتملك آليات ملزمة للدول فى علاج المنازعات التجارية فيما بينها ، وعادة ما تتصرف المنظمة مستقلة عن الصندوق والبنك .

ولكن فى نوفمبر ١٩٩٩ م أعلنت المنظمة مع البنك والصندوق أنها جميعا قد عقدت اتفاقية تلاحم تعهدت هذه المؤسسات فيها بتنسيق أنشطتها المستقبلية .. غير أن هذه الاتفاقية -من ناحية- الممارسة العملية ليست مفهومة تماما ويلفها كثير من الغموض ، وهناك مخاوف من أن يتبنى كل من الصندوق والبنك إملاءات هذه المنظمة ويدمجها فى شروط الإقراض .

**الرابع : كيف يضع الصندوق سياسته ؟..**

- يدير الصندوق مجلس إدارة يتألف من ممثلي الدول الأعضاء في الصندوق ذات الثقل الأكبر مع ممثلي دول أخرى تساهم بأكبر نصيب من الأموال في الصندوق ، هذا المجلس يضع السياسة العريضة ، ويوافق على القروض ، ولأن أمريكا تعتبر أكبر المساهمين في تمويل الصندوق لها حق الفيتو على قراراته ، ومن الناحية العملية تمارس وزارة المالية الأمريكية سيطرة هائلة على الصندوق حتى أن (نيويورك تايمز) وصفته بأنه (وكالة الولايات المتحدة الأمريكية) .

**الخامس : إلى أي مدى يعتبر الصندوق منفتحا للتفتيش أو الإسهام من الخارج ؟..**

- رغم أن الشفافية عبارة طنانة تتردد بكثرة في دوائر التنمية فإن عمليات الصندوق تشوبها السرية إلى أبعد الحدود ، وفي السنوات الأخيرة ، وبعد أن كثر النقد الموجه من الدول النامية أصدر الصندوق نشرة متواضعة يعرض فيها باختصار إطار سياسته.

أما وثائق الصندوق في عمومها فتظل محجوبة عن العالم الخارجي بحجة أنها أسرار تمس سيادة بعض الدول ، بل إن موظفي الصندوق يفخرون بأنها محجوبة عن الأنظار المتطفلة .

كما أن الصندوق يرفض أي تدخل خارجي في السياسة التي يفرضها على الدول المقترضة خصوصا ما يتعلق منها بالتعديلات الهيكلية.

**السادس : رغم أن دافع الضرائب الأمريكي يساهم في تمويل الصندوق فأي نوع من الرقابة على الصندوق يمارسه الكونجرس وهو ممثل دافعي الضرائب) ؟..**

- غالبا ما يُنظر إلى الصندوق على أنه يتبع الخطوط التي تحددها وزارة المالية الأمريكية ، وقد أخفقت كل الجهود التي بذلها الكونجرس للتأثير على سياسة الصندوق ، والمرة الوحيدة التي تدخل فيها الكونجرس عندما رفض توفير اعتمادات إضافية طلبتها وزارة المالية الأمريكية.

**السابع : ما هو (التعديل الهيكلي) الذي يضعه الصندوق شرطا أساسيا للإقراض ؟.. وهذا سؤال هام بل خطير !..**

- تشمل الإجراءات الأساسية في التعديل الهيكلي ما يأتي :

- خصخصة الشركات والمؤسسات الاقتصادية التي تملكها الحكومة المقترضة .
- خصخصة الخدمات التي توفرها الحكومة.
- تخفيض حجم الإنفاق الحكومي .
- توجيه التنمية الاقتصادية للتصدير .
- تحرير التجارة والاستثمار .
- رفع فوائد البنوك .
- إلغاء الدعم عن المواد الاستهلاكية مثل الطعام والوقود والدواء .
- تخفيض الضرائب .

والفكرة الأساسية من هذه السياسة هي تقليص حجم ودور الحكومة في النشاط الاقتصادي والاعتماد كلية على قوى السوق فيما يتعلق بتوزيع الموارد والخدمات وإدماج الدول في منظومة الاقتصاد العالمي .

**الثامن : ماذا تكسب الشركات**

## متعددة الجنسيات من سياسة صندوق النقد الدولي ؟.

- التعديل الهيكلي يفتح الدول النامية للمستثمرين الأجانب على أسس أكثر تفضيلا للشركات متعددة الجنسيات ، وسياسة هذا التعديل تتطلب إزالة الحواجز أمام الاستثمار الأجنبي كما تتطلب من الدول المقترضة إنتاج سلع التصدير ، وعادة ما تنتهي المؤسسات المملوكة للحكومات -تحت نظام التعديل الهيكلي- إلى ملكية الشركات العملاقة عن طريق الخصخصة ، وعادة ما يكون البيع بأبخس الأثمان (وتلك بعض النتائج السلبية لتطبيق سياسة التعديل الهيكلي وليست بأسوئها .. وسوف نتناول النتائج المأساوية لهذا النظام في مقال آخر) .

**التاسع : ماذا يفعل الصندوق للدول التي لا تستطيع مواردها تسديد أي شئ من ديونها المتراكمة ؟..**

- لدى الصندوق برنامج يسمى (التعديل الهيكلي الميسر) تحول فيما بعد إلى برنامج آخر باسم (تخفيف الفقر وتيسير التنمية) (PRGF) وبرغم الضجة التي صاحبت هذه البرامج فإن تخفيف الديون التي جاءت به مجرد إلغاء جزء طفيف من الديون عن دول بلغت من الفقر درجة لم يعد هناك أمل في قدرتها على تسديد ديونها الخارجية .. ويبقى الشرط الأساسي للتخفيف متمثلا في أن تكون الدولة المدينة قد طبقت التعديل الهيكلي لمدة ثلاث سنوات على الأقل .

**العاشر : إذا كانت سياسة الصندوق بهذا السوء فما هو البديل إذن ؟ .**

- تقول المجلة ببساطة : البديل هو الإلغاء الفوري لديون البلاد الأشد فقرا ، وعلى الأقل إلغاء أكبر جزء من ديون الدول الأخرى ، ولابد من التغاضي هنا عن شرط التعديلات الهيكلية خصوصا ما يتعلق بإلغاء دعم السلع الشعبية وتخفيض الإنفاق الحكومي على الخدمات الأساسية .

كذلك يرى بعض النقاد ضرورة احترام النواحي الوطنية المختلفة في مسائل التنمية والإنتاج ، بحيث لا يكون هناك روشتة علاج نمطية واحدة مفروضة من جانب الصندوق على جميع الدول المقترضة وهناك اتفاق متزايد بين دعاة الإصلاح والنقاد على المبادئ الآتية وضرورة إعطائها أولوية في التطبيق .

١- الأمن القومي الغذائي .
٢- الإصلاح الزراعي .
٣- العناية بإنتاج السلع اللازمة للاستهلاك المحلي .
٤- التأكيد على التوزيع العادل للثروة
٥- التوجه إلى المشروعات الصغيرة .
٦- تدعيم أوضاع العمال واحترام حقوق العمل .
٧- وضع إجراءات تكفل الرقابة على مسلك رأس المال الأجنبي منعا لتعريض السوق المحلي للتقلبات الدولية .
٨- إشراك المجتمع المدني في التخطيط للتنمية .
٩- المحافظة على دور أساسي للحكومات في التخطيط والتنظيم ، والقيام بأنشطة اقتصادية تحقيقا للصالح العام.

**الحادي عشر : ما هي التأثيرات الاقتصادية**

**والاجتماعية لتطبيق سياسة التعديل الهيكلى؟..**

- تعترف المجلة بأن الصندوق بسياسته قد تسبب فى فشل التنمية بالعالم الثالث ولم تستطيع الدول التى نفذت هذه السياسة أن تحقق أى نوع من النمو الاقتصادى حتى على المدى المتوسط .

والدول التى أفلحت بعض الشئ فى العقود الأخيرة لم يكن بسبب تطبيق سياسة الصندوق بل بالتمرد على هذه السياسة ، فقد أصرت على حماية بعض أجزاء حيوية من اقتصادها وحافظت على دور نشيط لحكوماتها فى التخطيط الاقتصادى وأبرز مثال على ذلك هو (ماليزيا) .

● وكدليل درامى على الفشل تسوق لنا بعض الدراسات المستقلة نماذج من الدول الأكثر انصياعا لتوجيهات صندوق النقد الدولى وكيف انتهت فيها التنمية إلى فشل ذريع ، وتقع معظمها فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وقد عرضت هذه الدراسات للآثار الاجتماعية والاقتصادية المدمرة فى هذه المناطق .. مما سنفصل فيه الحديث فى مقال آخر .

**الثانى عشر : كيف بدأت الأزمة الاقتصادية الآسيوية سنة ١٩٩٧ وكيف كانت استجابة الصندوق ؟ .**

- كان الانهيار الاقتصادى فى أكثره متمثلا فى كوريا الجنوبية وتايلاند والفلبين وماليزيا واندونيسيا ، والسبب الأصلى كان هو الاعتماد الكبير على القروض ذات الأجل القصير ، وعندما تبدى للمستثمرين المغامرين أن المشروعات الخاصة لن تستطيع الوفاء بالتزاماتها فى تسديد الديون فى موعدها اضطربت أسواق العملات العالمية وأسرع تجار العملة إلى تحويل أموالهم من النقد الآسيوى إلى دولارات ، فانهارات العملات الآسيوية فجأة وأصبح تسديد الديون أكثر صعوبة ، والعجيب أن الصندوق قد عامل هذه الأزمة بنفس الأسلوب الذى دأب عليه مع الدول الأخرى المدينة رغم وجود فروق جوهرية بين الأوضاع هنا وهناك ، فالدول الآسيوية مثلا لم تكن تعانى من عجز فى موازناتها المالية ، ومع ذلك فرض عليها الصندوق تقليص الإنفاق الحكومى ، وقد ساعدت هذه السياسة على وضع مزيد من القيود على حركة الاقتصاد ، وأدت إلى فشل ذريع وقد اضطر الصندوق بعد ذلك إلى الاعتراف بفشله فى آسيا .

لقد تميزت ماليزيا -وسط هذه الأزمة- بموقف حاسم إذ رفضت مساعدة الصندوق ورفضت نصائحه فبدلا من مزيد من فتح اقتصادها ، وضعت ضوابط على رأس المال الأجنبى فى محاولة لتجنب المضاربة بعملتها الوطنية ، وعلى الرغم من أن خبراء الصندوق سخروا من هذه الإجراءات فى أول الأمر ، إلا أنهم اضطروا فى النهاية للاعتراف بنجاحها وبذلك أفلتت ماليزيا من الانهيار بينما كانت مثيلاتها الآسيويات تنحدر إلى الهاوية .

**الثالث عشر : هل أدت الأزمة المالية سنة ١٩٩٧ - ١٩٩٨م إلى تحول فى النقاش حول سياسات التعديل الهيكلى فى العالم الثامن ؟**

- كان تصرف الصندوق موضع نقد شديد حتى من جانب الاقتصاديين التقليديين وأدى

هذا النقد الواسع إلى فقدان الصندوق لمصداقيته .

**الرابع عشر : ماذا كانت آثار الأزمة المالية الآسيوية على بلاد مثل تايلاند وإندونيسيا .. وهل ساعدت سياسة الصندوق هذه الدول ؟ .**

– لقد أدت هذه الأزمة إلى كارثة إنسانية على أوسع نطاق ، حتى فى كوريا الجنوبية التى بلغ دخلها القومى مستويات أوروبية ، بلغت البطالة أرقاما قياسية وفقد العمال وظائفهم وكرامتهم مما جعل بعض المعلقين يطلقون على هذا الوضع المأساوى ، (جرائم قتل ارتكبها الصندوق) وكان أثر الأزمة فى إندونيسا أوضح وأكبر فقد ارتفعت نسبة الفقر وانخفض الدخل القومى بمعدلات كبيرة .. انتشر سوء التغذية فى البلاد حتى أن الرئيس (حبيبى) كان يحث المواطنين على الصيام يومين فى الأسبوع ولم يكن لأكثر الناس فى هذا خيار آخر .

**الخامس عشر : ماذا كان دور صندوق النقد الدولى فى روسيا ؟..**

● تحتاج روسيا إلى حديث مستقل فإن فشل الصندوق فى إنقاذ روسيا من أزمتها الاقتصادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتى له أبعاد درامية بعيدة المدى ، ورغم أنه خصص لها قروضا هائلة بلغت ٢٣ مليار دولار .. برغم ذلك لم يشأ الصندوق أن يعترف بأخطائه الفاحشة فى روسيا وإنما نُسب الفشل إلى الاعتياد سبعين سنة على التخطيط المركزى وإلى عدم التطبيق الكامل لسياسة الصندوق .

**السادس عشر : كيف أثرت برامج الصندوق على العمال ؟..**

– يقول (جوزيف ستيجلز) وهو اقتصادى اعتزل وظيفته فى البنك الدولى : (إن الصندوق ينظر إلى العمال باعتبارهم سلعة من السلع ، وقد أكد دائما فكرة (مرونة العمالة) وهذا يعنى حرفيا تسهيل طرد العمال ومن ثم سعى لدى الحكومات فى الدول النامية لإلغاء القوانين المقيدة لطرد العمال من أعمالهم فى الحكومة أو القطاع الخاص ، كذلك مارس الصندوق ضغوطا على حكومات العالم الثالث للاستغناء عن موظفيها لخفض الانفاق الحكومى ، يفعل الصندوق هذا وخبراؤه يعلمون أن هؤلاء الموظفين ليس أمامهم فرص أخرى للعمل خارج الحكومة .

وينظر الصندوق إلى معاشات العمال باعتبارها شيئا منكرا وباهظ التكاليف وبالتالى دأب على حث الدول فى العالم الثالث على تخفيض المعاشات بل حث بعض الدول على تقليص الحد الأدنى للأجور .

**السابع عشر : إلى أى مدى يهتم الصندوق بشئون البيئة ضمن سياسة التعديل الهيكلى ؟**

– يدعى الصندوق أنه ترك شئون البيئة للبنك الدولى ، ومن الناحية العملية يسمح الصندوق بقروض لمشروعات لها تأثيرات سلبية خطيرة على البيئة ، والبنك من جانبه لم يهتم حتى بوضع مؤشرات إرشادية للمشروعات فيما يتعلق بالحفاظ على البيئة .

وقد لخصت جماعة أصدقاء الأرض آثار سياسة التعديل الهيكلى على البيئة وأبرزت دور الصندوق فى الضغط على الحكومات للتركيز على تخفيض العجز فى الميزان التجارى ، والحكومات المأزومة تلهث وراء نصائح

الصندوق فتهمل قوانين البيئة ، وتسمح بالمخالفات البيئية على أوسع نطاق ، وبانصياعها فى تخفيض الانفاق الحكومى يجعل هذه الحكومات عاجزة عن الانفاق على مشروعات تحسين البيئة .

**الثامن عشر : ما هى لجنة ميلتزر وماذا قالت ؟..**

- أنشئت هذه اللجنة بالكونجرس الأمريكى سنة ١٩٩٨ بميزانية بلغت ١٨ مليار دولار ، وأسندت إليها مهمة مراجعة عمليات البنك والصندوق الدوليين وإصدار توصيات بشأن إصلاحهما ، وقد وافقت اللجنة بالاجماع على أمرين :

١- أن ديون ٤١ من أكثر الدول مديونية يجب إلغاؤها .

٢- أن الصندوق لابد أن يتوارى ....!

**التاسع عشر : هل يؤثر التعديل الهيكلى على الاقتصاد الأمريكى رغم أن أمريكا نفسها لا تخضع لهذا النظام ؟..**

- تحث سياسة التعديل الهيكلى على إنتاج سلع للتصدير تصلح للأسواق الأمريكية وأسواق الدول الغنية الأخرى ولا يشجع الصندوق ولا البنك على التجارة الإقليمية ، وهو بهذا الموقف يضع الدول فى وضع المنافسة فيما بينها لكى تنتج سلعا بأقل تكلفة ممكنة فى العمالة ، وبالتالى هناك ضغوط مستمرة لتقليص أجور العمال فى العالم الثالث وفى المقابل هناك عمليات استغناء عن العمالة فى الدول الغنية خصوصا فى الشركات المنتجة لنفس السلع المستوردة من العالم الثالث كما فى شركات النسيج والصلب .

**العشرون : ماذا يجب على الكونجرس أن يفعله لإلغاء أو إصلاح الصندوق والبنك الدوليين ؟.. وماذا ينبغى للصندوق عمله لدعم التنمية فى العالم الثالث ؟..**

- هناك كلام كثير فى هذا المقال ووجهات نظر مختلفة تتلون وفقا لاهتمامات أصحابها فدعاة حماية البيئة يركزون على ضرورة أن يعمل الصندوق على المحافظة على البيئة ، ودعاة العدالة الاجتماعية يرون ضرورة أن يلتفت الصندوق والبنك إلى مشكلة الفقر بجدية ويرى آخرون ضرورة فك الارتباط بين الإقراض والهيكلة ، كما يرى آخرون ضرورة إلغاء ديون الدول الفقيرة .

ولكن البعض لا يرى أى أمل فى إصلاح الصندوق ، ويحث على البحث عن وسائل وإجراءات تلجم الصندوق والبنك حتى لا يمتد أثرهما المدمر على سياسات التنمية فى دول العالم الثالث .

● إذا استطاع هذا المقال فقط أن يزيل هالة القداسة التى تحيط بالصندوق والبنك الدوليين فقد حقق جانبا هاما من أهدافه ، وإذا استطاع أن يجعل الحكومة أقل انصياعا لهاتين المؤسستين وأكثر استمساكا بكرامتها وكرامة شعبها وأكثر تمردا على نصائحه المدمرة فهو مقال ناجح .

إن الديون التى يسمح بها الصندوق ديون ملغمة ، وهى كارثة لمن ابتلى بها .. وليس لها من دون الله كاشفة !!..

**محمد يوسف عدس**

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

نحو وعى سياسى

# الإخوان المسلمون باقة الإسلام وعطر الإيمان (٨)

راقبوا يا قراء ولاحظوا ..

أنتم لا تتعاملون مع أفعال وردود أفعال بل تتعاملون مع خطط سابقة التجهيز تتلمس لها الذرائع فإن لم توجد اختلقت .. وإلا فهل كان الحمار المالطى سبب احتلال مصر أكثر من سبعين عاما ؟؟..

هل كانت أسلحة الدمار الشامل سبب غزو العراق ؟..

هل كان جرح الدبلوماسى الإسرائيلى فى لندن عام ٨٢ سبب غزو لبنان ؟..

لدينا شاهدان من الضباط الأحرار يؤيدان ما نقول ويتفقان معا من أن سحق الإخوان كان لا مفر منه .

فى برنامج قناة الجزيرة الشهير: "شاهد على العصر" يسأل المذيع والصحافى أحمد منصور السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية الأسبق عن سبب اشتراكه فى الحكم بالإعدام على الشهيد عبد القادر عودة رغم أنه لم يكن ثمة شبهة عليه فى حادث المنشية .. ويجيب حسين الشافعى :

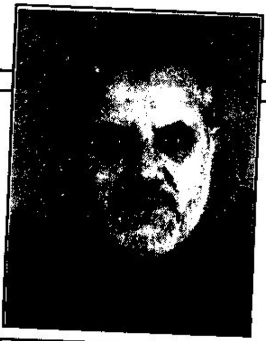

## د. محمد عباس

"تعلم أن الذى يضع نفسه فى موضع شبهة فى ظروف ثورية، لابد أن يكون مستعداً أن يلقى شيئًا يتجاوز حدود الذى قام به، لأنه أن يقف فى الشرفة إلى جانب (محمد نجيب) فى المرحلة التى كانت فيها الأزمة، ويرفع عصًا عليها منديل مخضبٌ بالدماء فى (عابدين) فى استقبال المظاهرة التى كانت موجودة، هذا فى حد ذاته عمل كبير جداً، يضع نفسه موضع شبهة، قد يكون الجزاء فيها استشعاراً لخطر هذا المظهر بالنسبة لردود فعله".

وهذا اعتراف كامل من حسين الشافعى بأن الشهيد عبد القادر عودة قد أعدم بسبب شعبيته الطاغية وسيطرته على الجماهير .

هذا اعتراف كامل من عضو محكمة خارجة على الشرعية تحاكم وتعدم رجلا لأنه ساعد رئيس الجمهورية محمد نجيب ..

هذا إرهاب و إجرام .. وهذه عصابة ..

لكنه ليس إرهاب الإخوان المسلمين بل إرهاب الضباط الأحرار الذين انقلبوا على الشرعية وعلى رئيس الجمهورية ..

وسينتظر جمال عبد الناصر ثلاثة عشر عاما حتى يقولها بنفسه : "البلد كانت يتحكمها عصابة" وكان يقصد مجموعة المشير وصلاح نصر ..

لكن هؤلاء لم يكونوا سوى جزء من العصابة ..

نعود إلى حسين الشافعى .. يسأله أحمد منصور :

- بعد ٤٥ عامًا من المحاكمة، أنت ترى أن (عبد القادر عودة) حُوكم -فى هذه المحكمة- على موقفه الذى وقفه من قبل ؟.

حسين الشافعى :

على كل حال، المرء يقول أنه فى الثورات يمكن أن تحدث أمور فيها تجاوزات .. (..)

أحمد منصور :

- هناك شخصيتان ممن حُكم عليهم بالإعدام، كانا مطلوبين من البريطانيين بسبب بطولاتهم فى حرب (فلسطين)، وفى المقاومة المسلحة فى عام ١٩٥٠ ..

ولا يحير الشافعى جوابا .. فيدافع عن نفسه بكلمات عامة .. لكن هذه الكلمات العامة كانت كارثة أخرى .. فهو يشبه الثورة بالشمس .. لها فلكها ومدارها .. ومادامت قد بزغت فليس مسموحا لأى كوكب آخر أن يظهر معها وإلا كان ككوكب يخاطر بالاصطدام مع الشمس وعليه أن يتحمل نتائج مخاطرته ..

الحوار يوجز الأمر :

حسين الشافعى (مقاطعًا) :

- على أن الناس تعرف أن هناك فلك واحد لابد أن تمشى فيه ..

أحمد منصور (مقاطعًا) :

- والذى لا يريد أن يسير فى إطار هذا الفلك ؟..

حسين الشافعى :

- إذن يعمل فلكًا جديداً ،ويصطدم، وإذا اصطدم لابد أن يتحمل مسئولية اصطدامه .

أحمد منصور :

- الآن -سعادتك- تستند للأسانيد الإيمانية فى هذا الأمر، وهناك -أيضًا- بعض المراقبين أو المحللين -ربما يكونون من المستقلين- الذين يقولون أنه لم تحدث عملية قتل أصلاً، فكيف يُقْتَل ستة أفراد دون أن يكون هناك دم بدم،أو نفس بنفس ؟..

حسين الشافعى :

هذا رأيك، فأنت وما ترى .

أحمد منصور :

- لا .. أنا أسأل سعادتك، وليس رأيى أنا، أىْ -الآن- النفس بالنفس، و(عبد الناصر) لم يُقْتَل ،وحكم بالإعدام على ستة، وأعدموا بالفعل فى ظل مقياس النفس بالنفس، أنا نفسى أسمع شهادتك للتاريخ بنفس الوضوح الذى تتحدث به سعادتك، أنا أعرف أن هذا أمر قاس ،لكنْ أنا أكرر شكرى لك على أنك قبلت أن تتحدث فيه، وفى نفس الوقت آمل أن تقول شهادتك فيه التى ستُسأل عنها أمام الله - سبحانه وتعالى ؟..

حسين الشافعى :

والله،نحن سنُحاسب لا بواسطة (قناة الجزيرة)، إنما هو الله، هو الذى سيحاسبنا ،وما حدث لظروف واعتبارات تضع مصلحة الوطن والبلد فى الاعتبار الأول، و"اللى يشيل قربة مقطوعة،تخرّ على دماغه".

يا إلهى ..

اللهم إنى أستغفرك وأتوب إليك من أى كلمة تقريظ كتبتها فى حسين الشافعى بسبب موقفه من السادات ومن مبارك ..

أستغفرك و أتوب إليك ..

خالد محيى الدين كان أكثر اختصارا ووضوحا :

"تصفية الجماعة كانت أمرا لازما لأن الثورة بقيادتها وحكمها لا يمكن أن تقبل أبدا بوجود قوة أخرى معها خصوصا وأن تلك القوى مسلحة .. وأى حاكم كان يجب أن يفعل ذلك .. الإخوان لا يريدون أن يفهموا ذلك ولا يريدون أن يفهموا وضعهم الآن". حديث منشور فى مجلة فلسطين .

بقى أن نستمع إلى شهادة أخرى للأستاذ أحمد حسين ( نشرتها صحيفة الشعب فى مذكراته عام ١٩٨٢) .. يقول أحمد حسين :

نحن الآن فى عام ١٩٥٥ أفرج عنى وتنازلت عن القضية ولكننى ظللت مجروحا فلم يحدث فى كل تاريخى النضالى أن أهنت كما أهنت واعتدى على كما اعتدى على فى ظل الثورة ووقعت الواقعة : أطلق الرصاص فى ميدان المنشية على جمال عبد الناصر وكان الضارب يدعى محمود عبد اللطيف من الإخوان المسلمون وعلى الرغم من أن عبد الناصر نجا فقد ظن أنه أصيب فى مقتل وراح يثرثر بكلام فارغ يكشف عما فى عقله الباطن .. فراح يخاطب الشعب بقوله : غرست فيكم العزة والكرامة .. واستغل هذا

الحادث للبطش بالإخوان المسلمين وتألفت محكمة خاصة لمحاكمتهم وقضت على زعمائهم بعقوبات قاسية وعلى الرغم من أن واحدا منهم وهو عبد القادر عودة .. كان مسجونا قبل وقوع الحادث فلم ينج من عقوبة الإعدام وفزعت من هول المحاكمة .. ومن فظاعة أحكامها وأدركت أننا أصبحنا نعيش فى ظل عهد جديد. حيث لا قانون ولا حدود وإنما إرادة الحاكم ومطلق مشيئته .. فقررت أن أهاجر من مصر .. وإذا كان الوقت هو موسم العمرة، فقد قررت أن أسافر إلى السعودية طلبا للعمرة .. ومن السعودية أختار البلد الذى أتوجه إليه، وإمعانا فى التمويه والتعمية طلبت مقابلة عبد الناصر لأستأذنه في السفر .. وبالرغم من أننى كنت مقررا أن لا أتحدث فى غير التحيات والسلامات والمجاملات العادية .. فقد كان هو الذى دفعنى للكلام .. حيث لم أتمالك نفسى عن نقده .. سألنى وما رأيك فى الإخوان المسلمين ؟.. قلت : إنك تعرف رأيى أقصد الموقف الأخير .. ووجدتنى أندفع بلا وعى أندد بإعدام عبد القادر عودة .. قلت : لقد كان باستطاعتك أن توفر ٥٠٪ من النقد الذى وجه إليك لو وفرت حياة إنسان واحد وأسرع يقول : تقصد عبد القادر عودة ؟.. قلت نعم فإن عبد القادر عودة برئ من الحادث الذى وقع عليك، كما أنه برئ من أعمال العنف ومضيت أترافع فى حماسة !.. هناك ثلاثة أدلة يكفى كل واحد منها لتبرئة عبد القادر عودة .. وقد ثبتت كلها أمام المحكمة :

الأول : أنه كان سجينا قبل وقوع الحادث بعدة أسابيع .

الثانى : أنه اقترح بعض الأعضاء القيام بمظاهرة مسلحة، فاستنكر عبد القادر عودة هذا الاقتراح بشدة .

الثالث : أن البعض اقترح بمظاهرة سلمية فرفض عبد القادر عودة القيام بأية مظاهرة .

وأصغى جمال عبد الناصر لمرافعتى ثم قال:

- والله يا أحمد نحن لم ننظر للأمر من الناحية القانونية بل نظرنا إليه من الناحية السياسية .

غادرت مصر إلى السعودية، وأنا لا أكاد أصدق أننى هربت من الجحيم الذى أصبح الأبرياء فيه يُعدمون لأسباب سياسية .. وبعد أن أديت مناسك العمرة وجاء وقت الرحيل رحلت ولكن لا إلى مصر بل إلى سوريا ..

إننى أحترم المجاهد أحمد حسين كثيرا لكننى لا أوافقه فيما ذهب إليه ..

لقد كان قتل الشهيد عبد القادر عودة جريمة .. وكذلك قتل الآخرين جميعا .. ومن قتل نفسا منهم فكأنما قتل الناس جميعا .

إعدام عبد القادر عودة إذن كان لسبب سياسى ..

حياة إنسان تنهى لسبب سياسى ..

قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق تهدر لسبب سياسى ..

والسؤال هو :

لا ..

ليس سؤالا ..

إنها إجابة ..

لقد دبر حادث المنشية كله لهدف سياسى.

يقول الأستاذ عباس السيسى فى كتابه :"حكايات عن الإخوان" ..

"وهم الذين رسموا له خطة تصفية الإخوان

## نحو وعى سياسى

المسلمين من خلال حادث إطلاق الرصاص عليه فى ميدان المنشية بالإسكندرية قبل نهاية ١٩٥٤، أو المسرحية المرسومة دون إتقان للقبض على عشرات الآلاف من أبناء الإخوان المسلمين، وأنا أكتب هذا الكلام دون أن يكون لى أدنى ارتباط بهم .. ولكن ما حدث بعد إطلاق الرصاص أثار الشعب بأكمله، فالمفروض أن يتم القبض على مدبرى الحادث والمحرضين عليه .. خمسة، عشرة، خمسين رجلاً، وليس الإخوان المسلمين بأكملهم .. ومن هنا قال الشعب المصرى والمراقبون اليقظون : "ليس هذا بتصرف غاضب بل تخطيط للتصفية!" تماماً كما فعل "هتلر" حين أمر أعوانه بحرق البرلمان الألمانى".

نعم ..

تخطيط للتصفية ..

تخطيط استراتيجى عبقرى كانت آخر خطوة فيه محسومة قبل الشروع فى الخطوة الأولى ..

هل كان جمال عبد الناصر يجرؤ على كل هذا العبث بالدستور لولا حادث المنشية ..

هل كان جمال عبد الناصر يجرؤ على أول استفتاء فى التاريخ ينجح فيه الحاكم بنسبة ٩٩و٩٩٪ لولا حادث المنشية ..

وهل كان ممكنا أن تنشر الأهرام موضوعاتها الداعرة فى تمجيد ذلك كله لولا حادث المنشية ..

سوف نعود إلى جمال حماد ليحكى لنا عن المصائب التى جرت :

"وفيما يتعلق بالدستور كانت لجنة خاصة قد شُكلت بقرار من مجلس الثورة فى ١٣ يناير ١٩٥٣ لوضع مشروع دستور جديد بعد إلغاء دستور عام ١٩٢٣ وقد روعى فى تشكيل اللجنة التى ضمت ٥٠ عضوا أن يمثل أعضاؤها مختلف الأحزاب والطوائف والهيئات علاوة على أن يكون من بينهم طائفة من جهابذة رجال القانون فى مصر .. واستمرت هذه اللجنة التى كان يرأسها على ماهر هى ولجانها الفرعية تعمل عملا دائبا لمدة عامين كاملين حتى انتهت من إعداد مشروع دستور جديد يتمشى مع أحدث وأفضل الدساتير فى العالم وأقرته اللجنة الفرعية للصياغة وأحيل فى ١٧ يناير ١٩٥٥ إلى رئيس مجلس الوزراء وقتئذ جمال عبد الناصر لاستطلاع رأيه قبل عرضه على اللجنة العامة تمهيدا لإصداره .. ولكن عبد الناصر تجاهل هذا الدستور الذى أنفقت لجنة الدستور عامين كاملين فى إعداده والتى استرشدت فى صياغته بأبرز وأهم النظم الدستورية فى العالم واكتفى بأن عهد إلى مستشاره القانونى الخاص محمد فهمى السيد (قريب السيدة قرينته) بوضع دستور آخر بمعاونة المكتب القانونى برئاسة مجلس الوزراء الذى كان يتولى رئاسته .. وبعد دراسة استغرقت بضعة أشهر تم إعداد مشروع الدستور الجديد الذى عُرض على مجلس الثورة وعلى مجلس الوزراء فى أيام ١٠ و ١١ و ١٣ يناير وبعد التصديق عليه صدر الدستور الجديد فى ١٦ يناير عام ١٩٥٦ أى فى نهاية السنوات الثلاث التى حددت من قبل كفترة انتقال

لإقامة حكم ديمقراطى سليم .. ودُعى الشعب إلى استفتاء عام فى ٢٥ يونيو ١٩٥٦ على الدستور الجديد وعلى رئاسة الجمهورية ، وقد حصل عبد الناصر فى الاستفتاء على رئاسة الجمهورية على ٩ , ٩٩٪ وهى نسبة لم يسبق لها مثيل من قبل فى تاريخ الاستفتاءات فى العالم كما كانت نتيجة الاستفتاء على الدستور هى ٨ , ٩٩٪ فى صف الموافقين عليه".

حتى جمال حماد.. وهو ليس من الإخوان المسلمين ولا من الوفد ولا من مصر الفتاة .. بل إنه زميل جمال عبد الناصر .. من الضباط الأحرار .. حتى هو لا يحتمل فيصرخ :

"ولعل خير ما نستدل به على مدى النفاق السياسى الذى كان سائدا فى تلك الفترة أن نطلع على ذلك المقال الذى نشر بجريدة الأهرام العدد الصادر فى ٢٦ يونيو ١٩٥٦ الذى نشرت فيه نتائج الاستفتاء بالعناوين الضخمة فى صدر الصفحة الأولى وهو بالطبع صورة تكاد تكون طبق الأصل مما نشر فى الصحف الأخرى وقد ورد فى هذا المقال ما يلى بالحرف :

(فاز الرئيس جمال عبد الناصر برئاسة الجمهورية بنسبة عددية قدرها ٥٥٥ ٤٩٤ , ٥ وبنسبة مئوية قدرها ٩ , ٩٩٪، فوز إجماعى ساحق بل وفوز تاريخى لم يحصل عليه مرشح فى أى انتخاب ولم يتح مثله لرئيس أو زعيم. وفى هذه الأرقام الدليل القاطع والبرهان الدامغ على مبايعة الشعب الإجماعية للسيد الرئيس وتقدير جهده وجهاده من أجل مواطنيه وبلاده لاسيما إذا وضعنا فى الحساب ما امتازت به هذه الانتخابات من حرية ونزاهة وسرية وهدوء لم تشهدها البلاد فى سلسلة حياتها النيابية .. وإذا قورنت هذه النسبة الإجماعية التى فاز بها السيد الرئيس عبد الناصر بما ناله رئيس جمهورية أمريكا أو ألمانيا الغربية أو رئيس وزراء بريطانيا لكانت ضئيلة أمام النسبة التى نالها الرئيس جمال عبد الناصر .. فقد فاز "ايزنهاور" رئيس جمهورية الولايات المتحدة فى الانتخابات الأخيرة بنسبة لا تتجاوز ٨٦ , ٣٣٪ وفاز "اديناور" رئيس جمهورية ألمانيا الغربية فى انتخابات ١٩٥٣ بنسبة لا تزيد على ٢ , ٨٦٪ وفاز حزب المحافظين بالحكم فى إنجلترا بنسبة بلغت ٢٦ , ٣٨٪. ونال الدستور كذلك موافقة إجماعية بنسبة عددية قدرها ٢٢٥ , ٤٨٨ , ٥ وبنسبة ، قدرها ٨ , ٩٩٪ وهى نسبة تبلغ حد الكمال وتدل أرقامها يقظة الوعى القومى وتقديره) انتهى مقال الأهرام .

ويتولى عبد الناصر رئاسة الجمهورية وتصديق الشعب على الدستور الجديد أصبح مجلس قيادة الثورة منحلا وأصبح " الناصر هو صاحب السلطة الشرعية فى البلاد .

ألا يحدث أبدا أيها القارئ أن ترى شخصا لم تقع عليه عينك قبل ذلك أبدا لتصرخ : أنت أخو فلان أو ابن فلان أو قريب فلان أو من عائلة فلان ..؟! وتكون مصيبا .

ألم تفكر أيها القارئ أن مذبحة المنشية تمت بصلة القرابة إلى مذبحة المماليك .. وأن مذبحة مؤامرة المشير ومذبحة ١٥ مايو من نفس العائلة غير الكريمة .. وأن كل هذا ينبع من نفس ينبوع الغدر والخيانة ..

ألا يحدث أحيانا أيها القارئ أنك تشهد موقفا فيذكرك بآخر . وشتان ما بين الموقفين.

هل تذكرون فتاة العتبة التى اغتصبت جهارا أمام المئات .. وأربعمائة ديوث لم

يحرك منهم ديوث ساكنا ولم ينتفض منهم لصون العرض أحد ..

ألم يذكركم هذا الموقف أيام حدث بموقف الأمة العربية والإسلامية تجاه العراق وفلسطين ..

هذه الآلية النفسية التى تقوم مقام الأمثلة فى الرياضة والرمز فى الأدب والنبوءة فى الأسطورة ..

ألم تجعلكم هذه الآلية نفسها تربطون ما بين اعتزال هيكل وتنحى عبد الناصر ..

نفس الآليات النفسية ..

نفس الانهيار ونفس الفشل ..

نفس الهزيمة ونفس النكسة ..

المشروع العسكرى العلمانى التحديثى ..

والمشروع الفكرى ..

المشروع الفكرى الذى ظل هيكل يكرسه نصف قرن ليحيط به بلاد العرب بسياج العروبة .. هذا المشروع أقصى ما وصل إليه هو تأمين قصر العروبة ..

نعم ..

تأمين قصر العروبة لشاغليه و أنجاله .

هذا هو الجزء الباقى من الناصرية ومن الضباط الأحرار شئنا أم أبينا ..

وفى أحاديث هيكل الأخيرة المفعمة بالأسى واليأس لم يفصح هيكل عن سبب ذلك .. بل الأقرب أن كل ما قاله إنما كان ليخفيه ..

لقد كان هيكل شريكا فى كل شئ .. فى الحرب والسلام والفن .. وأيضا فى نصب المشانق والتعذيب .. وكان أسوأ ما فعله أن قدم لنا صورة خيالية تجعلنا الآن نصرخ :

"الثورة .. لم تكن كذلك" ..

"و هيكل.. ليس كذلك" ..

وتلك الصورة المثالية الحالمة ليست كذلك.

والبطولة والإبهار والمجد والزعامة و الإلهام والفكر والحكمة والقداسة والعصمة والصواب المطلق ونفى الآخر وادعاء أن الآخر كان شيطانا رجيما .. كل ذلك لم يكن كذلك.

نعم .. برنامج صناعة النجم غير الحقيقة وألبس الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق .

كل ذلك .. لم يكن كذلك ..

لذلك فإن هذا الألم الفاجع الذى فاض من محمد حسنين هيكل على قرائه هو أكبر من أن يكون ألم فقط .. إنه ألم آخر.. ألم ضمير مادام برر الوسيلة بالغاية فلما ضاعت الغاية تبدت بشاعة الوسائل .

ألم ضمير يعرف ما لا نعرف ولا يستطيع الكشف عنه ..

ألم خدعة هائلة .. اقتلوا الإخوان المسلمين ولكم ما شئتم ..

فلما قتلوهم انقلبوا عليهم ..

لكم كرهت كتاب مايلز كوبلاند ولكم كرهت الاتهامات التى يكيلها لهيكل ثم لعبد الناصر ..

ولكم كذبته ..

لكننى أفاجأ بالدكتور مصطفى خليل وهو صنيعة هيكل وربيبه وتلميذه يقول فى حوار أخير مع قناة الجزيرة أن معظم ما قاله مايلز كوبلاند كان صحيحا ..

يا للألم ..

كنت قد اقتنعت بما قاله هيكل عنه من أنه نصاب ومهرج ..
فـإذا به واحـد من أهم رجـال المخـابرات الأمريكية ..
وهيكل ليس جاهلا وليس غبيا ..
بل على العكس تماما تماما ..
أعترف أنه أسطورة وموسوعة ..
لكنه لا يقول الحق ..
إنه يلونه بما شاء له الهوى ..
ولقد اصطدم الإخوان فعلا كما يقول هيكل لصحيفة العالم اليوم - بالأنظمة الأربعة فى ستين عاما .. لكن الذى لم يذكره هيكل أن كل نظام منها كان أشد فسوقا و إجراما من سابقه ..
هذه واحدة ..
أما الأشد والأنكى فهى أن كل هذه النظم هى التى بادرت الإخوان بالعداء وبالخيانة والغدر وأن ذلك تم دائما نعم : دائمـا بإيعـاز من، ولصالح جهات وأجهزة أجنبية ..
سوف نتناول هذا فيما بعد .. لكننا الآن نكرر :
هيكل لا يقول الحق ..
إنه يلونه بما شاء له الهوى ..
كان، من الحقائق التى استقرت فى أذهاننا، أن هيكل كاتب موضوعى عفيف ..
ها قد اكتشفنا أنه ليس موضوعيا .. فهل كان عفيفا ؟..
فلنقرأ له (والاستشهادات مأخوذة من مقالاته فى الكتب وجهات نظر :
"دخلت الأم (يقصد الملكة نازلى) إلى الجناح الخاص بابنها والدموع فى عينيها وفوجئ "فاروق" بها تنزل راكعة تحت قدميه تعترف له، ومؤدى اعترافها أنها أحبت أحمد حسنين وأنه أول رجل دخل حياتها وهى تريد من ابنها أن يسامحها بفهمه، وهو أول من يعرف أن علاقتها بأبيه لم تكن مرضية لا له ولا لها (وأفاضت فى الشكوى)، ثم أقسمت إنه لولا "فاروق" وحرصها عليه لكانت تجرأت على طلب الطلاق رغم يقينها أن الملك "فؤاد" لن يمنحها هذه الفرصة أو لأقدمت على الانتحار، ولكن الأم كتمت أحزانها فى قلبها وعاشت من أجل ابنها .. ثم راحت الأم تروى لابنها ما أصابها فى القصر من ذل بسبب جبروت الملك "فؤاد"، وضمن ما روته أنها ذهبت إلى عيادة الأسنان فى القصر وفيها طبيب ألمانى اسمه "شفارتز"، وأن الطبيب بعد أن نظر فى فمها، اكتشف اهتراء لثتها، وقال لها إن تلك "لا بد أن تكون عدوى" من صاحب الجلالة لأنه مصاب "بالبيوريا" (ولم تكن المضادات الحيوية قد ظهرت بعد لعلاجه)، ورغم علم الملك "فؤاد" بما أصابها، فقد تأكد لها من تصرفه أنه يتعمد نقل مرضه إليها، وحدث حين ترددت أمامه مرة، أن أمر بحبسها فى غرفة نومها أسبوعا كاملا عقابا لها أن تأففت من طلب له (...) ثم قالت الملكة الأم وهى فى "حالة صعبة" إنها "لم تفعل شيئا فى الحرام" وما فعلته أنها تزوجت من "أحمد حسنين" على سنة الله ورسوله، حفاظا على شرف ابنها، واحتفظت بالزواج سرا حتى تنتهز فرصة مناسبة وتحكى له، وانتهت الملكة بأن قالت لابنها، إنها اعترفت بكل الحقيقة متوسلة إليه أن لا يؤذى "أحمد حسنين" بسببها، وهى تقسم له إن "أحمد حسنين" مخلص له ولعرشه، وإنه

تردد فى قبول الزواج ولكنها تعهدت له بأنها واثقة من أن ابنها وهو الأقرب إليها من كل الناس سوف يفهمها ويسامحها، وهى الآن أمامه راكعة على ركبتيها وإذا عفا عنها وعن "حسنين" بقيت عمرها تحت قدميه، وإذا أبى العفو فإنها سوف تشعل النار فى نفسها وتنهى حياتها مثل أى بنت بلد "وقعت فى الغلط" .. وفى ما بعد وعقب وفاة "أحمد حسنين" (باشا) فى حادثة سيارة على كوبرى قصر النيل سنة ١٩٤٦ هرع الملك إلى بيت "حسنين" فى الدقى، يسبق كل الناس ليأخذ من غرفة نومه أى ورقة تكشف عن علاقته بالملكة الوالدة .. وترامت وقتها شائعات بأن الملك أخذ بعض المقتنيات الذهبية والماسية (بالذات الأوسمة مما كان فى بيت أحمد حسنين)، ولم يكن ذلك منصفا .

هل قرأت أيها القارئ ؟؟..

كأنه هيكل آخر غير الذى نعرفه ..

أسلوب .. نعم .. بلاغة .. حاضر .. جزالة .. موافق .. معلومات .. لا بأس ..

لكن ..

هل يوجد جملة واحدة يمكن توثيقها أو إسنادها .. خاصة أن كل ما حدث كان سرا بين الملك وبين أمه .. فكيف عرف هيكل كل هذه التفاصيل ..

دعنا من التفاصيل المثيرة للاشمئزاز والغثيان .. (كيف استطاع هيكل على سبيل المثال أن يتوصل إلى أن الملك فؤاد كان يتعمد نقل البيوريا إلى الملكة نازلى) ..

يا للاشمئزاز والقرف ..

يا لامتهان عقول الناس ..

لكن ..

هذا هو اللون الذى يجب أن يصبغ به هيكل الملك وأبيه وأمه وزوج أمه ..

هذا هو اللون الذى يسلب به ضحاياه إنسانيتهم ليتحولوا إلى حشرات مقززة يرحب الناس جميعا بدهسها بالأحذية ..

هذا هو اللون الذى يجعلك لا تتساءل بعد ذلك عن شرعية أى إجراء اتخذ مع هذا الملك وعائلته القذرة !!..

وكان لابد لنفس اللون أن يصبغ مصطفى النحاس أيضا ..

لقد ظلمت الثورة النحاس .. وأساءت إليه .. وافترت عليه .. وغدرت به .. وخدعته .. وكانت معه بمنتهى الخسة ..

هذا هو الواقع ..

لا بد إذن من صبغ صورة مصطفى النحاس بما يجعله يستحق كل ما فعلته الثورة فيه .

لابد إذن من تشويهه والتشهير به .. وبنفس الطريقة .. لا توجد واقعة يمكن إثباتها أو إسنادها .. يوجد فقط القدرة المذهلة للخيال البشرى على تصور ما يشاء .. ثم سرده كما لو كان واقعا ..

فلنقرأ إذن مصطفى النحاس مصبوغا بهوى هيكل :

– كانت للنحاس (باشا) حياة خاصة حرص على صيانتها، لكنه تعرض سنة ١٩٣٢ لواقعة أخرجت حياته الخاصة رغما عنه من الصون الذى حرص عليه .. ففى تلك

السنة التقى "النحاس" (باشا) بصحفية إيطالية يظهر أنها كانت على شيء من الجمال اسمها "فيرا" (ولم أجد في السجلات اسمها كاملا). وطبقا للروايات (وهى موثقة) أن لقاءات "النحاس" (باشا) بالصحفية الإيطالية تكررت، وفي بعض الشهادات أن "فيرا" كانت مدسوسة على "النحاس" (باشا) بتدبير من "إسماعيل صدقى" (باشا) رئيس الوزراء في ذلك الوقت، وكان قصده الإيقاع بزعيم الوفد بموافقة من الملك "فؤاد"، والوسيلة كشف المقابلات المتكررة بين زعيم الوفد وبين الصحفية الإيطالية.

وكان "النحاس" (باشا) يقابل "فيرا" في عوامة على النيل عند شاطئ العجوزة المقابل لنادي الجزيرة، ورتب "صدقى" (باشا) لمداهمة يقوم بها البوليس للعوامة ومفاجأة من فيها بما لا يتوقعون.

وكان ذلك بعد ظهر يوم أحد، وتصادف وجود "أحمد ماهر" (باشا) في سباق الخيل في نادي الجزيرة، وحدث أنه تقابل مع "أحمد عبود" (باشا)، وإذا هو يفهم منه أن رئيس الوفد على وشك أن يقع في الفخ .. وأدرك "أحمد ماهر" خطورة الموقف وهرع مسرعا إلى موقع العوامة، وكان يعرفه، واقتحم طريقه إلى داخلها، والنتيجة أنه عندما وصل البوليس كان رئيس الوفد جالسا في صالون العوامة يتحدث مع واحد من أكبر معاونيه في قيادة الوفد وهو "أحمد ماهر" (باشا).

وفشلت خطة الإيقاع بالنحاس (باشا).

إننى أنبه القارئ إلى أن الرواية كما رواها هيكل تستوجب لإقامة حد القذف عليه .. وليس فيها جملة واحدة يمكن إثباتها أو إسنادها ..

يمكن للقارئ أن يتخيل، إذا كان هيكل قد كتب هذا عن الملك وأمه وأبيه، وعن مصطفى النحاس، فماذا يمكن أن يكتب عن الإمام الشهيد حسن البنا، وكيف اضطر للسفر هربا من إلحاح الإمام الشهيد وهو يطارده كي يعمل صحفيا معه ..

في ذلك الوقت كان هيكل في الثالثة والعشرين من عمره، وكان يعمل في صحيفة الإجيبشيان جازيت وثيقة الصلة بالسفارة الأمريكية .. وفي نفس هذا الوقت كان الإمام حسن البنا يقابل في الدول العربية مقابلة الملوك ..

لا ينسى هيكل أيضا أن يقدم صك غفران جماعي وبأثر رجعي لكل الجرائم التى ارتكبت في حق الأمة ممثلة في الإخوان المسلمين ..

لا ينسى ..

وهو ليس جاهلا وليس غبيا ..

بل على العكس تماما تماما ..

أعترف أنه أسطورة وموسوعة ..

لكنه لا يقول الحق ..

إنه يلونه بما شاء له الهوى ..

ولنقرأ صك الغفران الذى يمنحه للعهود جميعا كما يرويه عادل حمودة في صحيفة البيان الإماراتية :

وفي السجن وجد هيكل في زنزانته من التيار الدينى ممن شملتهم اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ .. ومنهم شاب اسمه "أكمل".. لقيته قافل .. على حد تعبير هيكل .. سألته عن دوره في تعبد ربنا بالصلاة والعمل والاتصالات مع المجتمع .. بدأ يقول "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" قال له هيكل : "طيب يا رجل .. أنا باعتقد أن ربنا خلق

## نحو وعى سياسى

الإنسان فى الأرض ليعمل مهمة أكبر من كده .. ليعمر الأرض .. ليطور الحياة .. لأن فى الإنسان جزءاً من نور الله .. لكنه لم يفهم .. ثم دخل المحامى الوفدى إبراهيم طلعت مناقشة سياسية معه .. لكنه تركهم ونام .. وحاول هيكل أن يشده إلى الحديث .. فكان أن قال : "هذه أمور الدنيا لا أناقشها" .. والغريب أنه كان طالباً فى كلية الهندسة .

إذن .. هذا الـ"قافل" ليس بشرا .. إنه وباء .. وهو خطر على الإنسانية والحضارة .. وهو غبى رغم أنه طالب هندسة .. وهو لا يفهم لا فى العلم ولا فى الدين .. وهو جلف عديم الذوق أيضا إذ يترك اثنين من أساطين المجتمع (هيكل وإبراهيم طلعت) لينام .

هذا نموذج لا يمكن أن تتعاطف معه ..

وهو نموذج سوف تضطر للموافقة على ذبحه لإنقاذ الأمة من خطره ..

هذه إذن شهادة براءة لكل الجلادين وما فعلوه بالإسلاميين .. بل إنهم لم يكونوا جلادين .. بل مواطنين شرفاء اضطرتهم مناصبهم لمواجهة هذا الخطر الداهم .

الكارثة ..

الكارثة ..

الكارثة .. أن هذا المنطق بحذافيره هو الذى تتبعه أمريكا اليوم وهى تسحق دول العالم الإسلامى ..

كنا نحن المشتل الذى استنبتت فيه البذور الشيطانية منذ خمسين عاما .. فهنيئا لك يا محمد حسنين هيكل ..

مبروك ..

هل تريد نجاحا أعظم من هذا .. ما فعلتموه منذ خمسين عاما هو الذى يفعله العالم اليوم ..

والأكاذيب التى روجتموها عن الإخوان المسلمين منذ خمسين عاما هى التى يرددها الصليبيون واليهود اليوم ..

وخداع الأمة بأن الإخوان يعاقبون بسبب إجرامهم وإرهابهم لا بسبب إسلامهم هو ذات ما تفعله أمريكا اليوم .. حين تسحق المسلمين وتدمر بلاد المسلمين وتغزوها ليس لأنهم مسلمون بل لأنهم إرهابيون ..

مرحى لخطتكما الفذة .. خطتك أنت وجمال عبد الناصر ..

أنتم أيضا ادعيتم أنم لا تحاربون الإسلام .

وما حاربتم غيره ..

ما حاربتم غيره ..

ما حاربتم غيره ..

ألم تفكر ياسيد القرطاس والقلم أن القصاص الإلهى كان عاجلا ..

وبعد مذبحة المنشية كانت الهزيمة العسكرية فى ٥٦ والسماح لإسرائيل بالمرور فى خليج العقبة ..

ألم تلاحظ أن محنة الإخوان الصاعقة فى ١٩٦٥ أعقبتها الهزيمة الصاعقة فى ١٩٦٧

أقدر يأسك وأفهمه ..

فأنت مسئول ..

وأنت ذكى جدا .. ومن المؤكد أنك تفهم لكنك محاصر بين ماض لا تستطيع الهروب منه ومستقبل لا تستطيع الولوج فيه وكلمات الشهيد العظيم سيد قطب تطاردك :

"كل من يصرف هذه الأمة عن دينها وعن قرآنها فإنما هو من عملاء يهود، سواء عرف ام لم يعرف، أراد أم لم يرد، وأن اليهود سيظلون فى مأمن من هذه الأمة ما دامت مصروفة عن الحقيقة الواحدة المفردة التى تستمد منها وجودها وقوتها وغلبتها حقيقة العقيدة الإيمانية والشريعة الإيمانية. فهذا هو الطريق، وهذه هى معالم الطريق".

لماذا لم تتوسط لسيد قطب يا محمد حسنين هيكل ..

لقد شاهدك الصحافى جابر رزق فى السجن الحربى حين ذهبت تنقذ أحد أصحابك من بين براثن الجلادين ..

لماذا لم تجنب جمال عبد الناصر هذا العار .

حتى نابليون وكرومر لم يحكما بالإعدام على الكتاب والعلماء والمفكرين ..

كان هيكل هو المسئول عن مراجعة خبر إعدام الشهيد سيد قطب ..

ليس فى الأهرام فقط ..

بل فى كل الصحف ..

كان مطلوبا منه أن يصبغ الخبر بالتقليل من شأن البطل الشهيد ..

زهير ماردينى .. كاتب .. ليس مصريا .. لا يحب الإخوان .. حاول مرتين أن يستمع إلى الإمام الشهيد حسن البنا لكنه لم يستطع الصبر أكثر من خمس دقائق ..

لكنه بالرغم من ذلك كان يملك من الحيدة والنزاهة والضمير والوجدان والعقل ما دفعه للقول فى كتابه الشهير : اللدودان : الوفد والإخوان -دار إقرأ- بيروت :

"ولكن الصحيح أيضا أن لى بينهم أصدقاء كنت أعتز بصداقتهم فى طليعتهم شهيد الدعوة وشهيد العلم والعلماء سيد قطب .. إنه أحقهم بلقب الشهادة ، ذلك أنه لم يقتل أحدا ولم يحرض على قتل أحد، ومع ذلك فقد أعدم وقتل مظلوما ، فكان سيد شهداء الإخوان وقطبهم الذى لا يدانيه قطب".

ثم يضيف زهير ماردينى جملة كارثة ..

نعم ..

جملة كارثة ..

هل تذكرون يا قراء ما سماه هيكل وكان صادقا بالجملة الكارثة فى خطاب السادات إلى كيسنجر صباح يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣، حيث يخطره بأن الجيش المصرى لا ينوى تطوير الهجوم .. وكانت هذه الجملة أشبه بتصريح مجانى للجيش الإسرائيلى لكى يتفرغ للجبهة السورية حتى يقضى عليها ثم يتحول بعد ذلك إلى الجبهة المصرية ..

لقد صدق هيكل .. ومعه حق فى أن يرفع مستوى التورط فيها إلى جريمة الخيانة العظمى ..

نعود إلى الجملة الكارثة لزهير ماردينى حيث يقول :

وهنا أذكر حديثا خاصا جرى بينى وبين الأستاذ "مرتضى المراغى" مدير الأمن العام فى تلك الأيام، والرجل الذى حقق فى مقتل الشيخ حسن البنا ، سألته عن الانطباع الذى

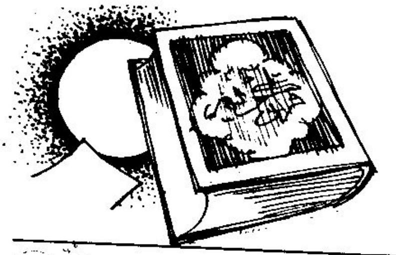

# نحو وعى سياسى

كونه عن الشيخ البنا فقال لى:

"زارنى الشيخ حسن البنا فى مكتبى شاكيا تصرفات رجالى حيال الإخوان، وكانت أول مقابلة خاصة بينى وبين الرجل الذى تربطه بوالدى شيخ الأزهر مصطفى المراغى صلات ودية، فقلت له: إن أنصارك يدعون أن يكون القرآن هو الدستور والقانون ومصدر التشريع والحكم، وأنت تعلم أن الدول الأجنبية وافقت على إلغاء الامتيازات شرط أن يكون التشريع وفق المبادئ الحديثة".

نعم ..

جملة كارثة ..

جملة كارثة تحكم بما هو أكثر من الخيانة

العظمى على كل النظم السابقة واللاحقة .

"الدول الأجنبية وافقت على إلغاء الامتيازات شرط أن يكون التشريع وفق المبادئ الحديثة"..

أى : نوافق على أن تحكموا .. لكن بغير دين الإسلام ..

هذه هى المقايضة ..

فى البداية كان بيع الدين مقابل استقلال الأمة والدولة ..

ثم أصبح بيع الدين ثمنا لاستمرار الدولة .

ثم تقلص الثمن إلى الاستمرار فى الحكم، هل تذكرون يا قراء سؤالى لهيكل: هل هى أزمة فكر قومى أم أزمة ضمير شخصى ..

أظن أن هذا هو السبب ..

لقد اكتشف هيكل أن الأمة دفعت ثمنا هائلا ظلت تدفعه ستين عاما أو يزيد .. وقد تقلص مقابل هذا الثمن فى النهاية إلى شئ واحد هو استمرار حكم العسكر ..

لقد اكتشف هيكل أنه لم يخطئ فى الحساب فقط .. بل لقد ساهم فى تمرير الصفقة مهما التمس من أعذار بأنه لم يكن يتخيل أن يحدث ما حدث ..

نعم ..

بدأت الصفقة مقابل القومية العربية ووحدة أساسها العروبة ..

وانتهت إلى ضمان أمن العسكر ..

وكان الثمن فادحا والخديعة أفدح ..

وكانت كارثة الشريف حسين تتكرر ..

لم تكن فى الأولى مأساة وفى الثانية مهزلة ..

بل كانت فى المرتين مهزلة ..

**د . محمد عباس**

# • مائة ألف كتاب نادر.. فى مهب الريح
# • مكتبات الرواد .. إهمال وضياع وفوضى !!

**بقلم : صلاح حسن رشيد**

• نفائس كتب أنور الجندى وباكثير وحسين مجيب المصرى ووديع فلسطين والرافعى .. تحتاج لجهة عربية تقيم متحفاً لها !!
• هل أصبح الأحفاد.. يعقون جيل الأجدا !
• وديع فلسطين .. يمتلك عشرة آلاف رسالة لكبار مفكرى الأمة فى القرن الماضى .. مازالت مجهولة حتى الآن !!..

فى كل عصر .. كانت لمكتبات العلماء والأدباء قيمة كبرى فى إثراء المعرفة ، وبنيان جيل الأمة الإسلامية ، وتنشئتها النشأة الصالحة ، المستمدة من ذخائر الكتب فى شتى التخصصات ، والتى كانت -بحق- الحصن الأول الذى نهل منه الخلف عن السلف علوم التراث ، ومن ثم دافعوا عن صرح حضارتنا الإسلامية .. من خلال هذه المكتبات العامرة بشتى ألوان وأنواع المعارف ، ومازال .. تمارس دورها الحضارى والثقافى فى مقاومة غول (العولمة) ، وشبح (الحداثة) اليوم !!

**ظاهرة قديمة جديدة !!**

لكن الملاحظ -هذه الأيام- أن هناك ظاهرة قديمة جديدة فى آن معاً .. لفتت الأنظار مؤخراً إليها ، ألا وهى .. إهمال مكتبات كبار الأدباء والعلماء من جيل الرواد ، وتعرض هذه النفائس للضياع والفوضى ، وبيعها للباعة الجائلين ، الذين لا يدركون كنهها ، ولا ما تحتويه من علوم ومعارف وفى النهاية .. تكون الخسارة باهظة على الصعيدين الفكرى رالحضارى !!.. وهى ما تستوجب وقفة من المسئولين عن أمر الثقافة والتعليم والمعرفة - من المحيط إلى الخليج- فى أمتنا العربية ، بل الإسلامية .. للمحافظة على هذه الكنوز النادرة ، التى جمعها الأجداد بعرقهم ومعاناتهم ، وبعد ذلك تركوها لمن لا يستحقون هذا الإرث الضخم !!..

المأساة بالأسماء والأرقام والتفاصيل تؤكد .. أن مكتبات الرواد : أنور الجندى وعلى أحمد باكثير وحسين مجيب المصرى ، ووديع فلسطين ، تكتنز بآلاف الكتب القيمة ، والمراجع الأصيلة ، فى الشعر واللغة والأدب والفلسفة والتاريخ والأديان والفقه والأصول ،

والنقد ، إلى جانب أمهات الكتب فى اللغات الشرقية وآدابها ، من تراث الأمم الإسلامية ، والتى تعتبر تحفة لا تُقدر بثمن ، والتى يصل عددها إلى نحو مائة ألف كتاب ، كلها معرضة للاندثار إن لم يتم توجيه الأنظار والجهود ، للحفاظ عليها ، كتراث أدبى وفكرى ، يجب الاهتمام به ، بدلاً من بيعه ، جهلاً بقيمته ونفاسته !!..

## مكتبة أنور الجندى نموذجاً !!

فمن المعروف أن المفكر الإسلامي الراحل أنور الجندى (١٩١٧ - ٢٠٠٢م) قرأ كل ما وقعت عينه من التراث العربى ، وأخرج للمكتبة العربية ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسين كتاباً ، علاوة على مكتبة عامرة بعلوم العربية والعلوم الشرعية والفكرية ، والتى تربو على العشرين ألف كتاب ، إضافة إلى المخطوطات النادرة ، والصحف والمجلات الأدبية والثقافية فى مصر والوطن العربى كالرسالة والثقافة والمجلة ، والدعوة ولواء الإسلام والعربى والدوحة ، إلى جانب أرشيفه الصحافى الخاص ، الذى يضم آلاف الموضوعات السياسية والثقافية والفكرية طوال القرن الماضى .. وهى ثروة لا تجد من يعتنى بها اليوم ، لاسيما بعد وفاة صاحبها منذ عام ونصف ، وعدم وجود جهة أو هيئة ما ، تقوم بتحويل بيته ومكتبته إلى متحف ، يرتاده الباحثون وطلاب العلم !!

## قصة الحضارة الإسلامية فى مكتبة الدكتور مجيب !! ..

أما عن مكتبة العلامة الدكتور حسين مجيب المصرى (٨٨ عاماً) وعميد الأدب الإسلامى المقارن فى مصر والوطن العربى ، وأستاذ الدراسات الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس المصرية ، فهى قصة الحضارة الإسلامية فى لغاتها العربية والفارسية والتركية والأوردية ، إلى جانب اللغات الأوروبية ، كالإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والروسية ، وهى جميعها لغات يجيدها ويتقنها الدكتور المصرى !!..

وهى قصة إهمال ثلاثين ألف كتاب تحتويها مكتبته ، منها مئات المخطوطات والكتب والدواوين الشعرية النادرة ، فى العربية والفارسية والتركية والأوردية ، وهى غير موجودة فى أية مكتبة أخرى ، والتى ترزح - الآن- تحت أطنان الأتربة والسوس والإهمال والرطوبة القاتلة !!..

وعن مكتبته يسرد الدكتور مجيب المصرى حكايتها بكل مرارة قائلاً : لقد جمعتها منذ عام ١٩٢٩م وحتى الآن ، وأنفقت عليها أموالاً طائلة ، من الشرق والغرب ، وأتيت بكل ما سمعت عنه من عوم ومعارف وآداب تخدم فكرتى ودعوتى للأدب الإسلامى المقارن ، ففيها دواوين وقصص وحكايات المسلمين فى كل اللغات ، وهى تتضمن إبداعات القريحة المسلمة أنىّ وجدت على ظهر البسيطة !! وأتمنى أن تقوم جهة ما ، بتبويبها وفهرستها ، والعناية بها وجمعها فى مكان يصبح متحفاً أو منتدى ثقافياً ، يفتح نافذة جديدة للباحثين عن الأدب الإسلامى بمفهومه العام !!..

إننى أبكى ألماً وحرقة، خاصة بعد أن فقدت بصرى ، منذ عشر سنين ، بسبب انصراف الجميع عن هذه الكنوز ، وتلك العلوم ، وتركها عرضة للامبالاة والقصور والتقصير!!.

## مخطوطات الرافعى أهملها المعاصرون !!..

ومن عجب .. أن الكثير من إبداعات رائد العربية فى العصر الحديث وجاحظ الأدب مصطفى صادق الرافعى (١٨٨٠ - ١٩٣٧م) مايزال مخطوطاً بيده ، لم ير النور حتى هذه اللحظة !!.. والأعجب منه هو صرخة كريمته التى تجاوز عمرها السبعين بكثير ، من خوفها من ضياع هذا التراث العظيم ، بعد وفاتها !!.. والغريب أنها ناشدت منذ عدة سنوات مسئولى الثقافة العرب عن أهمية الالتفات إلى أعمال الرافعى المجهولة ، والتى يصل عددها إلى نحو عشرة كتب !!.. ومنذ هذه الصرخة لم يتحرك أحد جمعاً لتراثنا المهدر ، الذى لا يجد مدافعاً عنه ، ولا ساعياً لجمع أشتاته من هنا أو هناك !!.. فى الوقت الذى تسعى فيه إسرائيل - مثلاً - إلى نسج القصص الخرافية ، والخزعبلات عن وجود تراث فكرى وأدبى لها ، بينما تراثنا الحقيقى .. مطروح فى الطريق !!..

بينما تعد مكتبة الأديب اللامع وديع فلسطين (٨١عاماً) مكتبة أكاديمية وصحافية فهى تحتوى على دواوين الشعر العربية النادرة لشعراء المهجر فى أمريكا اللاتينية ، وعلى جميع المجلات الأدبية والفكرية والاجتماعية فى الوطن العربى .. ناهيك عن عشرة آلاف رسالة أدبية وفكرية متبادلة بينه وبين كبار أدباء وساسة ومفكرى مصر والوطن العربى فى القرن العشرين من أمثال : الشيخ حسن البنا والشهيد سيد قطب والشيخ الشعراوى ، والعقاد والرافعى ومحمود محمد شاكر (أبو فهر) وأحمد حسن الزيات ، ومحمد سعيد العريان ، وعلى الجارم ، وعلى محمود طه وإبراهيم ناجى وعلى الطنطاوى وحمد الجاسر وغيرهم !!..

وهى ثروة حقيقية لم تُنشر من قبل وتحتاج إلى جمعها فى عدة مجلدات ، نظراً لكونها تتضمن أسراراً وتفاصيل دقيقة وجديدة عن حياة هؤلاء الأعلام ، وهى غير معروفة من قبل !!..

ولعل مكتبة رائد المسرح الإسلامى الشاعر على أحمد باكثير (١٩١٠ - ١٩٦٩م) تقص علينا سيرة الأحفاد ، الذين أهملوا تراث الأجداد ، ولم ينتفعوا بما فيه !!.. فمنذ وفاته إلى يومنا هذا .. تقبع مكتبته الضخمة فى أحد بدرومات إحدى عمارات قلب القاهرة !!.. وهى فى حالة غير جيدة على الإطلاق !!.. لكن هناك جهود تتم بالفعل لإحيائها وبعث عوامل النشاط فى أرجائها من الناقد الدكتور محمد أبو بكر حميد ، الذى آل على نفسه أن يقيم لباكثير متحفاً فى القاهرة ، يضم أعماله ومكتبته - وكل ما يخدم الحضارة العربية الإسلامية ، فهل يجد عوناً من القائمين على إحياء التراث ، ومساعدة له فى حلمه الكبير ، الذى نأمل أن نراه قريباً ؟!..

وبعد أن سردنا كل هذه المتاعب والمآسى ، والإجحاف والنكران للآباء والأجداد ، وبعد أن عرفنا أننا أصبحنا عقبة لهؤلاء الرواد ، فلم نحافظ على إرثهم ، بل فرطنا فيه ، وتركناه ! ماذا ننتظر إذن من المؤسسات الخيرية ، ومن الجمعيات الثقافية ، ومن دور النشر ، إلا التحرك الفعلى الجاد المثمر ، وشراء هذه الدرر ، وجمعها فى مكان واحد ، لأنه لا بقاء لمن لا أصل له !!..

# حصيدة على الفضائيات

**د . ليلى بيومى**

● برنامج "مراسلو الجزيرة" من البرامج الحية والهامة، الناقلة للأحداث بتفاصيلها على أرض الواقع .. وفى حلقاتها من مخيمات رفح كانت الصور ناطقة بما لا يوصف، أطفال يصبحون وقد دمرت منازلهم فيلتقطون بعضاً من وسائدهم المختلطة بالدم من تحت الأنقاض ، ونساء قدوة من أروع ما يرى الإنسان، صبورات، صامدات، يحملن أطفالهن مع بعض الأغطية فى رحلة البحث عن مأوى .

والرجال مع الأطفال لا يجدون ظلاً أو مخبأ وسط الدمار وصوت المدافع وأزيز الطائرات التى لا تتوقف، بل تتداخل مع أصوات الأذان.

الموقف بالصوت والصورة فوق الاحتمال .. المفارقة الغريبة أنه بعد انتهاء الحلقة مباشرة، جاء برنامج "أوراق ثقافية" مع شاعرة فلسطينية سافرة، والكاميرا تستعرضها من شعرها المنسدل على كتفيها حتى قدميها، وماكياجها الصارخ، وتقول إنها تقيم فى الولايات المتحدة وتحمل الجنسية الأمريكية ... وقد جاءت تتحدث عن آلامها وأحزانها واغترابها .

هى حقاً مسكينة .. ستعيش دائماً خارج خارطة الوطن، فى عالم الوفرة والثرثرة .. أما الأخرى الصامدة وسط الحصار فسوف تظل دائماً داخل خريطة القلوب .

● اقترح على فيصل القاسم تغيير اسم برنامجه "الاتجاه المعاكس" إلى برنامج الردح العالمى .. والحمد لله صار معظم الضيوف فى الحلقات الأخيرة من المرتزقة والمسألة أصبحت أكل عيش.. ولم تعد تثير غير الشفقة وعدم التعليق .. فهناك برامج أخرى حوارية أكثر هدوءاً وعمقاً وتستحق المتابعة .. وهيه الساحة ناقصة فرقعات .

• مع هيكل على قناة الجزيرة .. وقد ذكر الرجل عدة مرات فى أحاديث صحفية أن للعمر أحكام ، وقد كان وحده يجول جولات مبتورة ويحكى حكايات غير مكتملة .. ولكن الحلقة التى تم خلالها استضافة مجموعة من المفكرين والسياسيين ومن بينهم الكاتب الصحفى فهمى هويدى كانت موفقة .. وكاد نجم هويدى يطغى على الحلقة .. والحقيقة دائمًا هى أن الفكرة الإسلامية تكسب لأنها دائمًا واضحة ومستقيمة .

• تألق الزميل كمال حبيب فى برنامج نجوى إبراهيم فى قناة دريم حول توحيد الأذان .. كانت آراؤه واضحة فضلاً عن أصالة منطلقاتها الشرعية، كما كانت بعيدة عن أية اعتبارات شخصية، لذلك فقد قبلها وتآلف معها جميع الضيوف ومنهم الأديب حلمى سالم الذى كان موفقاً وبسيطاً وتلقائياً ، كما شارك أيضاً فى الحلقة د. صلاح زيدان ود. عبد الله النجار .

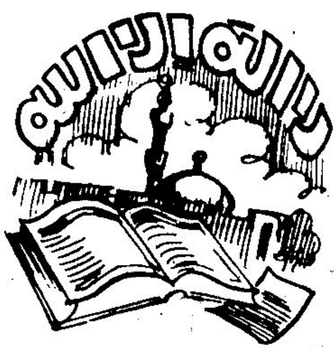

بينت الحلقة العديد من النقاط الغائبة وكيفية الأذان وحكم إقامته وأكدت على ضرورة تدريب المؤذنين .

مأخذنا هو على د. عبد الله النجار الأستاذ بجامعة الأزهر الذى كان حديثه دائماً عن سيادة الوزير وقرارات سيادة الوزير ورأى سيادة الوزير وموقف سيادة الوزير، وكأننا فى حلقة نقاشية فى الحزب الوطنى أو سيترتب على الحلقة تعيينات أو ترقيات فى وزارة الأوقاف .

• مغرم صبابة، نانا هى وبس، عادل متزوج بس حسن سعيد، أنا عايزه أتعرف على أى حد، هاى عليكم.. ٢٢ هاى.. عفواً هذه الكلمات ليست من قصص وحكايات الأطفال وليست ترجمة لدردشة بعض التافهين المتسكعين فى الحوارى بل إنها شريط دائم يتم عرضه طوال بث قناة المحور .. لماذا ؟.. وكيف ؟.. وما الفائدة .. أريد أى إجابة يا قناة الهلس .

# آخر الكلام

## الأبيض والأسود

(١)

رجل أبيض
يغفو متبردا فى الظل
رجل أسود
يعمل محترقا فى الحقل
هذا الأسود
يجنى (القطن)
وذاك الأبيض
يجنى عرق الأسود !

(٢)

فى موقدنا .. يُحرق فحم مقعد
من موقدنا .. خيط دخان يصعد
يُحرق ذاك .. ليصعد هذا !
لمن السؤدد ؟
ألهذا الأبيض .. أم ذاك الأسود ؟!

(٣)

فى رأس أبى .. كان يعيش الشعر الأسود
يوم أتاه الشعر الأبيض
لم يُقتل أو يُطرد
لكن لما ازداد الأبيض يوما
طرد الأسود !

**أحمد مطر**


**المختار الإسلامى**
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٦٨ ش القصر العينى
أسسها حسين عاشور
( ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ )
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
**حسين عاشور**
رئيس التحرير
**د . محمد مورو**
الإشراف الفنى
**على عبيد**
**المراسلات :**
القاهرة ص ب ٧٠٧
الرمز البريدى ١١٥١١
تليفون ٥٨٥٢٧٦٢ . ١٠
فاكس ٤٩٠٩٥٤١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حسين أحمد عيسى عاشور
بريد إليكترونى
mokhtar51@islamway.com
mokh51@hotmail.com

# يسر دار التوزيع والنشر الإسلامية

أن تقدم لقرائها الأعزاء بمناسبة الاستعداد لشهر رمضان الكريم

كتاب **جاءكم رمضان .. فاستبقوا الخيرات**

إعداد : محمد عبد المعطى

ويتناول فيه : ثلاثين وجبة على مدى الشهر الكريم تتضمن:

- القرآن والأمة والأسرة والمجتمع
- الأقليات المسلمة فى دول العالم
- من قبس السنة
- مواعظ الصالحين
- نصائح إدارية
- فى واحة الشعر
- الفتاوى
- المسابقة اليومية

وكتاب **رمضان وبناء الأمة**

إعداد : د. راغب السرجانى

يتناول فيه :

- كيف يبنى رمضان أمة الإسلام ؟
- رمضان وتنقية الأمة الإسلامية
- رمضان وتميز الأمة الإسلامية
- رمضان وتربية الأمة الإسلامية
- نصائح عملية فى رمضان

وكتاب **نفحات رمضان .. ألا فتعرضوا لها**

إعداد : محمد على الصالح

يتناول فيه على مدى الثلاثين يوما :

- الأدعية المأثورة عن النبى ﷺ
- فيوضات القرآن
- من نور النبوة
- أضف إلى معلوماتك
- ما جاء فى الأثر
- ورد المحاسبة
- سؤال اليوم

ومازال نهر العطاء مستمراً
ونحن إذ نسعى للتميز نسعى لتقديم المتميز
مع تحيات دار التوزيع والنشر الإسلامية

العنوان : ٢٥١ ش بورسعيد - القاهرة - ت : ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس ٣٩٣١٤٧٥
كما تطلب منتجاتنا من مكتبة السيدة : ٨ ميدان السيدة زينب - ت : ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa .com
email : info@eldaawa.com

# الريف الاوروبى

**مساهمة حقيقية فى حل مشكلات مصر الكبرى**

١- تآكل الرقعة الزراعية ٢- التكدس والزحام ٣- الفجوة الغذائية
٤- التلوث البيئى ٥- البطالة ٦- مدخرات معطلة
٧- صعوبة الحصول على المسكن المناسب

# زراعة ١٠٠٠٠ فدان قمح

« مرحلة أولى » حجز فقط **مجانا**

للاخوه العرب والمصريين بالداخل والخارج
شاركونا فى دعم أقتصاد مصر بمزرعة قمح ( ٥ أفدنة ) بوادى النطرون

**سعر الفدان ١٦٠٠٠ جنيه أو ٢٥٠٠ دولار فقط**

**لن تتم الزراعة أو البيع إلا بعد تمام أجراءات التملك من الجهات الرسمية**

رئيس مجلس الإدارة
**د. عبدالله سعد**

**الإدارة : ٦٦ ش جامعة الدول العربية ت: ١٩١٩٥**
ت ٠١٠/١٦٤٢٤٠٥ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٣ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٧
٠١٠/١٦٤٢٤٢١ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٦ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٩
www.elreef.com E-mail:info@elreef.com

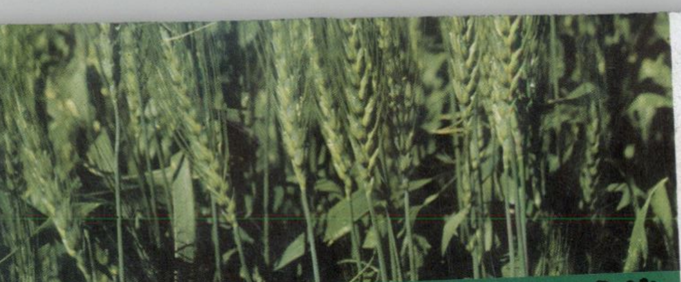

## الاحترام والجدية والعمل فى مواجهة الانحراف بالقانون !!!

١- نستصلح ونزرع ونعمر دون تحميل الدولة أية أعباء لإقامة مرافق أو بنية أساسية أو داخلية على الإطلاق ودون قروض من البنوك مطلقا !!!

٢- لانبيع أى فدان إلا بعد تمام الزراعة واستلام عقود التمليك !!!

٣- تمتلك شركتنا عقود تمليك من الجهات الرسمية تبلغ خمسة آلاف فدان وهى التى تعلن عن بيعها تباعا بعد ان استثمرت فيها عشرات الملايين !!!

٤- لنا عقود تمليك مستحقة لـ ٢١٠٥ فدان امتنع رئيس هيئة التنمية الزراعية بوزارة الزراعة عن تسليمنا عقودنا المستحقة والمسدد ثمنها - بالمخالفة للقانون واضرارا بالشركة - عقابا لنا لإبلاغنا عن جريمة الرشوة بدلا من تكريمنا ، بالإضافة الي مساحة حوالى ١٠٠٠ فدان أخرى توقفت الهيئة عن إنهاء إجراءات تحرير عقودها وتجرى الجهات الرقابية والنيابة العامة التحقيق مع مسئولى الهيئة بشأنها ، ولم ولن نعلن عن بيعها ألا بعد استلام عقود تملكها !!!

٥- الإعلان عن زراعة ١٠,٠٠٠ فدان قمح مرحلة أولى (حجز فقط مجانا) لمعرفة واستطلاع رأي وعدد الراغبين فى المساهمة فى زراعة القمح .

٦- لن نبدأ فى بيع أرض القمح المعلن عنها إلا بعد تمام الزراعة واستلام عقود التملك .

٧- بسبب المعوقات التى تضعها هيئة التنمية الزراعية لن نقوم بعد اليوم بزراعة فدان واحد جديد من قمح أو سواه أو نستثمر جنيها واحدا إلا بعد تحديد وزارة الزراعة بوضوح وشفافية لقواعد بيع الأرض وتملكها والتى طلبنا معرفتها منذ ثلاثين يوما ولامجيب !!!